PÊNÛSA NÛ
Hevbenda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûriyê
جريدة بينوسا نو – القلم الجديد أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا العدد الثالث (3) آب/ أغسطس 2012 م

الافتتاحيـــة

د.محمود عباس

mamokurda@gmail.com

أبعاد الوطن بين مجلة كردستان و بينوسا – نو

حيف يخيم على الكرد حاضراً من ماض منهك، ورهبة من المستقبل انعكاس لحاضر مأزوم، خلقه قلة العمل، وضآلة الجهد، فلم يحفز الضياع هذا، ويوعي الشعب الكردي بكليته، ومثقفيه بشكل خاص، من استثمار طاقاته ومواهبه، لإزالة الشوائب العالقة على منطق التعامل عمقاً مع الحقائق وتحليل الماضي ومعطياته، لم يعطوا القضايا حجمها الطبيعي، تعاملوا مع التاريخ أبداً، بتضخيم الحوادث وتفخيمها، أو تقزيمها، خيم على كل حدث كردي عظمة، أو تشويهاً، غاب المنطق والحكمة في التحليل والبحث، برزت خلفها استنتاجات متلكأة، فكانت النتيجة النهائية، وطن غائب بجغرافية ما. إنتفاضات وصفت بثورات، وثورات تحولت إلى طفرات نوعية لتغيير المجتمعات، ومن عمق هذه الخاصية في التقرب من الذات الكردية، تاهت الحقيقة، مقارنة بالمقابل الإنساني، زاود الكل على الكل قداسة للوجود الكردي.

لا يحيد الإعلام عن هذا الواقع المأزوم، له ماضيه، التفاعل معه واستحضاره كما هو، والبحث فيه بسلبياته وإيجابياته، سينقذ الحاضر من شبح الكآبة على الماضي، فالماضي له عوامله الذاتية والموضوعية، واليوم العوامل نفسها، تفرض ذاتها للتلكؤ حاضراً، مقارنة بالآخر. الحركة الفكرية الكردية الخالصة، وثبَت على ثقافة الروّاد الإعلاميين الذين كانوا هم نفسهم قادة الحراك الفكري ذاته، كانت قد أنبثقت من تراكمات المعاناة القومية التي ظهرت من بدايات القرن الثامن عشر، وربما بدأت مع مراحل ظهور سطور " فقه طيرا ".

التطورات الفكرية التي تأثرت بالثورات أو الإنتفاضات التي اجتاحت جغرافية الكرد، حاضراً، خلقت زوابع في المفاهيم، فتحت امكانيات المواجهة بجرأة، طرحت مفاهيم التغيير والتعبير الصادق من الإيمان دون مواربة، أو انتهازية، شرعت الأبواب للمثقف التنويري لطلب الحق في تقييم الثقافة والعلاقات الاجتماعية، بحث البعض في عوامل الإختلاف التاريخي من منطق مغاير للثقافة السادية التي فرضتها السلطات الشمولية، وبجرأة أقلق البعض الآخر. تجرأ البعض بالبحث في عوامل الهدم والبناء في معاني الحرية، بين ما يجب وما يقال، فالكل يدرك أن الإختلافات في الوجود لها بصمات لا متناهية، المتأثرة منها بعوامل تصارعها العلوم في المختبرات، والراضخة لغايات الإنسان تناهضها رواد الثورات، فيعدمون التمييز، ويطالبون بتقرير المصير السياسي للشعوب، وفي واقعنا ينجرف إليه الشعب الكردي بكليته، فالمطالبة بهدم النظام الثقافي الموبوء، الذي ذل المجتمع واستكان إليه المثقف والسياسي قبل الشعب، والديمومة السادية هذه لا تزال تطغى.

علينا أن نقتنع بغياب العدالة في بعض الوجود، ليس كل الحقائق في التاريخ تتجلى في النهاية، وكثيراً ما يعدم الحق أمام الباطل، ويطغى استبداد الأنظمة على غايات ومنطق الشعوب، مقولة الشعوب تنتصر ربما صحيحة نسبياً، حيث عامل الزمن، الانتصار لأجيال على حساب أجيال اندثروا قبل النهاية، يعد انتصار متأخر ونسبي، أحفاد ينالون الحرية، على رفات أجداد عاشوا الويلات، الشعوب تنتصر عندما ينبثق الرواد ويعدموا الرهبة، ويدركوا أبعاد الثقافة السادية من المجتمع، فكم من الأجيال تمر قبل الإنتباه والإنتصار. أجيال الكرد ماضياً صارعوا، وانتفضوا، لم تصل الأجيال اللاحقة إلى أعماق التحليل لاستخراج الأصوب، فتبقى مسيرة الأخطاء جارية، والأجيال الآتية سيندمون على ماضيهم، والحق والعدالة معدومة، والآخر الملغي للوجود الكردي هو المنتصر، فأين هي انتصار الشعوب؟!.

لم يبرز المثقف التنويري كنخبة مميزة في حقبات الماضي أو الحاضر ، بقي يلعب دوراً إرشادياً سلبياً في معظمه، لم يزعجوا يوماً السلطات الطاغية، بقدر ما أزعجوا المقربين الذين لم يكن منهم رهبة، ولا يزال البعض، في حاضرنا، يمارس دوراً وسطياً بين مفاهيم الثورة والثقافة السادية التي مارستها السلطة بواسطة أجهزتها الدعائية. مقابل شبه عدم لإعلام المثقف الكردي، والموجود لا يخلو من صراعات ذاتية بعيدة عن معارك التقييم والتحليل المنطقي.

يجادل البعض هوية الآلهة في الأديان جميعها، تشعبت التنقيحات في الكتب السماوية، تناول البعض نصوص القرآن، وأبعادها المتدرجة مع الزمن، مثلما فعل رواد المثقفين الأوروبيون في فترة عصر النهضة، يبنون بهذا جدلية تحليلية ثورية بنيوية، وهذا يتطلب فهماً وعمقاً في الوعي لمجابهة الثقافة السياسية - السادية السائدة، ولايزال ثقل المثقف الكردي التنويري، النخبة، غائباً عن هذه الساحة، رغم وجوده هناك في الأبعاد، وللإيمان بهذا الوجود، لا نستبعد ظهور المثقف الكردي، في القادم من الزمن، لركب هذه المسيرة، والتعمق في التوعية التاريخية، لماضي الكرد، على مدارك أعمق من كتابات التعظيم والتبجيل، أو التشويه والتسفيه، بدون منطق، لاستنتاجات أفضل وتنوير أشمل، ومثالنا هنا نركزه على تاريخ الحركة الإعلامية الكردية، بدءً من مجلة كردستان إلى ما يطرح الآن على الساحة الكردية، من مجلات وجرائد ورقية أو الكترونية أو مواقع بحكم مجلات تواكب عصر الإنترنيت، وخاصة صراع الأقلام الكردية مع الآخر الذي كثيراً ما شوهوا التاريخ حسب غاياتهم، ومزقوا الجغرافية حسب مصالحهم.

لم يبحث ماضياً في أبعاد الطاقات الفكرية وعمق الطرح الثقافي إلا في أجزائه، نادراً ما بحث عن أسباب الخضوع والولاء والطاعة، للفرد او الحزب بدون شمولية الوطن، من على صفحات الإعلام الكردي الفقير نسبياً، وحاضراً يخيم غياب نقد وتقييم وتحليل منطقي لها، يطغى على الكثير من النقد الموجود التجرد الإنتمائي من القضية على حساب الإنتماء الذاتي، نادراً ما يوضع في الاعتبار الطاقات الفردية الضحلة، مادة، وخبرة، في عملية التحرير والإخراج، مع غياب للكفاءات، وبالمقابل نادراً ما اتجهت هذه المراكز الفردية إلى خلق مؤسسات إعلامية متكاملة لتحصل على دعم مادي، أو لتصبح مؤسسة مربحة مقابل العطاء الثقافي، والأندر غياب دعم الحراك الكردي السياسي لأغلبية هذا الاعلام الذي لا ينجرف إلى الإلتزام. إلى جانب كل هذا لا تخلو الساحة الاعلامية الكردية، مثل الثقافية، من فتح صفحات واسعة للصراع المقيت الذي يهدف إلى التهديم، وخلق هوة الخلافات بين المجتمع عامة، والحراكين السياسي والثقافي خاصة.

بناءً على تلاطم هذه المفاهيم، والثقافات المتناقضة، والأفكار المتصارعة، تبني القوى الإعلامية الكردية الحاضرة ركيزتها، وتخطط لإقامة الصرح الفكري، للقادم الكردي، من أعماق هذا الأجواء برزت جريدة بينوسا – نو بنسختيها الكردية والعربية، يخطط لنشر المفاهيم الإنسانية الحضارية بين المجتمع الكردي، مستمداً قوتها الروحية من الماضي اليتيم النقي، ومن الواقع والصفحات والمدارك التي خلقتها المجلة الكردية الأولى المغتربة الأغلبية الكردية"كردستان" تلك التي أنبثقت عند عتبة الظلام الفكري لدى الأغلبية الكردية، وضحالة الثقافة العصرية، والأمية الطاغية في المجتمع الكردي، ومن خضم بروز حركات التنوير في الشرق، وظهور الحضارة في الغرب. ولدت الحركة الإعلامية الكردية يتيمة، على يد مفكر سياسي قومي، ولج مجال الإعلام مغامراً، من حيث الخبرة والقوة المادية، لم تحتل المجلة حضور، ووزن، وانتشار عام، إلا بين النخبة الضئيلة، كانت علاقاتهم بالإعلام الخارجي أعمق من أن تحيد هذه الطفرة الجديدة مفاهيمهم، العوامل عديدة ومتشعبة. حافز إصدارها، المعاناة الفكرية القومية، البعد عن لدى الوطن وأحاسيس الإنتماء إلى أرض جرد منه، والذي لم يخمد يوماً رغم التشتت والضياع في الأبعاد، إضافة إلى إدراك المفكر هذا، الأمير الكردي المثقف عالياً حتى في مقاييس العصر هذا،قدرات الإعلام في العالم الأوروبي على المجتمع والسياسة، رغم أن الظروف بين المجتمعين كان أفظع من أن تتمكن هذه المجلة اليتيمة بكل أبعادها، خلق تأثير سياسي أو فكري ثقافي في المجتمع الكردي الغارق في الظلمات حينها، وكل الدراسات التي ظهرت وتعرضت إلى المحرر أو المجلة نفسها لم تتجاوز الأبعاد التاريخية السطحية في الظهور، لا شك إنها سجلت صفحة خالدة في تاريخ الثقافة الكردية، وخلّد اسم أميرها إلى الأبد في الوجدان الكردي، لكن هذا لا يمنع أن يعيد المثقف التنويري المحلل للتاريخ الكرد ومفكريه وإعلامهم حينها وعلى مدى العقود اللاحقة مع ما يطلبه الشعب الكردي، ومقارنتها مع ما قدم إعلام الآخرين لمجتمعهم.

مسافات بعيدة تفرق بين مجلة كردستان الأولى "كردستان" و"بينوسا نو" أبعاد فكرية، وزمنية وثقافية، تعزل ماهيتهما، إلا أن رابط عميق الجذور تشدهما إلى لحمة متينة، وهو الهدف الثقافي بأبعاده المتشعبة، والغاية القومية والوطنية الكردية الشاردة في الأبعاد التاريخية - السياسية. البحث الذي يشركهما معاً، يتلكأ أمام عوامل البقاء، كالإقتصاد، والعمل المؤسساتي، رغم ذلك فالإيمان بمسيرة الصراع للظهور وإبراز الحق، والمواجهة، مشتركة بينهما. لم يخفى نسبية القدرات، بين إعلام شعب، من قدرات أفراد، وإعلام يقف ورائها الآخر المستبد حكومة، مع غياب التنظيمات الكردية التي أثقلت كاهل المفكرين الكرد. فمنذ كردستان وحتى اللحظة يستمر هذا العمل الإنفرادي، باستثناء البعض الذي ظهر مؤخراً في الأقليم، والبعض الذي يدعم من قبل منظومة المجتمع الكردستاني.

لايزال المجتمع الكردي فقيراً بإعلامه، والجزء الغربي من كردستان أكثرها معاناة، الظروف متنوعة، لهذا، فكل خلق جديد أي كان سويته، وغايته، ونوعية ارشاداته، القومية الثقافية أو السياسية، ستسد هوة من العوز في ثقافة المجتمع الكردي، وعليه فولادة " بينوسا – نو " لسان حال رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، بنسختيها الكردية والعربية على الساحة الثقافية، وبجهود شخصية من قبل الإخوة خورشيد شوزي للنسخة العربية، وقادو شيرين للنسخة الكردية، وبإمكانات مادية معدومة، كمعظم الإعلام الكردي، منذ "كردستان" وحتى بينوسا – نو، خطوة نوعية، تدخل في مجال إغناء الساحة الثقافية الكردية، رغم حداثة الولادة، إلا أن ما نقرأه بين صفحاتها ثروة فكرية، يخطها للقراء كتاب قدراتهم الفكرية والثقافية وبراعة يراعهم تتخطى الساحة الكردية، بل وحتى ساحات الإعلام العربي عامة، هناك من يرصدون أقلامهم دولياً، وهذا فخر جريدة بينوسا – نو.

نتمنى لهذا الوليد التوأم اللذان يخطان عددهما الثالث، الازدهار والاستمرارية، ويؤمل منهما، كما من جميع الإعلام الكردي الحاضر، بناء وعي وطني يسود على الغايات الفردية - الحزبية، وأن تكون غايتهم تحرير مفاهيم المجتمع وتوسيع مداركهم، وتنوير الطريق أمامهم للخلاص من آثار الثقافة العدمية السادية، والأوبئة السياسية – الاجتماعية التي غرزتها رهبة الأنظمة الشمولية، والإنتهاء من تحكم مفاهيم الأحزاب الكلاسيكية الراكدة.

الكاتب والباحث ابراهيم محمود
ومحاضرة بعنوان "سؤال المثقف الكردي"

برعاية رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في مدينة قامشلو، وبحضور العديد من الشخصيات الثقافية والسياسية العربية والسريانية والكردية، ألقى الكاتب والباحث إبراهيم محمود محاضرة بعنوان "سؤال المثقف الكردي".
الكاتبان فرمان بونجق واحمد حيدر على التوالي رحبا بالحضور، وبينا جوانب من السيرة الذاتية للكاتب والباحث إبراهيم محمود، وعدداً من أعماله الأدبية، ومشاركاته الواسعة في الدوريات العربية...
بعد ذلك قام الباحث إبراهيم محمود بإلقاء محاضرته، وبعد انتهاء المحاضرة كانت هناك العديد من المداخلات من قبل الحضور السادة:
محفوظ رشيد - سيامند إبراهيم - سالار نايف - أحمدي موسي - احمد عجة - صالح جانكير - رضوان محمد- احمد اسماعيل - مطانيوس أيو - محمد المطرود - فارس محمد عثمان - شهناز شيخة - فرهاد تيللو - طلال احمد

المصدر: ولاتي مه

أمسية حول مفهوم
مؤسسات المجتمع المدني

بحضور جمع من المثقفين، وهيئات ثقافية، واجتماعية، وحقوقية، أقيمت أمسية حول **"مفهوم مؤسسات المجتمع المدني"** تم فيها تقديم لمحة موجزة عن تاريخ نشوء بعض مؤسسات المجتمع المدني في اوربا كبادرة لمقاومة طغيان الاقطاع الديني و السياسي، منذ ما قبل الثورة الفرنسية، وما بعدها، وحتى وقتنا الحاضر، وتأثير هذه المؤسسات في تغيير الأنظمة السياسية والدينية والاجتماعية.
الهيئات المشاركة في الامسية، هي:
رابطة الكتاب والصحفيين الكرد: تاسست رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في قامشلو بتاريخ 22/4/2004 بعد انتفاضة 12 اذار 2004 ، وهي أول هيئة كردية سورية إعلامية أيدت وشاركت في الثورة السورية المجيدة، وأصدرت الكثير من البيانات، وأقامت عدداً من المحاضرات والندوات خلال مراحل الثورة وإلى الآن، وقد قامت بإصدار مجلة الكترونية لها باسم (بينوسا نو – القلم الجديد) وتصدر بالغتين الكردية والعربية
المنظمة الكردية للدفاع عن حقوق الانسان في سوريا "ماف": انطلقت فعلياً عام 2004 عندما رصدت الانتهاكات المأساوية في مدينة قامشلو وباقي المناطق الكردية. لتعبر عن معاناة الشعب الكردي نتيجة تطبيق الاجراءات الاستثنائية الجائرة المتعارضة مع المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الانسان وحرياته الاساسية، وهي عضو في شبكة مراقبة الانتخابات في العالم العربي، وحضرت بصفة مراقب في مجلس حقوق الانسان في الخارج، شاركت في عدة دورات تدريبية وتأهيلية عام 2007 وتصدر المنظمة تقريرها السنوي، ويتم الاعتماد على تقاريرها من قبل كبريات المنظمات الحقوقية
منظمة كسكايي لحماية البيئة: نشأت في عام 2005، وقد تعرض المنظمة منذ تأسيسها لشتى أنواع الضغوط، وتعاقبت على المنظمة عدة مجالس امناء، والآن يسعى اعضاءها إلى إعادة هيكلة وتفعيل نشاطاتها في المجتمع.
منظمة "راونكه" للدفاع عن معتقلي الرأي في سوريا: وهي تهتم بالحريات المدنية التي تعتبر أحد أهم أركان النظام السياسي في العالم، وتم تأسيسها في العام 2005، لكن نشاطها الفعلي كان منذ انطلاقة الثورة السورية المجية، وقد أصدرت إلى الآن مئات البيانات، وشارك أعضاؤها في الكثير من الندوات، وهي تخطط لمرحلة جديدة للحريات العامة وحقوق الإنسان في سوريا الحرة.
اتحاد طلبة قامشلو: مجموعة من طلبة قامشلو الذين بدأت نشاطاتهم من بداية الثورة السورية، وشاركوا في جميع المظاهرات، و كان لهم عدد من المعتقلين الطلبة، وهم جزء من هذه الثورة.

الشاعرة آخين ولات
والروائي مصطفى سعيد
في أسبوع الثقافة السورية في الأقصر

برعاية الدكتور عزت سعد محافظ الأقصر واتحاد كتاب مصر، افتتحت في الأسبوع الماضي فعاليات مهرجان ليالي الجنوب الرمضانية، والتى أقيمت في ساحة ميدان أبوالحجاج بالأقصر، واستمرت لمدة عشرة أيام. وتضمنت الفعاليات معرضاً للفنون والحرف البيئية، وأمسيات غنائية موسيقية لفرقة الأقصر للموسيقى العربية، وعروضاً شعبية. كما شارك المحافظ فى فعاليات أسبوع الثقافة السورية، والتى احتضنتها ساحة ميدان أبو الحجاج، وتضمنت معرضاً للصور تسجل أهم أحداث الثورة السورية وجرائم النظام السوري بحق الأطفال والشعب، وصوراً لضحايا التعذيب والقتل، وأغاني من الفلكلور، وندوات وأمسيات ثقافية وشعرية، وموائد مستديرة عن الثورات العربية، ومستقبل الثورة السورية. خلال كلمته رحب محافظ الأقصر بالمشاركين فى الفعاليات من الأشقاء السوريين وعلى رأسهم الناشط محمد برو، والإعلامي فرحان مطر، والشاعرة سرى علوش، والشاعرة آخين ولات، والروائي مصطفى سعيد.
كما أثنى المحافظ على جهود فرع اتحاد كتاب مصر بالأقصر بالتعاون مع فرع الثقافة بالمحافظة، وأكد على دعمه الدائم لمختلف الفعاليات في المحافظة التى تساهم فى إثراء الحركة الثقافية مقدماً باسم أبناء الأقصر. التحية لأشقائنا السوريين على نضالهم، آملاً أن يسود سوريا الأمن والاستقرار وأن ينعم شعبها بالحرية. حتى يقوموا ببناء سوريا جديدة ينعم فيها كل مواطن بحقوقه فى إطار من القانون وتداول السلطة.
وتم تخصيص اليوم قبل الآخير عن المكون الكردي في الثورة السورية ممثلاً بالشاعرة الكردية آخين ولات والروائي مصطفى سعيد إضافةً إلى قراءتهما لبعض القصائد التي بدأتها الشاعرة عن الشهيد حمزة الخطيب وقصيدتها المعروفة (عصير الكيوي)، وقراءة قصائد ومقتطفات من رواية أسياد بلا جياد حيث كان التفاعل جيداً مع الموضوع من خلال مناقشة أهمية وجود الكرد التاريخي ومساهمتهم في إغناء الحضارة الإسلامية حتى وقتنا الراهن.

أمسية شعرية للقاص والشاعر
المهندس لوند دالياني

احتفت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بالقاص والشاعر المهندس لوند دالياني (سيف داوود) حيث أقامت له أمسية شعرية بحضور نخبة من مثقفي الكرد والسريانK وبحضور وسائل الاعلام المرئية والانترنيتية الكردية والسريانية، وحيث تألق في هذه الأمسية الفنان العازف محمود مراد الذي صاحب الشاعر بمقطوعات من الفلكلور الجزراوي المتنوع.
في البداية رحب القاص فرمان بونجق بالحضور، وأعطى لمحة عن رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا منذ تأسيسها، وما قامت به من نشاطات ثقافية كشكل من أشكال النضال السلمي ضد ثقافة القهر والتهميش الذي مارسه النظام خلال عقود زمنية مضت، وبعد ذلك رحب بالحضور وبالشاعر والفنان.
بدأ الشاعر بإلقاء مجموعة من قصائده باللغة الكردية، وشاركه بإلقاء قصائده المترجمة إلى اللغة العربية الشاعر احمد حيدر، وهي من ترجمة الكاتب ابراهيم محمود وهادي بهلوي.

عرض و تقديم: **سيامند إبراهيم**

هل هو الشتاء السوري؟

مقال مترجم من النرويجية إلى العربية
(مجلة براكسيس، ربيع 2012)
التابعة لمنظمة الشباب الخاصة
بحزب العمال النرويجي.

الكاتـب: ماني حسيني
طالب ماجستير في كلية العلوم السياسية بجامعة أوسلو
المترجم: عبدالباقي حسيني

بالرغم من دخولنا عطلة الصيف، الشباب السوري مازال يستمر في ثورته من أجل الحرية، والعدالة والمساواة. منذ آذار العام الماضي ومازال المجتمع الدولي شاهد على الجرائم الفظيعة والقصص المأساوية الجارية في سورية، ومن غير المعقول قبولها. كيف يمكن للنظام السوري أن يذبح في شعبه "فقط" لأن المتظاهرين السلميين يخرجون إلى الشوارع ويهتفون من أجل حياة أفضل؟ منذ ان بدأت المظاهرات في السنة الماضية وحتى الآن فقد أكثر من 12000 مدني حياته. كثيرا من المقتولين كانوا أطفال ونساء. النشاط الثوري بدأ في سورية بعد موجة التغيير التي حصلت في شمال أفريقيا وبعض مناطق في الشرق الأوسط، والتي سميت بالربيع العربي. مطالب المتظاهرين كانت تنحصر في تحسين شروط المعيشة، الحرية والعدالة. نتيجة المظاهرات اختلفت من بلد إلى آخر، ففي سورية شاهدنا قمعاً منقطع النظير منذ بداية التظاهرات حتى وصلت إلى حرب أهلية، لان السلطات واجهت الشعب بقبضة من حديد. الكثير من الشعب يريدون حلاً على غرار ليبيا، وذلك بتأمين مناطق حظر جوي، محمية من قبل الناتو، والأمم المتحدة تأخذ على عاتقها التصدي للطيران القادمة من القواعد التابعة للنظام. المجتمع الدولي لم يرض أن يكون شاهد زور على قتل الناس في ليبيا، لذلك عالجت الموضوع بسرعة، لكن مع الأسف لم يطبق المجتمع الدولي هذه الحالة في سورية، وهي غير واردة في ذهنهم الآن.

روسيا والصين وقفوا معترضين ضد إرادة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ولم يقبلوا أي نقد أو فرض عقوبات على النظام السوري، ولم يقبلوا حتى إيجاد اقتراح مناسب لحل الأزمة في سورية. أمريكا والدول الغربية أبدوا ضعفاً أمام هذه المواقف كمن يصيبه الشلل، والكثيرون يعتقدون ان الدبلوماسية يجب أن تسفر عن مواقف أقوى. خطة كوفي عنان لوقف القتال لم يكتب لها النجاح كونها تم خرقها من الطرفين المتنازعين في وقت قصير، وبالرغم من التوقيع عليها. الشيء الملفت في العملية ان كل العنف والأحداث الدموية جرت على مرأى ومسمع المراقبين الدوليين.

نحن في منظمة الشباب (آ و ف) ندعم جهود الجامعة العربية لحل الأزمة، والتأكيد على وقف القتال والعنف، بالمقابل إيجاد منافذ إنسانية لتقديم المساعدات الأولية في المناطق الأكثر تضرراً، والتي تحتاج إلى الغذاء والدواء بشكل عاجل. ان كل يوم تأخير لتقديم المساعدة أمر في غاية الخطورة، وهو غير مقبول على الإطلاق.

علينا جميعاً مسؤولية تجاه الإنسانية، وعلينا القول ان هناك مناطق خارج حدود مملكتنا لا يوجد فيها عدالة، إذا لم تأخذ حركة الشباب مواقف جدية في هكذا مواضيع، فعلينا ان لا ننتظر أن يتحرك الآخرين. علينا مسؤولية أيضاً أن نحافظ على الربيع العربي أخضراً و هاجاً وأن ندعم جميع التغيرات التي حدثت في مصر و تونس، ومساعدة كل من ليبيا واليمن لتبدأ الحكومات الجديدة ببناء التكافل الاجتماعي، وقتها لا حدود للمساعدات.

Mens vi neste uke tar sommerferie kommer syriske ungdommer til å fortsette sin kamp for frihet, rettferdighet og trygghet. Siden mars i fjor har verdenssamfunnet vært vitner til brutale bilder og historier som er umulige å akseptere. Hvordan kan det syriske regimet slakte sin egen befolkning «kun» fordi fredsaktivister er ute på gata og demonstrerer for et bedre liv? Siden demonstrasjonene startet i fjor har over 12000 sivile mistet livet. Mange av de drepte er barn og kvinner. Aktivistenes opptog i Syria kom etter en bølge med demonstrasjoner som gikk over Nord Afrika og deler av Midtøsten, den såkalte Arabiske våren. Kravene fra demonstrantene var bedre levevilkår, frihet og rettferdighet. Demonstrasjonene har gitt forskjellige utfall i de ulike i landene. I Syria opplever vi nå en brutalitet som begynner å ligne en borgerkrig, bare det at det er myndighetene versus folket, Mange krever en lignende løsning som den som ble gjennomført i Libya, nemlig flysoneforbud og et NATO-ledet og FN-godkjent flyangrep på regimets baser. Verdenssamfunnet kunne ikke være vitne til et folkemord i Libya og man valgte å handle raskt. Det er dessverre ikke tilfelle i Syria.

Russland og Kina har gjennom sin posisjon i FNs sikkerhetsråd blokkert enhver form for kritikk, sanksjoner og forslag til løsning i den pågående konflikten i Syria. USA og Vesten har følt seg lammet pga. av det, og mange mener at diplomatiet nå må vike for hardere midler. Kofi Annans våpenhvileplan var heller ingen suksess og begge de syriske partene brøt den kort tid etter at den ble signert. Et glimt av positivitet under alt det grusomme som skjer, er FN-observatørenes tilstedeværelse i Syria.

Vi i AUF er tilhengere av en samlet arabisk løsning og krever en snarlig våpenhvile. Det må også igangsettes FN-ledede humanitære hjelpeaksjoner i hardt rammede områder, hvor risikoen for hungersnød og behovet for medisinsk hjelp er stor. Per dags dato slipper ingen inn i disse områdene. Det er uakseptabelt.

Vi har et ansvar for å si fra når urettferdighet finner sted også utenfor våre landegrenser. Hvis ikke vår bevegelse gjør det kan ikke vi forvente at andre gjør det. Vi har også et ansvar for å holde den Arabiske vår grønn og frisk ved å støtte de positive endringene som skjer i Egypt og Tunisia, og bistå Libya og Jemen når statsinstitusjoner skal gjenbygges. Solidaritet har ingen grenser. ■

ندوة ثقافية عن العالم الكوردي

اسماعيل بن الرزاز الجزري

المحاضر: المهندس الميكانيكي **هوزان ديرشوي**

يعد العالم الجزيري من العلماء البارزين في العصور الإسلامية الوسطى، حيث ولد عام 1136 في مدينة جزير (جزيرا بوطان)، و توفي في عام 1206 في نفس المدينة بعد سنوات من الترحال في سبيل العلم و المعرفة بين أهم مراكز العلم في ذاك الوقت.
سلط الأستاذ المحاضر الضوء على حياة العالم الكوردي، و أبرز دراساته واختراعاته، ويعد مؤسس علم السيبرناتيك (الأوتوماتيك - العمل التلقائي للآلة)، كما أنه قام باختراع 50 آلة موزعة في ست فئات:

1- الساعات (ساعة الفيل موجودة في مول ابن بطوطة في إمارة دبي)
2- تصاميم آلية ترفيهية (مثل الغلام الذي يملئ كأس الشراب في قاعة الملك)
3- الآلات التي تعمل من تلقاء نفسها (الغلام الآلي ويساعد الملك في الوضوء)
4- النوافير التي تظهر الوان مختلفة من الماء و الأبواق التي تعزف من تلقاء نفسها.
5- رافعات الماء والنواعير (إحداها ما زالت موجود في دمشق القديمة)
6- آلات متنوعة ومختلفة ابرزها القفل ذو إثنا عشر حرفاً.

من مؤلفاته العلمية:

معرفة الحيل الهندسية - الهيئة والأشكال - الجامع بين العلم والعمل في صناعة الحيل

المحاضرة كانت غنية بالصور والأفلام الوثائقية من انتاج قنوات غربية، و أخرى عربية ، والتي عرضت من خلال شاشة الاسقاط الضوئي.

اللجنة الصحفية للمجلس المحلي في سرى كانيه

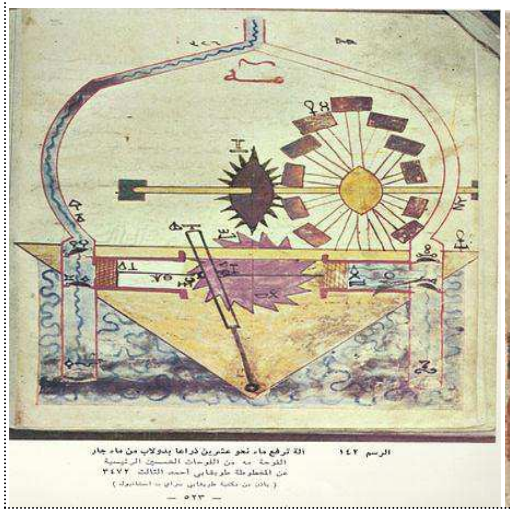

بينوسا نو تحاور الكاتب والمفكر اللبناني كريم مروة

جميع الشعوب والأمم ستحقق تقرير مصائرها بما في ذلك حق الانفصال

حاوره: لقمان محمود

يعتبر المفكر اللبناني كريم مروة من أبرز وجوه الفكر في لبنان، وفي العالم العربي. ساهم منذ أواسط الستينيات من القرن الماضي في الكتابة حول القضايا الفكرية ذات العلاقة بالاشتراكية، وأصبح معروفاً في أوساط اليسار العربي كواحد من أكثر الذين عالجوا الأزمة في حركة التحرر الوطني العربية، والأزمة الماركسية، التي شيّدت – وبدون شك – قاعدة فكرية متماسكة في مرحلة متوسطة من عمرها.

توزّعت اهتمامات كريم مروة وانشغالاته، منذ أكثر من أربعين عاماً بمجموعة من القضايا والمحاور والنشاطات والأسئلة الفكرية الكبرى. ففي مطلع عام 1962، اختير لكي يمثل حركات السلم العربية في القيادة اليومية لمجلس السلم العالمي، الذي كان مقره في فيينا. كما انتخب في أواخر عام 1964، عضواً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني.

لقد شارك هذا المفكر، منذ شبابه مع عدد من رفاقه من الشباب في قيادة الحزب، في حركة تجديد الحزب (1966 – 1968) انتهت بتكريس استقلالية نسبية للحزب عن المركز السوفياتي، وبالتأكيد على تلازم الديمقراطية مع الاشتراكية، خلافاً لما كان سائداً – آنذاك – في الحركة الشيوعية.

هذا التجديد في المسار وفي الأفكار يتضحان بشكل جلي في كتابه "نحو نهضة جديدة لليسار في العالم العربي" الصادر عن دار الساقي 2010، والذي أثار زوبعة جديدة، تضاف إلى ما أثاره سابقاً في كتبه ومقالاته. حيث اجتهد في هذا الكتاب اجتهاداً كبيراً في تطوير تعريف "اليسار"، لإخراجه من أزمته العميقة في جوانبها الفكرية والسياسية، التي يعيش فيها اليسار العربي منذ ثلاثة عقود على أقل تقدير.

إلى جانب ذلك كلّه، يعتبر مفكرنا "كريم مروة" من أبرز الفاعلين والمساهمين بقوة في تحريك المشهد الفكري وإثرائه في لبنان والعالم العربي، بحضوره الكثيف، وبآرائه وأفكاره المخلخلة للخطابات المقننة والمكرورة.في قاعة "بالاس" إلتقينا المفكر الكبير كريم مروة الذي جاء إلى إقليم كردستان العراق، بمبادرة من إتحاد الأدباء الكرد في السليمانية، لتقديم رؤيته الفكرية حول الثورات والانتفاضات العربية وآفاقها، و أزمة اليسار في المنطقة.

في هذا الحوار يقدّم الكاتب والمفكر كريم مروة مجموعة من الأفكار والآراء التي يؤمن بها، ويناضل من أجلها، بغية تقريب القارئ الكردي والعربي من بعض القضايا والموضوعات والآراء القديمة والراهنة.

إلتقيناه في فندق "بالاس" بالسليمانية وسألناه:

***القارئ لأعمالك الفكرية، يدرك أن ثمة وعياً خاصاً لديك بأحوال وظروف الأقليات في الوطن العربي. انطلاقاً من ذلك، كيف ترون القوميات الكبيرة في البلدان العربية، والتي لم تستطع في كل عهود ما بعد الاستقلال، أن تتعامل بشكل صحيح مع الأقليات القومية في بلدانها وخصوصاً في العراق وسوريا، فبعد وصول أحزابها إلى السلطة استمرت حكومتا العراق وسوريا، طيلة العهود المختلفة وعلى امتداد نصف قرن ونيّف في ممارسة أنواع شتى من القمع والقهر والتعريب والاذلال للقومية الكردية، حتى وصل الأمر بالنظام البعثي البائد (صدام حسين) اللجوء إلى الابادة الجماعية، كما حصل في مدينة حلبجه الشهيدة عام** 1988.

والسؤال الذي نريد أن نفتتح به هذا الحوار، ضمن هذا السياق.. أليس للشعوب والقوميات الحق في تقرير مصيرها؟ ألا يحق لهذا الشعب أن يشكل له كياناً مستقلاً في دولة كردية مستقلة؟

- إنّ القوميات الكبرى التي لا تستطيع أن تتعامل مع القوميات الأخرى المتعددة في بلداننا ستسقط هي بالتأكيد، وذلك انطلاقاً من موقفي أنا بأنّ جميع الشعوب والأمم ستحقق مصائرها، بما في ذلك حق الانفصال. وهذا الأمر تحدث عنه ماركس، كما تحدث عنه لينين. وهو في جوهره حق غير قابل للنقاش، لكن ليس الانفصال الحتمي. الانفصال له شروط، وفي اعتقادي أن مثال العراق، ومثال سوريا مهم جداً.

إن على القومية الكردية أن تأخذ بعين الاعتبار وهي تطالب بحقها – وهو حق شرعي – أنها جزء من العراق.

فوجودها في العراق – وجود القومية الكردية – بالغ الاهمية بالنسبة للقومية الكردية بذاتها، وبالنسبة لبقية القوميات ، بما في ذلك، وبشكل خاص بالنسبة للقومية العربية الأكبر.
المشكلة أنه حصل خلل أساسي – خطأ اساسي استبدادي من القومية الأكبر، وليس القومية بذاتها. فالناس الذين ينتمون للقومية ليس هم اصحاب الخطأ. الخطأ ارتكب باسمهم من قبل أجهزة النظام.
فالمسؤول عن هذا الموقف هو صدام حسين، وليس الشعب – عرب العراق .
طبعاً هناك بعض الحركات القومية، وبعض الاحزاب القومية، كانت متطرفة في موقفها من الاحزاب الكردية، وأنا كنت منذ البداية ضد هذا الموقف المتطرف المعادي لحق القوميات في أن تكون لها شخصيتها من ضمن الدولة الواحدة.
وفي اعتقادي أنّ ما يجري الآن في العراق - هو نموذج - مهم جداً لبقية البلدان، ليس العربية وحسب بل للبلدان غير العربية أيضاً ولكن هذا النموذج الذي في العراق بحاجة إلى الرعاية من قبل الجميع. بمعنى آخر، أن على القومية الكردية – على إقليم كردستان، أن يتعامل مع بقية العراق كونه جزء مكوّن وأساسي. لذلك ينبغي أن يكون في إقليم كردستان لغة عربية، وثقافة عربية، إلى جانب الثقافة الكردية، والعكس أيضاً في بقية المناطق.
هكذا تكون القوميات منصهرة فيما بينها. هكذا تشكل وحدة حقيقية تحقق التقدم للعراق، بكل مكوناته القومية، وبكل مكوناته الاجتماعية والثقافية.

**** للمرة الخامسة يزور كريم مروة إقليم كردستان العراق. ما الدافع الذي يحركك في هذا الاتجاه – الاتجاه الكردي؟**

- يحركني جذوره التاريخية، باعتباره من أقدم الشعوب في تاريخ المنطقة، وأكثرهم عراقة. ولأنني أعرف الكثير عن ثقافته وتقاليده وطبيعته الخلابة. كما أعرف الكثير عن تاريخه القديم والحديث كشعب مظلوم، أراد عبر تاريخه الطويل أن يعبّر عن شخصيته وعن ثقافته وعن عراقته.
بهذا المعنى لستُ مع الشعب الكردي فقط، بل أنا مع الشعب الأمازيغي، ومع الشعب في جنوب السودان أيضاً. وسأبقى مع كل الشعوب والقوميات المضطهدة في البلدان العربية.
هذا ما دفعني إلى هذا الاتجاه – الاتجاه الكردي، لأن الشعب الكردي شعب مظلوم، حرّم من حقه في أن يكون له دولة.
وهنا أتذكر وبألم شديد آخر دولة وآخر محاولة لإقامة دولة، كانت جمهورية "مهاباد"، التي دمرت وقمعت وألغيت من الوجود.
لكل ذلك وجدت نفسي مدفوعاً إلى هذا الشعب المظلوم والطيب والعريق معاً.

**** وماذا عن الكرد في الأجزاء المتبقية من كردستان؟**

- من حق كل الاكراد في أي مكان كانوا من أن يعبروا عن شخصيتهم بكل معنى الكلمة، ولا يحق لأيّ أحد من البلدان الموجودة فيها الاكراد ان يمنعهم من هذا الحق.
لكن كيف يتحقق هذا الحق، وكيف يتجسد .. أقول يتجسد في اللقاء معهم، وتحقيق حقهم المطلق في ثقافتهم، وفي لغتهم، وفي شخصيتهم. أن يكون لهم مكان في المجتمع، أن يكون لهم مكان في الدولة، أسوة بسائر أفراد المجتمع، سواء كان ذلك في تركيا، أو في إيران، أو في سوريا. تماماً مثلما هو في العراق.

**** يعاد اليوم طرح ظاهرة هامة في الوطن العربي، وهي ظاهرة الثورات العربية على النظم الاستبدادية.**

نود منكم، في هذا الاطار، أن تقدموا لقارئ جريدة "بينوسا نو" صورة مختزلة عن اليسار الذي تدعون إليه ودوره؟

- أنا أدعو إلى يسار معاصر، يستفيد من تجربته التاريخية الكبيرة. ومشروعنا – المشروع الاشتراكي – المشروع الماركسي، مشروع عظيم في تغيير العالم. هذا المشروع الذي ارتبط بالاحزاب في الدول الاشتراكية وبالاحزاب الشيوعية وحتى بالاحزاب الاشتراكية الديمقراطية، فشل هذا المشروع فشل بالتجربة، بدليل الاتحاد السوفييتي.. وفشل أيضاً من حيث كون الأهداف الشيوعية على
الصعيد العالمي وعلى صعيد بلداننا أيضا فشل في متابعة هذا المشروع العظيم.
لماذا فشلت هذه التجربة.. فشلت لأنها بقيت متمسكة بالمقولات وبالمفاهيم وبالأفكار القديمة، علماً بأن ماركس ذاته يقول بأن الفكر تاريخي. فلكي يستطيع اليسار أن يكمل دوره، ينبغي عليه أن يأخذ بعين الاعتبار أنه في عصر جديد مختلف. وهذا العصر الجديد المختلف له شروط لكي يكون لهذا اليسار دور فيه.
ومع ذلك أطالب اليسار لكي يستعيد دوره، أن يقوم بمراجعة نقدية، يجدد فيها ذاته، أفكاره، وسائط عمله، ويأخذ في الحسبان ما هي المهمات المطلوبة الآن، لكي يكون هو بطل المرحلة، أو أحد أبطال النضال لتحقيقه.
بعد ذلك أطالب بيسار معاصر، مختلف عن اليسار القديم. لذلك أرى أن اليسار المعاصر، ليس الاحزاب السياسية، وليس الاحزاب القومية التي تأثرت بالاشتراكية، وليس كذلك الاحزاب الاشتراكية المرتبطة بالاشتراكية الديمقراطية، وإنما يسار يضم فئات عديدة موجودة في المجتمع.علينا أن نكف عن تكرار ما قاله ماركس ولينين عن أن الطبقة العاملة هي حاملة مشروع التغيير. الطبقة العاملة تغيرت طبيعتها، تغير دورها، تغير موقعها في المجتمع بشكل عام. ودخلت إلى عملية التغيير قوى جديدة لم تكن في السابق موجودة في اطار هذا التغيير. وسبب ذلك هو أن انساننا عاش فترة طويلة تحت ظل الاستبداد والقهر. وهذا القهر والاستبداد و الظلم والاستغلال هو الذي ولّد هذه الأوساط الواسعة جداً، والتي أدعوها الى أن تشكل حركة يسار جديدة تكون للأحزاب القديمة دور فيها، بشرط أن تراجع تجربتها، وأن تنتقل بأفكارها وبرامج عملها إلى العصر الجديد.

**** في الوضعية العربية الراهنة، نلاحظ خفوت الرنين القومي في غالبية الخطابات السائدة. برأيك، هل انتهى زمن القوميات؟**

- لا.. لم ينته زمن القوميات، بل انتهى الزمن السابق الذي عاشت فيه القوميات، بمعنى الزمن الذي كانت فيه القوميات متناقضة فيما بينها، وجاء الزمن الجديد، الذي ينبغي أن تنصهر فيه هذه القوميات. بمعنى أن تكون هذه القوميات متآلفة ومتحدة في دولة تعترف كلها ببعضها البعض، وأن تساهم كلها مع بعضها البعض في بناء دولهم الجديدة.

عماد يوسف
emad-usef@hotmail.com

الجزيري شاعر الحب و الجمال

إيماناً منا بدور الأدب و الأدباء الكرد في الأدب العالمي، و تأثيرهم فيه، وتأثرهم به، فقد أحببت أن أعرض لقرائنا الكرام سيرة و شعر أحد أعلامنا الشعراء و هو الملا أحمد الجزيري.
حيث يعد الجزيري من أشهر الشعراء الكرد في التاريخ و لا يعتقد أن شاعراً كردياً آخر بلغ مستواه. سواء من جهة الشهرة والصيت أو من جهة براعة و رفعة مستوى شعره. اسمه أحمد بن محمد و لقب بالجزيري نسبة إلى موطنه جزيرة بوطان (ابن عمر) الواقعة في اقليم كردستان، و قد اختلفت المصادر في سنة ولادته و يرجح أنه عاش بين عامي (1570 - 1640) كان ذا مقدرة كبيرة في العلوم و الفنون و مرجعاً موثوقاً للمسائل العلمية و الفتاوى.
يتألف ديوانه من (122) قصيدة، و قد جمع الجزيري في شعره مقومات تدل على براعته في التصوير و البلاغة و هي تكشف عن قدرته على النفاذ إلى أغوار عميقة في النفس الإنسانية حيث لامس أدق مشاعرها، وترجم أشد حالاتها غموضاً، و أحسن استخدام مفرداته، وصوغ عباراته صوغاً يعكس كفاءات معرفية و جمالية عالية امتلكها ليمنح خطابه الشعري ذلك الانسجام المتميز، و إلماما واسعاً بعلوم عصره و ثقافاته المتنوعة. كما ارتقى قمة الإبداع الشعري بلغته الكردية المحبوكة مع اللغات العربية و الفارسية و التركية التي أتقنها و أحاط بجميع فنونها من بيان و بديع وأصالة. تأثر الجزيري بابن الفارض و ابن عربي و حافظ الشيرازي وسعدي الشيرازي و إخوان الصفا و غيرهم من الفلاسفة الصوفيين المسلمين، و أثّر في من جاء بعده من الشعراء الكرد ممن حاولوا تقليده في موضوعاته و أساليبه حتى أصبح نموذجاً يحاكى و مثلاً يقتدى به ..
يقال بأن ديوان الجزيري و ديوان ابن الفارض توأمان في عالم الشعور و صنوان في القوة الشعرية المشحونة بالغزل الصوفي و الروحانية النقية. ففي كليهما عبارات بيانية في الغزل المتوقد و المناجاة العاطفية و المعاني الوجدانية و الرمز الموحي. شعر الجزيري مشحون بمعاني الحب و الجمال و السكر الصوفي تتخللها رؤى بعيدة و نظرات عميقة تنم عن وعي شديد بالحياة الاجتماعية وأبعاد النفس الإنسانية وما يختلج فيها من مشاعر و عواطف و انفعالات معتمدا أسلوب التصريح حيناً و التلميح و الترميز حيناً آخر باللجوء إلى أنواع المجاز و الاستعارة والكناية.
يعد الجزري بحق علَماً من أعلام الشعر الكردي امتاز بالقوة الفنية التي تدمج قصة في جملة، و جملة في لمحة، و هو بذلك بلغ بالشعر درجة الكمال ...
وأعرض بعضاًمن شعره في أبيات بعنوان:

سقتني صفوة الراح

بأناملها العنابية
سقتني صفوة الراح
في الايوان الملكي
فاحتسيت كأسا شعشعانية كنجم
بسناه و البريق
لا تدرك حكمة الشفاه اللمياء الواهبة الأرواح
بالبحث فأعد النظر يا ناظر
فالسرد دقيق
وعدتني ذات الضحكة السكرية
و أنا بالوعد لواثق
فلها الوعد وثيق
أسير على سبيل الأمنية الدرية
و خضت في البحر و لا زورق
و البحر عميق
في هذا السحر أومأت إلي إيماءتين
فأردتني قتيلا
و أنا بالقتل حقيق
ما أقرت بجريرة قتلها و لا ببراءتي
و رشقتني بنبال و رمتني برميق
سددت إلى القلب السهام و الرماح
و خضبت الأنامل بحناء القلب
أزهار سوسنك تعير الورد
منها العنبر فائح
و بها المسك عبق
مهما تمعني في القتل و تسرفي
فأنا مفعم رضي
أحمد عبد و رقيق
و يقول شاعرنا في قصيدة بعنوان :

لاح قوس قزح عاليا

إن كان من عشق بين الأرواح
فلزام أن تتواءم الأشباح
لأن الجسد والروح متحدان
والماء له المخراج بالراح
و صالك حياة للقلب
من ذاق مرارة النوى طاح
لا تحسبي أن السهام في الصدر وحده
من لحظك في القلوب أرماح
لو مست في الهوى كبان
لأبدع و قد تميد أرواح
في كل سحر بين الحسان
من خمرتنا تدار أقداح
أبصرت سياحا في الخلوة اليوم
فيا لها من خلوة
و يا لهم من سياح
أخلع بلقياك مفتاح
أومض البرق من وراء النقاب
فاللامع من سناه لاح
و لاح قوس قزح عاليا
و العنبر من شذاه قد فاح
أشرقت مرآة قلب الملا
من طلعته
فقد صفا الراح

المراجع :

1 - شعر الملا أحمد الجزيري . ترجمة توفيق الحسيني
2 - الجزري شاعر الحب والجمال للكاتب خالد جميل محمد
3 - العقد الجوهري في شرح ديوان الجزري ل أحمد الزفنكي

في العمق

لقمان محمود
lukmanmahmud@yahoo.de

قصيدة لها عمر الثورات

أبو القاسم الشابي

حين يبتلى الشاعر بآلام المرض, يصبح الموت أولى أمانيه، فيستسلم له حيناً، ويعيشه حيناً آخر، وفي الحينين يصادقه بالشعر, والشاعر أبو القاسم الشابي الذي عاش هذه التجربة ـ تجربة المرض ـ حيث أصيب وهو في الثانية والعشرين من عمره بمرض تضخم القلب، وظل يعاني من هذا المرض الذي نهش صدره وروحه بالآلام، إلى أن قضى عليه وهو في الخامسة والعشرين من عمره. .
ولد أبو القاسم الشابي في مارس 1909, ورحل في 9 أكتوبر 1934, وخلال هذه الرحلة القصيرة, ترك قصيدة لها عمر الثورات, حيث لم يتسن لشاعر آخر في تاريخنا المعاصر أن امتلك شهرة عمت أرجاء الوطن العربي مثله, إذ استطاعت هذه الموهبة الحقيقية أن تبلغ آفاق الشهرة والمجد خلال ثمانية أعوام فقط من تجربتها الشعرية, فقصيدته الخالدة (إرادة الحياة) والتي رفعته إلى مصاف الشعراء الخالدين, مازلنا نحفظها, ومازالت الاجيال جيلاً بعد جيل تقرأها وتحفظها, حتى باتت نشيداً وطنياً وقومياً, ليس لشعب بعينه وانما لجميع الشعوب المضطهدة, لتكون بذلك نشيداً للانسانية جمعاء, تقول القصيدة:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليـل أن ينجلـي ولابد للقيـد أن ينكسر

بعد هذه القصيدة، هل نستغرب إذا قلنا ان الدراسات الأدبية والنقدية والكتب المؤلفة عنه قد بلغت حيزاً لم يعط إلا للقليل من شعراء العربية الحديثين, ولم تقتصر الدراسات على العربية فقط, بل تعدتها الى لغات أخرى، حيث ترجمت قصائد كثيرة له, وعد واحداً من رواد الشعر العربي، وأهم من ترجم أشعاره إلى الانجليزية المستشرق (آرثر آربري) الذي ترجم الى الانجليزية من قبل أشعار الصوفيين وكتابات النفري, وهو اول من نشر مواقف النفري في اللغة العربية في مطلع القرن العشرين. وابو القاسم الشابي الذي غنى للحياة كثيراً, غنى للموت أكثر, وما بين الحياة والموت كانت حالته المرضية تفرض عليه مأساتها, وهو لم يتجاوز بعد سن التحمل, فمأساته أتت دفعة واحدة وبشكل مبكر, لذلك سئم الشابي الحياة:

سئمت الحياة وما في الحياة وما ان تجاوزت فجر الشباب

ومع تصاعد الآلام, وانهيار قوة التحمل, تيقن الشابي ان خلاصه يكمن فقط في الحياة الاخرى, تلك الحياة الرحيمة، التي ستضع حداً لآلامه وعذابه:

الى الموت ايا ابن الحياة التعيس

ففي الموت صوت الحياة الرخيم

الى الموت؟ ان عذبتك الدهور

ففي الموت قلب الدهور الرحيم

لكنه الموت, كعادته يتأخر, والشابي خلال انتظاره جرب جميع الآلام والعذابات, حتى لف اليأس حياته تماماً, وحتى غسلته دموعه, كل ذلك والموت لايصل اليه الا متأخراً, وكأن قدر الشابي ان يجني الندامة من هذه الحياة اكثر:

ماذا جنيت من الحياة ومن تجاريب الدهور

غير الندامة والأسى واليأس والدمع الغزير؟

هذا حصادي من حقول العالم الرحب الخطير

هذا حصادي كله في يقظة العهد الاخير

فهذا المخلوق الشعري سطره المرض باكراً، حتى مزجت حروفه بالحزن واللوعة والانتظار المرير، ليكون في الاخير ألمه الصادق، أصدق ما تركه لنا الشعر الإنساني المعاصر.

إبراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

صدمة الثورة وسقوط المثقف

"إنها عالية خسارتك
كرّست عمرك لإشادة عمارة عملاقة
رحت تهدمها طواعية كي تضيع بين كل تلك الأنقاض...!"
"من رسالة إلى شاعر كبير ... فيسبوكي "

ثمّة فرز كبير، تمّ في سوريا، بين أنموذجين من المثقفين- وهنا نعني المثقف المبدع- أحدهما ملتزم بقضايا أهله، والآخر، غير مبال إلا بذاته التي ينظر من خلالها إلى العالم كله، حيث يعد الالتزام بهذه القضايا معياراً رئيساً لتبيان حقيقة مثل هذا الفرز، إلا أنه تبين، أن المثقف غير المبالي، يتنطع في أحايين كثيرة- وانطلاقاً من هاجس ضرورة ألا يغرق في متاهته- من تبني قضايا عامة، يقدم خلالها نفسه، على أنه حريص على محيطه الاجتماعي، وهو ما كان يشكل خلطاً للأوراق، لاسيما وأن هذا الأنموذج الأخير، قادر على أن يركز على قضايا ما يظهر خلالها نفسه، الأكثر حرصاً حتى على المثقف صاحب الرسالة.

أمام، مثل هذا الخلط، فلقد كانت هناك ضرورة الاحتكام إلى مقياس آخر، وهو الموقف من النظام، حيث إن هذا الشرط يعطي صورة واضحة عن كل مثقف،على حدة، لاسيما وأن إبداء الموقف، من السلطة، ليضع المثقف على المحك، فهو إما معه، أو ضده، وإن كنا سنجد صنفاً ثالثاً من المثقفين، هنا، وهو المثقف الصامت،هذا المثقف الذي يلوذ بالصمت، إما لأنه غير قادر على إبداء رأيه-وما أكثر من يتخذ مثل هذا الموقف..!-أو لأنه يتوخى من صمته أن يكون بين بين، مقدماً ذاته، لكل طرف في هذه الثنائية المتناقضة، على إنه معه، وهو من أخطر أنواع المثقفين، وأسوئهم،لأن لا علاقة له بأحد، سوى ذاته، ناهيك عن أنه ممالق، انهزامي، طفيلي، مسيء للنخبة التي ينتمي إليها، بل إلى مجتمعه، عامة..

الثورة السورية والمثقف الزئبقي

وإذا كانت تسميات المثقف الزئبقي كثيرة، فإن من بينها"الإمعي، النهَّاز، الدالس، الضبابي، المهادن، المخاتل، إلى آخر القائمة الهائلة التي تترع بالتوصيفات، والتسميات، والمصطلحات اللائقة، بهذا الصنف من المثقفين الذين انكشفت معادنهم، في ظل الثورة السورية التي بدأت في 15 آذار 2011، ودعته لاتخاذ موقف واضح مما يجري"أهو مع القاتل ؟، أم مع الثورة ؟، وهو خيار جد صعب، إذ أن القاتل الذي اعتاد أن يكون له في الشدائد، والملمات، والخطب، بل وفي السراء والضراء، من يهتفون باسمه، ويتغنون بأمجاده، وبطولاته، وهو المنهزم سليل الهزيمة، والتواطؤ مع المحتل لأرضه، ومالىء السجون، وسارق الأرزاق، وقاطع الأعناق، الواحد الأحد، مدعي الحرية والديمقراطية، والمؤسس لسلطانه،على الاستبداد، والرعب، والتجويع، والذي يتم تقديمه من قبل أبواق الإعلام والثقافة الرسمية، على أنه الفاتح الأول، في الوقت الذي يتنازل فيه عن أغنى أجزاء من ترابه الوطني، لأكثر من احتلال، لقاء ديمومة كرسيه، ليعدّ بالرغم من ذلك مانح صكوك الوطنية، وممثلها، بل المثل الأعلى، في ميادينها، كما هو الرجل الأول: المواطن الأول، والطالب الأول، والمعلم الأول، والعامل الأول، والقائد الأول، والفلاح الأول، والطبيب الأول، والمهندس الأول، والمفوَّه البليغ الأول، والمحامي الأول، إلى آخر قائمة المراتب التي تبذل بين يديه، زوراً، وبهتاناً، وهو لا يمثل أياً منها على الإطلاق...!.

لقد استطاع رهطٌ من المثقفين، أن يفتحوا أفواههم، لأول مرة، وفي ظل الثورة السورية العظمى، كي يتجرأوابنقد "بعض" أخطاء السلطة، وذلك بعد أن سبقهم إعلام النظام، في الاعتراف بأن هناك أخطاء ما، ويمكن تجاوزها، عبر آلة الإصلاح التي مرَّ عقد ونيف علي إطلاقها، دون أي انعكاس على حياة المواطن، مادام أن لا صوت للمواطن، وأن في إمكان أي فرع مخابراتي أن يستدعي المثقف، ويهدِّده في حياته، وكرامته، ورزق أسرته، بل وبأساليب التشهير ضده، حيث يتم الاعتماد على أبعاض الكتاب المرتزقة. إن هذا الرهط، كان يلجأ إلى مثل هذا النقد الناعم، ومنه الإقرار بالفساد، أو بوجود بعض المظالم التي لا علم للرمز الأول بها، في الوقت الذي أكد بشار الأسد-كما أبوه-أنه على علم بالجزئيات المتعلقة بملف المعتقلين السياسيين، واضطهاد الأجهزة الأمنية، للمواطن، بل كان جزءاً من تلك الآلة، أو رأسها، كما هو موقع أي طاغية في التاريخ، ولذلك، فقد كان هذا النقد الناعم من قبل هؤلاء المثقفين مدخلاً للإساءة إلى المعارضة الخارجية، وتخوينها، وكأنها قد باعت الجولان واللواء، وكانت وراء اعتقال شعب كامل،عبر التنكيل، والاعتقال، والتصفية، بحق من يقول له "لا"، الوسيلة الوحشية، التي واجه بها معارضيه، عبر أربعة عقود ونيِّف.

مع إطلاق أول رصاصة، على صدر أول مواطن، في مدينة درعا، إنما أطلق النظام الرصاص على مستقبله، وهو ما كتبت عنه، في أكثر من مقال، منذ بداية الثورة، التي بدأت، ولم تحتج إلى صك شرعيتها من أحد، وكانت في حاجة إلى جهود الإنتلجنسيا الثقافية، والإعلامية،في فضح آلة الاستبداد الدموي، وكشف أوراق هذا النظام المجرم، أمام العالم كله،حيث وجدنا أن هناك، من داخل الوطن، وخارجه، من استجاب لنداء أطفال درعا، وأوضح التزامه حتى ولو كان في السجن، كما هو حال مشعل التمو*الذي أعلن انضمامه للثورة وهو معتقل، ليكون المجال مفتوحاً أمام المثقفين، ليساندها بعضهم في الشهر التالي، من بدايتها،- بالرغم من تحفظ بعضهم على تسميتها ثورة في البداية- بل وإن بعضهم انضمَّ إلى مساندتها في الأشهر التالية، وهناك من انتبه إليها بعد مرور حوالي عام كامل، حيث تبينت حتمية سقوط النظام، وإن هناك من انتبه لمساندتها بعد دخولها عامها الثاني، إلا أن هناك من أعلن عن عدائه لها، متحوِّلاً إلى أحد أبواقها، وهذا الصنف، من أنصاف المثقفين الذين لم يكن لهم شأن في ما قبل، باتوا يبرزون، كمحللين سياسيين، وإعلاميين، ومنظرين، يستبسلون في الدفاع عن الشيطان..!..

الأنموذج الباسل

تؤرِّخ مدونات الثورة السورية، لأنموذج المثقف الباسل، وهو الذي انخرط في الثورة السورية، موقفاً، ومتابعة، بل ومشاركة في الحراك الثوري، حيث نحن هنا أمام قائمة كبيرة، بأسماء هؤلاء المبدعين، في كل مدينة، أو بلدة، أو قرية، و أن هؤلاء شاركوا في الاحتجاجات السلمية التي تمت، بل هناك من أعد لها، واعتقل بسبب نشاطه، كما وهناك من دفع حياته ثمن ذلك، وأسماؤهم راسخة في ضمائر أبناء سوريا الذين لابدَّ سيذكرون هؤلاء، ويسمون المراكز الثقافية، والمكتبات، والساحات، والمدارس، بأسمائهم تخليداً لتضحياتهم الكبيرة.

إن هذا الأنموذج من المثقفين، هو ذلك الذي سعى لاستقطاب الناس، عبرخطبه المستمرة، في التجمعات الاحتجاجية التي كانت تتم، أو عبر مشاركته في صناعة اللافتات، أو حتى عبر الرسم الكاريكاتيري، أو عبر تغطية أخبار المدن، عبر الوسائل الإعلامية، أو كتابة المقالات، أو عبر الرد، على هؤلاء الأبواق، الذين امتهنوا الإساءة إلى الثورة والثوار .

أسماء كبيرة صغيرة ..... أسماء صغيرة كبيرة

لقد كانت مفاجأة بعض الأسماء الإبداعية الكبيرة التي يعتد بها، وكانت رموزاً ذات احترام لدى القاصي والداني، في المشهد الثقافي، إلا أنها ولأسباب مختلفة، انحازت إلى النظام الاستبدادي، من خلال الانتقاص من شأن ثورات المنطقة، وتبعيتها للأجنبي، المتآمر، وهنا يشار إلى الشاعر الكبير سعدي يوسف الذي سفه الثورات، وخون الثوار، مرتكزاً بذلك إلى منظومة مفاهيم، لا يمكن الاعتماد عليها، أمام الخيار بين طرفي ثنائية، لا ثالث لهما: إما أن تكون مع المستبد، أو مع الثورة، وهو بجملة طروحاته الجديدة، يعيد الاعتبار إلى الطاغية صدام حسين الذي كان وراء تهجيره، منذ ثلاثة عقود، وتعرف على مهاجر العالم، بل وتعرض للإعدام الوهمي، والتعذيب، والملاحقة، ليدير ظهره لتاريخه النضالي الكبير.

كما أن أدونيس، وهو الشاعر الكبير، أحد أكبر رموز الثقافة العربية، والعالمية، لم يتمكن من فهم معادلة الثورة، كما هي، بل راح يتخبط في آرائه، يقدم تحليلات ساذجة، ليس لأنه لا يمتلك البوصلة التي تميز بين القاتل والضحية، بل لأنه أحب البقاء في المنطقة الرمادية، في الوقت الذي يعرف-تماماً-طبيعة الطاغية، ودفع جزءاً كبيراً من حياته، في سبيل مواقفه من النظام.

كما أن مبدعين من أمثال: نزيه أبو عفش، فايز خضور..... وغيرهما كثيرون*، راح كل منهم، لسبب أو لآخر، يلقي بنفسه-طواعية -في فخ السلطة- بعد تاريخ إبداعي طويل، حيث كانت إبداعاتهم مراجع للقراء الظامئين إلى المعرفة، والثورة، بل إن نصوصهم، طالما انصرفت إلى فضح الاستبداد، وأدواته، وسجونه، منحازة إلى الحرية، و الحقِّ والجمال، والسلام.....!؟

في مقابل، هؤلاء الأعلام الذين تهاووا إلى مستنقع السكوت، أو الوقوف على خط محايد-شكلاً- أو من انصرفوا إلى تمجيد الدكتاتور، نجد، أن أسماء ثقافية، ظهرت على حين غرَّة، وهي إما أنها كانت مغمورة، أو غير معروفة، أو ولدت مع الثورة، وأخذت مواقعها، بل ظهرت لها كتاباتها الإلكترونية، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لتجعلنا أمام أدب جديد، يشبه طبيعة اللحظة، وعمق المأساة التي خلفتها آلة القتل، أدب يفتح أبوابه لاستقبال صباح الحرية والوطن الجديدين.

المثقفون الرصيفيون

ثمة ظاهرة، اتضحت جلياً، مع الثورة السورية، لاسيما في تلك المناطق التي أجل النظام موضوع مواجهة الاعتصامات الاحتجاجية، لأبنائها، لاعتبارات خاصة به، وهي أن بعض المثقفين قيل عنهم، في تلك المناطق" إنهم كانوا يسيرون على الرصيف، وليس ضمن التظاهرات"، وذلك ليضللوا رقابة السلطة، وأجهزتها بأن وجودهم في المكان كان عبارة عن محض مصادفة، وليوهموا الحراك الثوري بأنهم يشاركونهم، وهو يشبه ذلك الأنموذج الذي شارك في بعض الاحتجاجات السلمية الأولى التي بدأت، ولكنه عندما علم أن النظام لم يسقط في بضعة عشر يوماً، كما هو حال مصر، عادوا للتواري في جحورهم، دون أن يصدر عنهم أي موقف ممكن. وغير بعيد عن هذا الصنف، من يريد أن يكون له حضور شكلي، في بعض المحطات التي كان النظام يبدو فيها أنه سيتهاوى، كي يختفي بعد ذلك، عائداً إلى حقيقة طبيعته....!

الامتحان والسقوط المدوِّي

طبيعي، أن المجال يظل مفتوحاً، أمام المثقف"الصامت" الذي كانت حقيقة ما يجري أمامه، واضحة، إلا أنه لم ينخرط في الثورة السورية، ليغسل اسمه، ويده، ليس من عار الصمت، بل من عار اعتباره ساكتاً عن الحق، وشاهد زور، بعد أن باتت الموازين توضح للملأ أن النظام في حشرجة الزوال الأخيرة، وهذا ما يجعل هذا المثقف يهرول للإعداد للمرحلة الثانية، من خلال إبداء موقف سريع، لابد منه، سواء أكان ذلك، في ندوة ما، أو على صفحة فيسبوكية منفلتة عن الرقابة، محدودة القراء، غير مؤثرة، أو عبر الكتابة لصحيفة، أو مجلة، أو موقع إلكتروني..!.

وإذا كان مثل هذا السلوك ممكن الاحتواء، نتيجة طبيعة أصحابه المتبدِّلة، الحرباوية، فإن-في المقابل- أبعاض المثقفين، الذين يشبهونهم، لما يزالوا في حيرتهم الطويلة، غير قادرين على حسم مواقفهم، لأن ضمائرهم، في عطالة أبدية، كما أن هؤلاء ليعدون-تصنيفاً- أفضل حالاً، ممن تطوعوا في شراكة الطاغية، إما عبر الدفاع المباشر عنه، أو عبر الإساءة إلى الأنموذج الذي جند نفسه، في خدمة الثورة...!؟

أجل، إن الثورة السورية، كانت ولا تزال أعظم امتحان للسوريين، عامة، لكي يتمرؤوا في يومياتها، بعد أن دأبوا على نوع محدَّد من المرايا المقعرة، المشوَّهة، التي لا تبين الأمور على حقائقها، بل كانت تزين القبيح، وتقبِّح الجميل، كي تختلَّ المعايير، وحتى يستطيع الدكتاتور، وبطانته، التحكم بنواصي الحياة العامة، في البلاد،بعد أن دقت الثورة السورية المسامير في نعشه الاستبداد،لئلا يعود..!.

صدمة الثورة

إن مواقف المثقفين، تنوعت-تماماً- في ما يتعلق بالتفاعل مع الثورة، وذلك لأن هناك من اعتبر الثورة عبارة عن موعد شخصي، ضربه، في وقت سابق، حتى على ظهور اسم البو عزيزي، وذلك من خلال قراءاته الدقيقة للواقع السوري، الذي طفحت المعادلة، بأزمته، وكان لابدَّ من أن يتم انبثاق الثورة، وفق سنة الحياة، ودورة الزمان، بل إن هناك مثقفين سوريين، منذ بداية الاستبداد، وقفوا في وجهه، وأمضوا ربيع أعمارهم، في سجون النظام، ومنهم من تم تهجيره، منذ عقود، وكان خطاب هؤلاء جميعاً يصب في قناة التمهيد لحدث الثورة، الذي جاء متأخراً، قليلاً، عن موعده الافتراضي، وذلك بسبب تلك الحصانة التي خلقها الاستبداد لنفسه، ولحماية عرشه.

كما أن هناك،في المقابل، من تفاجأ بصدمة الثورة، ولم يصدق وقوعها، بالرغم من أنها جاءت بعيد ثورات أخرى، سبقتها في المنطقة،تكللت جميعها بالنجاح، وذلك لعدم إيمانه بالقوة الخارقة للشعوب، في مواجهة الظلم، وعدم الاستفادة من دروس التاريخ، بالرغم من أن أعظم الأمثلة تمت أمام عينيه، في المنطقة نفسها، هزمت خلالها تلك الدكتاتوريات، واندحرت مظالمها إلى الأبد، على أيدي طلاب العدل، والحرية، والديمقراطية، وهو ما يدفع للتشكيك ببنية رؤى هؤلاء، أو علاقاتهم الشخصية بمنظومة أفكارهم، لاسيما وأن من بين هؤلاء، من تفتح المدرسة الفكرية التي يزعم الانتماء إليها،نوافذها على مصاريعها، في انتظار ظهور الشمس، إثر أية ليلة،سابقة، مهما طال ظلامها،أو صقيعها.....!

كتب المقال خصيصاً للعدد االثاني من جريدة "بينوسا نو" ولأسباب فنية ننشره الآن

زخات قلمي

نارين عمر
narinomer76@gmail.com

ملاكه الصّغيرة

ظلّ يوصيها أن تظلّ في الدّار، تحرسُ الأولادَ، وتمنعهم من الخروج. فهو لا يريدُ لأولاده مشاهدة ما لم تشاهده عينا بشرٍ قبلهم لا في عصرهم ولا في عصور خلتْ، فيتسلّل الخوفُ إلى جسدهم، ويحكّ الفزعُ فكرهم النّيّر. ظلّتْ تهدهدُ تخوّفه وحذره بهزّةٍ من الرّأس دون أن تنطقَ بكلمة، أو تومئ بإشارة أخرى.

في تجمّع غفيرٍ اعتادَ أن يشاركهم فيه، سمعَ صوت طفلةٍ تهتفُ فيهم، من شدّة الحماس يردّد الآخرون خلفها، شيباً وشباباً، نساء ورجالاً، شبّاناً وشابات.

بكى فرحاً، قال في نفسه: - الأولاد يتشابهون في صفاتهم حتى في صوتهم، كم يشبه هذا الصّوتُ صوت ملاكي الصّغيرة.

يهتفُ بصوت أعلى، أشدّ لهباً، أكثر حماسة، ويردّد مع القائلين: - بورِكَ الرّحم الذي غرس هذه في كينونته! بوركتِ الأمّ التي أنجبتها! بورك الأبُ الذي نفث فيها من روحه!

حمل هاتفه الأرضيّ محاولاً الإتصال معها للاطمئنان عليها وعليهم، وهو يهمسُ إلى نفسه: - في المرّةِ القادمة سأصطحبُ صغيرتي معي.

اقتربَ أكثر، بدأت الدّموعُ تردعُ عينيه، وتمنعهما من الرّؤية، أغمضهما، فتحهما، كرّر الأمر لمرّات، تأكّد له أنّ ملاكه الصّغيرة (ابنته) هي مَنْ تدعمُ المتجمهرين بجرعاتِ النّشوةِ والهيجان.

بينما أمّها...فمنشغلة بنسج الكلمات لها، والنّساء الأخريات يكتفين بالزّغاريد إثر كلّ آهةٍ كلّ نشوةٍ.

أرادَ أن يقول، أن يصرخ، أن يصرّح أنّه هو الأبُ الذي تحلّ عليه بركاتهم، لكنّه صمتَ حين رأى جموعَ الأطفال يحملون ملاكه فوق كتفيهم، يهتفون معها، والآباء والأمّهات يصفّقون لهم.

طـــه خليـــل
tkhalil2@hotmail.com

شرق أوسط .. وكردستان

يتعرض شعبنا الكردي وقواه السياسية لحرب اعلامية ممنهجة وخطيرة، وثمة قنوات إعلامية، مرئية ومطبوعة تضخ ليلاً نهاراً سموم الشك والريبة بين القوى والفعاليات الكردية في عموم كردستان، والجزء الغربي منه بشكل خاص، نتيجة للحراك الثوري الكبير الذي يدور على الأرض السورية منذ أكثر من عام ونصف!.

هناك من يشكك بجدوى المجلس الوطني الكردي، ويصفه بأنه لا يمثل إلا فئة قليلة من الشعب الكردي، وانه لم يكتمل بحجة ان هناك قوى وتيارات سياسية كردية خارجه، أو ان معظم قياداته هم من البورجوازيين والمرتهنين لجهات سلطوية، وثمة من يصف المجلس الشعبي في غرب كردستان بأنه يستفرد في الساحة، او انه أسير مخططات خارجية أو يعمل عند النظام أو لا يحترم وجهة النظر الأخرى .. الخ. ولا أريد ان أستمر في الأوصاف التي تلصق بهذا الطرف أو ذاك من القوى الكردية، فهي معروفة للجميع، وتقال كل يوم سراً وجهاراً.

قد تكون هناك أخطاء ومزالق تقع فيها القوى السياسية الكردية في غرب كردستان، وهذا ديدن الحياة، وسنة الكون والسياسة.. ومن لا يعمل لا يخطأ.. لكن التوقف عند هذه الأخطاء فقط وبالتالي تكبيرها والتهليل لها بحجة الدفاع عن "الحقيقة"، ونسيان ما عانته هذه الحركة من قمع ممنهج وتصفيات خلال عشرات السنين إنما يقع قائلها في نفس الخطأ تماماً، بدلاً من محاولة الإشارة الى مكمن الغلط لتصحيح مسار ما أو التنبيه لخلل سياسي أو تكتيكي.

لا شك ان الكل يدرك ان الشعب الكردي غير مرغوب فيه عند معظم القوى والتيارات التي تشاركنا هذه الأرض، وان المعارضات العربية الكلاسيكية والتي تحاول اليوم ان تتمظهر بلبوس جديد .. ورؤى مختلفة، هي نفسها تلك التي كررت على مدى عقود ان كردستان خنجر في خاصرة الأمة العربية .. وهي لم تتوقف الآن عند تفسيراتها وتحليلاتها القديمة .. إنما جاءت اليوم لتقول ـ ومن باب السياحة الثورة والإنسانية ـ ان الشعب السوري واحد (ولا أدري إن كانوا يرون الشعب الكردي جزءاً من هذا الواحد .؟) في الوقت الذي نرى ان هذه القوى المعارضة لم تتخلص من الفكر الطائفي لديها، فكيف بها ان تتقبل فكراً قومياً آخر، ترى فيه تهديداً لوحدة البلاد، وقفزاً على القيم "الاسلامية" التي تؤمن بها، والأخوان المسلمون نموذج واضح وصارخ بهذا الخصوص، دعك من الفكر البعثي الشوفيني الذي خبرناه على مدى عقود من التسلط والقمع والتعريب.

ليس على " المثقف او المفكر " الكردي اليوم أن يمدح هذا الطرف أو ذاك، أن يعدد مزايا هذا الطرف الكردي ويشمت بأخطاء ذاك الطرف, أن يخوّن هذا ويرى في الآخر وحده الوطني الغيور، كنا على الدوام نفتخر كأبناء الكرد إننا لم نخن البلاد التي تتحكم بنا وهذه حقيقة، فكيف نقول اليوم وبسهوله إن ذاك الطرف يخون شعبه الكردي.!؟ أليست هذه تراجيديا وانفصام نفسي كبير، نعاني منه، بسبب الحرب النفسية والممنهجة التي تعرضنا لها على مدى عقود من الزمن.؟

وأنا أكتب اليوم هذا الكلام، أتذكر انني نفسي وقبل عشرات السنين قد وقعت في هذا المنزلق، فناصرت طرفاً كردياً على طرف آخر، وأمعنت في تبيان مثالب طرف، وبطولات طرف آخر، وأنا أنظر إلى تلك الكتابات اليوم فلا أراها قد قدمت شيئاً للطرفين، اللهم ان كانت قد ساهمت بشكل أو بآخر بتوسيع الهوة والشرخ بين مكونات شعبنا العظيم، العظيم بشهدائه وناسه وأرضه، وتاريخه الذي يحاول الكل النيل منه وطمسه من الوجود، فعلي أن أعتذر اليوم وبشجاعة عن كل كلمة كتبتها يوماً للنيل من طرف ما، وإن كنت يومها لا أعي حجم الخطر المحدق بشعبنا، كنت أعتقد أنني أصحح ما أراه خطأ, دون أن أعرف إنني أشارك الآخرين سمومهم,إننا ككتاب كرد ومثقفين ومفكرين مدعوون للتوقف عن ضخ الكراهية وزرع الشك والفتن بين مكونات شعبنا وقواه السياسية التي تجاهد كل منها وحسب فكرة ما، وترى بأنها هي الأصلح.

ومادمنا نعاني جميعاً، ونشكو من أن الأنظمة الحاكمة على كردستان قد حرمتنا من تعدد الآراء ومن متنفس الديمقراطية، فحري بنا أن نتمثلها اليوم سلوكاً وممارسة، نشير إلى الخطأ دون النيل من الأشخاص أو الشهداء، أو التاريخ، أو إلغاء طرف لحساب طرف آخر، ففي هذه الظروف الدقيقة والحساسة إنما يحتاج شعبنا إلى وحدة الموقف والتشاور معاً، والعمل معاً لتجاوز هذه المرحلة الدقيقة التي يلعب فيها الكبار ويستخدمون كل قوتهم المادية والمعنوية لتحييد شعبنا وحرمانه من حقوقه الإنسانية التي نادى بها منذ عقود وقدم لها وبسببها الكثير من التضحيات والشهداء.

لسنا اليوم في معرض من عمل الكثير ومن تقاعس قديماً، او تصرف كذا وكذا لنظل حبيسي الشك والريبة التي يزرعها الكل من حولنا، ما يهمنا اليوم ان شعبنا يمر بمرحلة مصيرية وثمة حسابات دولية وإقليمية كثيرة ومتشعبة، وثمة مخططات دولية وإقليمية لرسم شرق أوسط جديد... شرق أوسط بعيد عن ايديولوجيات ترسخت على مدى عقود، فرسخت الإرهاب باسم المقاومة، ورسخت المقاومة باسم الإرهاب، اليوم حين نرى ان الدول الغربية تجتمع لتحدد قوى الإرهاب في العالم، فتضع حزب العمال الكردستاني مثلاً في خانة الإرهاب، وترفض بأغلبية مطلقة أن تصف حزب الله كتنظيم ارهابي إنما هي إشارة من العالم ان طبخة الشرق الأوسط إنما تطبخ على نار هادئة، ويحلم الكثيرون أن يروا الكرد متناحرين مختلفين جماعات وشيع حاملين السلاح بوجوه بعضهم، في الوقت الذي يرسم الآخرون خطوط خريطة الشرق كله، الشرق الذي ستكون لتركيا العنصرية والفاشية اليد الطولى فيه كما يبدو، لموقعها الجيوسياسي والاثنوغرافي الذي قد يهدد كل مصالح العالم الاستعمارية إن تبدلت خريطتها، وطبعاً لا تتبدل خريطتها إلا من خلال الكرد، كما يرى الترك من جهة وحلفاؤهم من جهة أخرى.

أمام هذا الحراك العالمي والزخم الخطير في أجندات المنطقة عامة وكردستان بشكل خاص ليس لشعبنا إلا التكاتف والعمل معاً تحت سقف المصلحة الوطنية، حينها سيضطر الآخرون من معارضات ودول أن تتوقف جديا عند مطالب الشعب الكردي وحقوقه، وعندها فقط ستتوقف براهين الشوفينيين وحكمهم حول تسمية الكرد بالشعب الكردي أو بالأقلية الكردية.. وحينها فقط سيعرف الآخرون أن الشعب الكردي عندما ينادي بالتعايش السلمي والمساواة إنما لا يستجدي ذلك من أحد.. ولا يفعل ذلك من موقف الضعيف.

أسئلة وأفكار

عبد الواحد علواني
awalwani@hotmail.com

الجغرافية المفخخة

عندما رسمت جغرافية العصر الحديث من قبل الدول الاستعمارية، لم يراع فيها سوى مصالح هذه الدول وديمومتها، واستغرقت الكثير من الوقت لسببين رئيسيين، الأول يتمثل في تقاسم مناطق النفوذ وأهميتها، والثاني يتعلق بإمكانية زحزحة هذه الجغرافية من خلال خطوط حدودية قلقة، ودفع الكرد الضريبة الأعلى لهذه الجغرافية المفروضة التي أجريت عليها تعديلات حرمتهم حتى من دولة هزيلة، وبذلك أصبحوا من أكبر القوميات التي حرمت من كيان قومي مستقل.

ولم يقتصر الأمر على حرمانهم، بل تم تقسيمهم بين خمس دول ناشئة تبحث عن هوية لها، فاستغرقت في ايديولوجيات قومية متعصبة حاولت على الدوام طمس كردية الكردي، وإنكار أرومته وثقافته، وحرمانه من مواطنة متساوية مع بقية مواطنيها، حتى أصبح الكردي غريباً في أرضه، وعانى الكرد فوق معاناتهم المعيشية من فرض أمية كردية، بحيث لا يعرف شيئا من لغته وتاريخه وتراثه، وذلك بتعليم متعسف لا يقر بشيء من جوانب شخصية الكردي، فنشأت أجيال لا تملك من هويتها الخاصة سوى لغة شفهية يتم التضييق عليها باستمرار.

وخلال أكثر من قرن مضى عاش الكرد مآس كبرى كان وراءها كل القوميات التي وقعوا تحت هيمنتها، ولم تبق قومية إلا وأعملت فيهم القتل والتهجير والتضييق، فكل صوت مطالب ببعض الحقوق حتى الإنسانية منها كان يعد معادياً وخائناً، وكان على الكرد جميعهم أن يدفعوا ثمن جرأة بعضهم، فاستخدمت ضدهم إجراءات عامة كان أقلها عدم الاعتراف بحقوق المواطنة، ووصلت إلى حد استعمال أسلحة الدمار الشامل ضد قراهم وبلداتهم.

وكانت هجرة الكرد القسرية متنوعة من هجرة داخل جغرافيتهم إلى هجرة خارجها، الاحتكاك مع الثقافات الأخرى فتح أعينهم أكثر على حقهم في أن يكون لهم وطن وكيان وشخصية وحقوق، ومهد الطريق نحو استعادة لغتهم وتراثهم، وتنوعت طرق كفاحهم من أجل استعادة وجودهم، وتصاعد الثمن الذي يدفعونه لقاء ذلك، وتم التلاعب بهم أيضاً في الصراعات الإقليمية والدولية، حتى أصبح تاريخ الكردي حقبة من الدماء والعناء، بدأت بعض الآمال تنضج مع سقوط البعث العراقي، ونهوض حركة معارضة في وجه ملالي إيران، ورضوخ أبناء أتاتورك لبعض من الاعتراف تحت ضغط الالتحاق بالركب الأوربي، وأخيراً الربيع السوري المنتفض بقوة على الرغم من التكلفة الفادحة التي دفعت وتدفع كل يوم، إلا أن طول العهد بالاضطهاد المزدوج الذي عاناه الكرد في كل مكان لم يمتعهم بطبقة سياسية خبيرة قادرة على صياغة مبادئ عامة وجزئية، فهم للأسف إلى اليوم يفهمون السياسة من خلال أحزاب تفتت المجتمع الكردي وتقسمه إلى جماعات غير متوافقة أمام تحولات نوعية وتاريخية تجري في محيطهم، مع أن المرحلة تتطلب منهم قراءة عميقة للأحداث ومآلاتها الممكنة.

ولعل الحالة السورية ترح هذه الأزمة بطريقة واضحة ومؤلمة، فالمعارضة التي تحاول جهدها أن تسقط النظام لم تتخلص من أمراض هذا النظام، وسياسيو الكرد المتنطعون يتسولون الاعترافات ممن لا يملك حتى الآن أن يعترف أو لا يعترف بهم، وقد جعلوا من مشاركتهم ورقة ضغط يعتمدون عليها، ففترت همتهم وانشغلوا بصيغ دفاعية لاثبات هاجسهم الوطني من جهة، وصيغ تظلمية لاستدراج المزيد من التعاطف مع حقوقهم، وتم في هذه الأثناء إرسال رسائل خاطئة من قبل بعض المتحمسين تقول أن الكرد مصرون على الانفصال عن الجسد السوري، وهذا الأمر وإن بدا هامشياً أو ذا تأثير بسيط، إلا أنه في الواقع كان مؤثراً جداً، إذ يكفي أن نتصور أن المدن المنتشرة في الشمال الشرقي ثائرة بأقصى طاقتها بالمواكبة مع المدن السورية مثل حمص وإدلب ودرعا وديرالزور وريف دمشق وحماة... وبما لا يقل عنها، حتى ندرك كم كانت السلطة ستتداعى بسرعة أكبر، وتسقط بزمن أقصر.

في اعتقادي أن الكرد اليوم يضيعون فرصة أخرى من الفرص التي أضاعوها دوماً، وأن المجال لا زال متاحاً إذا تداركوا عدة أمور منها: أولا الاستجابة لحركة شباب الثورة خارج الأحزاب، والعمل على إنهاض الشارع وتهميش الأحزاب، وهي خطوة غير متيسرة بسهولة طبعاً ولكنها ممكنة، وثانياً: وضع تصور وطني حريص على الوحدة السورية وفي نفس الوقت حريص على الحقوق الكردية القومية والثقافية والتنموية وعدم استجداء الاعتراف بها من الآخرين لأنها حقوق وليست هبات وعطايا... ثالثاً الإقرار بالتنوع القومي والديني في سورية عامة ومنطقة الجزيرة خاصة، والأصرار على السبل الديمقراطية في أي أهداف يتمنون تحقيقها، ومن المفيد في هذا المجال إقامة علاقات الثقة مع بقية الأطراف من خلال تبني النموذج المدني التعددي، والابتعاد عن الخطابات والسلوكيات التي تثير العداء تجاههم....ورابعاً: العمل الدؤوب على ضبط حركة الشارع الكردي لتكون له استراتيجية موحدة تصر على وحدة التراب السوري، وبنفس الوقت الإيمان العميق بالحقوق الكردية كشعب له ثقافته الخاصة وحقوقه التي يجب أن ينالها ويستعيدها غير منقوصة، وهذه الاستراتيجية سترغم كل من يود النكران للحقوق الكردية أن يقر بها إذا كان راغباً حقاً في سورية موحدة وعادلة وديمقراطية، أو كان يدعي ذلك، لأنها ستشكل أساس العقد الاجتماعي والسياسي والثقافي الجديد، أدرك أن هذا الأمر صعب جداً، مع تغول بعض الأحزاب لظروف إقليمية وسياسية وأمنية، ولكن علينا أن نقر أن تحقيق هذا الأمر ممكن الآن أكثر من أي وقت مضى، والفرصة السانحة اليوم على الرغم مما يحيط بها من التباسات وتكاليف هي من أفضل الفرص التي يجب اغتنامها من أجل غد عادل وآمن وناهض. والمهمة مناطة بشباب الكرد أكثر من غيرهم ممن ورثوا الايديولوجيات التي طال عليها الأمد. فشباب الكرد أكثر قدرة على تعرف السبل نحو هذا الغد، وأكثر إيمانا وقدرة على البذل والعطاء من أجل تحقيقه.

قدر الكرد أن تجرحهم الحدود الجارحة لجغرافية مفخخة، كانوا ضحاياها على الدوام، وعليهم اليوم أن يجعلوا هذه الحدود لطيفة سمحة تجعل من الروح الكردية تتحد وتتواصل وتبني عالماً جديدا من الثقة في المنطقة، وذلك من خلال الحرص عليها كحدود إدارية تتيح لهم التعاون مع أبناء الوطن بناء دولة مواطنة حقيقية، وتتيح لهم أيضاً إعادة بناء المجتمع الكردي ضمن الثقافة الكردية الممتدة خارج هذه الحدود، وهذا السعي سيسقط من بين ما يسقطه من مثالب العقود الماضية مسألة التلاعب على الاختلافات البينية داخل الكتلة الكردية، وسيحرم الآخرين من استخدامهم للورقة الكردية في صراعاتهم الإقليمية التي كانت تنعكس سلباً على الكرد جميعاً.

محفوظ رشيد
shair7@hotmail.com

بهلوان.. كويتب الموضة والمغالطات

بداية أكنّ الاحترام والتقدير لكل قلم صادق وجادّ، ولكلّ فكر مخلص ومهذب، ولكل نشاط هادف ونزيه، ولكل نتاج سليم ومفيدعلى طريق النضال من أجل نصرة قضايا شعبنا القومية والوطنية العادلة والمشروعة.

في مقالتي هذه لا أقصد شخصاً بعينه، ولا أبغي الإساءة لأحد، إنما أسلط الضوء على حالة مستشرية في بعض الأوساط ومؤثرة إلى حد ما في شكلها وصورتها على أقل تقدير، فقد تكون مَرَضية أوطبيعية، ولكن تبقى مثار جدل واستفهام، ومدخل الموضوع هو:

1- عندما طلب أحد الشرائين من محل أشرطة الكاسيت شريطاً مسجلاً لأحد المطربين، سأله البائع مستهزئاً: أيّ شريط تريده؟ الصباحي أم المسائي ؟ (يقصد غزارة الانتاج وابتذال المضمون لحناً ونصاً وأداءً وجدوىً).

2- وعندما سُئل المرحوم (الشاعر) سيداي (...)،كيف تكون جاهزاً لإلقاء القصائد في المناسبات الطارئة والمفاجئة وبهذه العجالة ؟ فجاوبه : هي نفس القصيدة، إنما أغيّر الأسماء فيها، وإن دعت الحاجة والضرورة أغيّر الشطرين الأول والأخير من القصيدة.

3- سُئل أحد المطربين العريقين من آل كني، كيف حالك ؟ أجابه: الحمد لله أنا فرح وسعيد لأن الناس يترزقون بأخ أوإبن كل سنة، أما أنا ففي كل يوم بواحد أوأكثر. (يقصد ازدياد عدد الممتهنين للعزف والغناء وإحياء الحفلات من غير المختصين الأصلاء والأكفاء وبصورة غير منطقية وبدون ضوابط.. موضة تلك الفترة، ولكنه لم يدر أن التحولات الكمية تؤدي إلى التحولات النوعية !).

4- سأل قارئ فضولي أحد الكتاب المعروفين، متى أصبح فلان كاتباً ومثقفاً ؟! أجابه الكاتب: ما حدا أحسن من حدا، فليس هناك اختبار أورقابة...، والأمر لا يحتاج لشهادة أورخصة...،إنما لقليل من الحنكة والشطارة الفردية، ودعم وتقديم من إحدى الجهات الوصائية والاعتبارية، وانضمام لإحدى المجموعات (كروبات)، واقتناء لخط انترنت بالمشاركة أوالإعارة أو.....، وجهاز كمبيوتر.....إلخ.

5- كان يوجد على طريق بيتنا محلاً لبيع الزهور ومستلزمات الأعراس، لفتت نظري ذات مرة لوحة ضخمة ملونة ومزينة بقلبين متداخلين يرمزان للعروسين، ويحيط بهما عدة جمل مخططة باللغة الكوردية مليئة بالأخطاء النحوية والإملائية، فطلبت منه تصحيحها، لأنها تعلق في صالة يشاهدها كل الأعمار وخاصة الأطفال والمبتدئين (وهذا خطر جسيم)، ثم سألت عن الكاتب، فقال: إنه يؤلف قاموساً كوردياً، ويعلّم الشباب اللغة في دورات خاصة، ويمنح المشاركين شهادات بذلك، فقلت: يالله‌ول.. يالله‌مصيبة (!!) من هوهذا اللغوي الذي لم نسمع به بعد ؟! ولمَ لا نتعرف عليه فنستفيد من عبقريته ونبوغه ؟!، ثم متى أصبح مرجعية ومؤسسة اعتبارية ؟!.

6- يصف الأستاذ بافي نازي الشويعر - عنوان قصته وموضوعها - الذي كان يقتطف أجزاء من ديوان شعر يعود لشخص آخر كان قد اقتناه بطريقة غير مشروعة، ويدّعي أنه صاحبه إلى أن انتهى به المطاف بنفاذ مكونات الديوان وافتضاح أمره.

7- أدركُ تماماً أن لكل قاعدة شواذ، وأن لكل مهنة متاعب خاصة بها، وأن لكل حالة صحية وسليمة فيروسات وجراثيم تُحدث الاضطراب والخلل في منظوماتها وأجهزتها، وأدركُ مخاطر هكذا موضوع لأنه سيُفهَم خطأ من لدن العديد ذوي الحساسية... والموضوع وما فيه هوأن صاحبي بهلوان فشل في بيته وحزبه وعشيرته ووظيفته وثروته... ليصبح مشهوراً ومقبولاً اجتماعياً ويكون صاحب رأي وموقع (أوليكون عضواً في المؤتمر الوطني المرتقب) أسوة بزملائه وأقرانه، فسلك طريق الموضة لأنه الأقصر والأسلم والأرخص... (وربما لأسباب وأجندات أخرى غير معلنة)، وقد نجح حتى الآن في مشروعيه (الاستراتيجي والتكتيكي) دون أن يدفع ضريبة ذلك من العناء والعذاب والخسارة.... (كما أعلم)، يبدو أنه يتقن قواعد اللعبة ويؤدي صوره الفنيّة المعبّرة، فابتسامته عريضة عندما يكتب عن حلبجة الشهيدة، وسيجارته تدخن أسوداً عندما يشارك في ندوة أولقاء،وكث شعره غير الممشط، وسكسوكته أولحيته (سر تميّزه وعنوان شاعريته) تحتاج للّمس والمداعبة عندما ينظّر ويحاضر ويفكّر...

يتميز صاحبي بهلوان عن سواه بانتمائه إلى أكثر من كروب ثقافي أوسياسي أوإعلامي...، يحتمي بها وينطق باسمها ويحمل جواز سفرها كشخصية اعتبارية معتمدة لدى الجهات الشعبية والرسمية الكوردية لحضور مناسباتها واحتفالاتها الخاصة والعامة.

مازال صاحبي بهلوان يفتش عن نفسه، فأين ستقوده رحلة التفتيش والبحث هذه ؟! وما هومبتغاه ومنتهاه؟! (الله أعلم)،أما أنا والكثير من طيبي القلب يضعون إشارات استفهام بدون جدوى.

صاحبي بهلوان لا تفوته مناسبة – في كل دعكة له كعكة – وهوباللباس الميداني الكامل دائماً وأبداً، ومعه قصيدته وكلمته وتعقيبه... وغيره من المهتمين وأصحاب الشأن لا يدرون بالحدث إلا بعد فواته ونشر وقائعه على صفحات الانترنت والجرائد الحزبية...(ما السر؟!).

عجيب أمره ياأخي !! فهولا يدع حزباً إلا ويتدخل في شأنه وخصوصياته وخلافاته، ولا كاتباً إلا ويرد عليه، ويعتبر تحليلاته وآراءه وأحكامه صائبة وقاطعة، ولكن عندما تشتد الردود عليه وتزداد التعليقات، تراه يتراجع فوراً عن موقفه تماشياً مع التيار(والسوق) فيتبرأ من كتاباته وأقواله أحياناً، ويعتبرها زلة أوهفوة أحياناً أخرى، أوكان يقصد أمراً آخر لكن القراء والسامعين فهموا الموقف خطأ.

يجيد التملّق والرياء للكثير من المشهورين بعائلاتهم أونضالاتهم أوأموالهم أوأحزابهم... فيكيل لهم المديح والمجاملة والتعظيم ويشاركهم مناسباتهم من خلال الهاتف أو الايميل أو المواقع الالكتروني.. دون أن يعرفهم شخصياً، أويلتقيهم سابقاً، أوتربطه بهم أية علاقة، فتراه يستغل المناسبات والتجمعات جيداً، حيث يلتصق بقيادات الأحزاب والجمعيات .. ومحرري الصحف والمجلات والمواقع .. وخاصة تحت خيم العزاء.... (والغاية في نفس يعقوب ؟!).

يمتلك صاحبي بهلوان الكثير من العناوين البريدية الالكترونية، والعديد من الأسماء المستعارة، يكتب مقالاً باسم ويرد على نفسه باسم آخر، وهكذا تكبر القضية وتطول القصة ويصدقوها أصحاب المواقع والجرائد والقراء المغبونين والمخدوعين، ويبقى هوالفائز والكسبان من العملية الدعائية.

يمتلك صفة التواصل والحضور بحرية في الداخل والخارج بالرغم من حدة لهجته وشدة موقفه تجاه بعض القضايا على عكس أمثاله، الذين يتعرضون للمضايقات والاستجوابات وأحياناً للاعتقال،وإذا تعرض لتلك الحالات فيخرج منها أكثرجرأة وحدّة وحراكاً (مثل الشعرة من العجين)!؟!،فهو محنك من هذه الناحية، فقد كان مناضلاً شرساً لفترة طويلة من الزمن ضمن إحدى الأحزاب المحمية من النظام والمحصنة منها، فكلما ضاق به الحال استشهد بتاريخه الموالي بلا حرج أو حياء، ويصطف مع رتل آخر ضبابي لئلا يُسأل ويُحرج ويُكشف سره وتُفضح انتهازيته. ينسى أو يتناسى صاحبي نفسه وقيمته أحياناً عندما يكون في الخارج ويحسب نفسه عنترة أوجنكيزخان ..، فيصبح قوي النبرة ولاذع النقد وشديد العتاب ...،ويتهم من في الداخل من السياسيين والمثقفين .. بالتخاذل والتقصيرفي أدائهم تجاه القضايا الوطنية والقومية.

يجيد صاحبي النقل والاقتباس والاقتناص...فمن خلال متابعاته الدائمة والمستمرة للأحداث والوقائع وما يكتب ويقال عنها، يجمّع الأفكار وينسقها ثم يصيغها بأسلوبه وينشرها باسمه - فهويعرف من أين يؤكل الكتف ؟!

- وزميل آخر له وعلى شاكلته يكتب ويكتب ويكتب - وله اسم وصيت ذائعين - ولكن إذا غربلت جميع مقالاته وكتاباته لا تحصل على فكرة مفيدة ولا غاية رشيدة، ولا يدري قراؤه ماذا ولماذا يكتب(كلها ألغاز وفلسفة ورصف كلمات وحكي جرائد..) ؟!

صاحبي عضودائم أومراقب أوضيف شرف في كثير من المنتديات والروابط والجمعيات بمختلف مشاربها واتجاهاتها محلياً وكوردستانياً وخارجياً، وتهدى له العديد من منشورات الأفراد والأحزاب، الأدبية منها والسياسية كونه أديب وسياسي مهتم ومتابع.

وصاحبي هذا ليس فريداً من نوعه، ولا وحيداً في شأنه وهيئته، ولكنه أنموذج مألوف ومتكرر في أشكال وقوالب أخرى، فقد يكون وجود هؤلاء حاجة أوضرورة لعدم وجود البديل وضعف الأصيل، أوأنّ الظروف والأوضاع الراهنة – الذاتية والموضوعية – غير الصحيحة وغير السليمة التي نعيشها من سياسية وأعلامية وثقافية وحقوقية...هي التي تبرر حضورهم، أوربما بسبب غياب المرجعيات التشريعية والمؤسسات الرقابية والمنظمات التخصصية وذات العلاقة.. تصبح الساحة خالية لهؤلاء يسرحون ويمرحون، أو ربما عدم تحصين تلك المرجعيات (إن وجدت) بضوابط وقواعد، تجعل نوافذها معرضة للاختراق من قبل فيروسات مصطنعة ومدرّبة تهدف إلى إتلاف الملفات والمجمّعات بأشكالها وأنواعها، وتعمل بشكل مخطط ومدروس لتسطيح المسائل وتمييع القضايا وتزييف الحقائق وتخريب الأسس وتشتيت الصفوف... وبالتالي تحريف المسار وإضاعة الهدف لصالح جهات لا تريد الخير والأمن والسلام لشعبنا.

ولم ينس صاحبي أن أيام الغربلة والفرز آتية لا ريب فيها (وإن سقط أو طفى أو غمر ..) لأنه قادر على تغيير لونه وشكله وطعمه ورائحته، ويخرج كالشعرة من العجين، ولكني أذكره بحكم وأمثال لعله يستفيق ويهتدي: "حبل الكذب والخداع قصير، ولا تسلم الجرة في كل مرة، وإن كان ريحاً فهناك إعصار، كما أن الأيام والشهور والسنين ومعها التقنيات الحديثة الدقيقة كفيلة وقادرة على كشف المضمر من النوايا والظاهر من الأقوال والأفعال إن كانت كاذبة أو صادقة أومنتجة أومصطنعة أوخاوية أو مليئة...

تنويه: كتبتُ هذا المقال بتاريخ 2010/02/12 ولم أنشرهُ في حينه، والآن وقد ظهرت بعد الغربلة الموعودة (وقد صدق حدسي) أسماء تُجسّد صفات الانتهازي الجاهل بهلون بل أكثر منه وضوحاً وعمقاً وبلاغة وتبلوراً، وطفت وتميزت بفعل الظروف (شكراً للمرحلة)،التي أوجدتها الأحداث والأوضاع الراهنة، آثرتُ نشرها لتسليط الضوء على هؤلاء ليس إلا .

حكمة فيلسوف

جان كورد
kurdistanicom@yahoo.de

إنفصال الكورد عن سوريا تهمة إعلامية قديمة

منذ ظهور أول تنظيم سياسي كوردي في سوريا (بارتي ديموقراطي كوردستاني – سوريا) في عام 1957، وتهمة "الانفصالية" تلاحق الحركة الوطنية الكوردية باستمرار، وهذه هي حال سائر فصائل الحراك السياسي في مختلف أنحاء كوردستان الكبرى، على الرغم من التأكيدات المتتالية من زعامات وقيادات الشعب الكوردي في شتى المناسبات والمراحل التاريخية بأنها تسعى للوصول إلى حلٍ ديموقراطي عادل في إطار الوحدة الوطنية للبلدان التي تقتسم وطنها الذي يعيش فيه القوم الكوردي منذ زمن الميديين والميتاني والكوردخ على سفوح سلسلة جبال زاغروس وما حولها من هضاب وسهول تمتد من لورستان إلى مشارف البحر الأبيض المتوسط. حسب مختلف المصادر التاريخية الموثوقة علمياً

وفي الحقيقة فإن الزعامات والقيادات الكوردية على اختلاف مناهجها وبرامجها تبدو أشد غيرة على الوحدة الوطنية لهذه البلدان من بعض الأحزاب غير الكوردية فيها، وهذه القيادات لاتنظر بجدية إلى الطموح القومي العميق الذي يغمر قلوب الملايين من أبناء وبنات الأمة الكوردية، الذين يطالبون بوحدة واستقلال وطنهم ولايرون في ذلك عاراً أو خيانة لأحد وإنما يعتبرونه حقاً لهم، من وجهة نظر شرعية وكذلك من وجهة نظر القانون الدولي

ويجدر بالذكر هنا أن قيادة جنوب كوردستان (كوردستان العراق) قد أجرت قبل أعوامٍ قلائل استفتاءاً عما إذا كان الشعب الكوردي في ذلك الاقليم يريد "دولة كوردية" أم لا، وعلى الرغم من أن النتيجة كانت صريحة إلى جانب الفكرة، إلا أن القيادة لم تقم بتنفيذ مطلب الشعب الكوردي لأسباب "واقعية

ولقد أكد ممثلو الحركة الكوردية السورية للحكومات المتوالية على السلطة في دمشق، وكذلك أمام سائر المنظمات العربية والدولية والجهات الدبلوماسية والسياسية على الصعيد العالمي، أن حركتهم السياسية ومنظماتهم الثقافية عاملة على تحقيق أهداف شعبها الكوردي ضمن إطار الدولة السورية الحالية، وليست لها أهداف إنفصالية، إلا أن الإعلام العربي -مع الاسف -مستمر في إعلان الكورد "إنفصاليين" وعاملين على "تقسيم سوريا" ولكن دون أن يقدم هذا الإعلام دليلاً صحافياً واحداً، سوى التهم الملفقة للعنصريين وعملائهم والتصاريح السلبية تجاه الكورد وحراكهم، تلك التي ينطق بها بعض الشخصيات السياسية السورية، من منظومة المعارضة الوطنية والديموقراطية، هي شخصيات تبدو –مع الأسف وكأنها جاهلة حقاً بقضية الشعب الكوردي، ويجدر بنا التذكير هنا بأن التهم التي تلصقها المحاكم العسكرية السورية ومحكمة أمن الدولة الاستثنائية العليا بالمعتقلين الكورد من الناشطين الحزبيين والمثقفين المستقلين كانت على الدوام كالتالي

"العمل على اقتطاع جزء من سوريا وضمه إلى دولة أجنبية"، وذلك دون ذكر اسم هذا الجزء من سوريا أو الدولة الأجنبية التي سيتم ضم هذا الجزء إليها، و"اثارة النعرات الطائفية "على الرغم من أن الكورد ليسوا طائفة دينية وانما قوم (شعب) له طموحات قومية. وهذا يحدث في سوريا التي كانت لها علاقات حميمة مع من اقتطع من بلادها جزءاً هاماً للغاية، ولم تطلق طلقة واحدة على من اقتطع جزءاً آخر خلال نصف قرن، والتي نظامها السياسي يحتل مرتبة متقدمة في لائحة النظم الطائفية في العالم

من ناحية أخرى، إلى أي درجة يمكن تحقيق ما يخافه البعض من السوريين، وأعني به "انفصال الكورد!" حتى يظهر كل هؤلاء المشككين بالشعب الكوردي ومحاولته إدارة تفسه بنفسه ضمن حدود سوريا الموحدة الواحدة؟ حتى صرح القائد العسكري السوري الشهير رياض الأسعد بأن جيشه السوري الحر لن يسمح بقيام "دولة كوردية" في شمال سوريا، وأن الشيخ الإعلامي عرعور قد وصل إلى حد تهديد الكورد في حال تفكيرهم في هذا الاتجاه

إن القيام بفعل الانفصال يجب أن يسبقه وجود نية بذلك، وقليل من التخطيط والممارسة العملية، ولابد أن يتحقق لذلك الهدف "إطار شرطي"، تدخل فيه الامكانات المادية والحشد البشري المنظم ووجود مؤسساتي ضروري، وهذا ما لانجده حتى اليوم لدى الحركة الوطنية الكوردية، على الرغم من عراقة الاتهام بأنها ساعية لانفصال الكورد عن سوريا وضمهم إلى "دولة أجنبية!". وعليه فإن الأمل الشعبي العميق باقامة دولة كوردية شيء والنضال الحزبي في سبيل تحقيق أهداف قومية ضمن حدود سوريا الحالية شيء آخر

إن المسؤولية الكبرى لتحديد المطالب الكوردية الواقعية تقع على الأحزاب الكوردية ومجالسها وإطاراتها المختلفة، ولكن مسؤولية الإعلام، الذي ينبغي أن لايكون تابعاً فئوياً ، لاتقل أهمية عن مسؤولية الأحزاب في إظهار هذه القضية الهامة من قضايا البلاد في إطارها الصحيح، لا المساهمة في نثر الرماد وتكثيف الضباب بهدف خدمة أهداف فئوية معينة معادية للشعب الكوردي

وأملي كبير في أن قادة المستقبل السوري لن ينحازوا إلى صف العنصريين والمغرضين واعداء الكورد وكوردستان، بل عليهم وضع أناملهم على الجراح السورية كما هي، ومنها الجرح الكوردي الذي طال أمده مع الاسف.

دومام اشتي
Domam2012@gmail.com

جدلية السلطة والرعية

منذ سنوات عجاف طويلة خلت والنظام السوري قد وضع نفسه في جدلية مقيتة، تكمن في تخويف السلطة للشعب وخوف الشعب من السلطة، فبقدر ما تنمو السلطة وتكبر وتتجاوز الدساتير والشرائع، وتعمل على إخضاع الشعب وقتل حريته بقدر ما تبدأ بتخوف منه، فالقاسم المشترك هو الخوف المتبادل بين الحاكم والمحكوم، وهذا ما حصل تحديداً مع النظام السوري، فبدأ رئيس النظام يتحول إلى طاغية، يعيش في دوامة الصراع النفسي، والاعتقاد الجازم بأنه سيكون مُفترَساً إن لم يكن مُفترساً, وبدوره الشعب السوري الذي رأى حاكمهُ صاحب نظريات المقاومة والممانعة والبطولات والشعب والوطن والمواطن والعزة والكرامة، وقد أضحت كُلها جوفاء، بل إنه صبّ جام غضبه بقسوة ووحشية على أطفال يُفترض أنه يُمثل الأب الحقيقي لهم جميعاً، وحين ذاك، وحين رأى الشعب السوري بأطيافه وقومياته بكورده وعربه، بمسليمه ومسيحييه، هذه القوة والبطش والتعذيب بحق أطفال قرروا أن لا يعيشوا هم أيضاً ولو حتى سنة واحدة في الذل والمهانة كما عاشها أباؤهم في ظل نظام لا يعرف سوى لغة القمع، والقمع فقط، حينئذ بدأ الشعب يتحين الفرصة للانقضاض عليه لأنه قد سلبهم أملاكهم وأرزاقهم وكرامتهم وبراءة أطفالهم، حتى تغيرت الصورة النمطية التي رسمها النظام في عقولنا، الخوف حصتنا نحن الشعب، و أسطورة البعبع من نصيبه، لكن اليوم الصورة تغيرت والآية عكست، وبات النظام يتضعضع وترتجف أوصاله من أي شيء يرمز الى الجيش الحر وكتائبه.

لقد عاث هذا النظام فساداً بالبلاد وحولها الى مزرعة خاصة به وبمرتزقته، ومدينة يصبح وصفها على هذه الحال ستسقط في الفوضى والرذيلة والقسوة، وتفقد إنسانيتها وعدلها، بحيث ينقسم المجتمع على نفسه، والفرد على ذاته. علماً أن هذا المستبد لم يصل إلى حكم الطغيان فجأة ، بل بحركة متدرجة بدأها بالتلطف والتودد ونكران استبداده، وأكثر من الوعود في العلن والسر، وتظاهر بالوداعة والحنان على الجميع، وكان في ذات الوقت يُريح نفسه من أعدائه بعضهم نفياً وبعضهم صلحاً مادياً ليكونوا كالعبيد والخدم، وأكثر من ظاهرات وأوهام وأساطير شن الغارات ليظل الشعب في حاجة إلى قائدً فذ ملهم...

وحين ذاك، يبدأ الطاغية بتنفيذ الخطوة التالية، فيبدأ بتجويع الشعب عن طريق فرض الضرائب الجائرة، وفي ذات السياق إذا شك في أحدهم - وللخوف الطافح في داخله- فإنه يلجا إلى التخلص منه قتلاً أو سجناً أو نفياً، وبتهمة التآمر مع الخارج والتعامل مع دولة أجنبية معادية، وما غايته سوى أن يبقي البلاد في حالة حرب وعداء مصطنع ووهمي مع الخارج كي يستتب له الحكم في الداخل. إن هذا المستبد الخائف وصل إلى درجة عدم سماع أي صوت من حوله، بل تعدّى الأمر إلى درجة إذا ما صارحه بعض المقربين منتقداً إدارته للدولة أو أن الوضع المعيشي بات مُزرياً فإنه ينحيهم، ولا يبقي على ذي جدارة من أعدائه ولا من أصدقائه، والفرق بينه وبين الطبيب، إن المعالج ينزع المواد الفاسدة من الجسم ويُبقي على المواد الجيدة، أما الطاغية فإنه يُخْرج الجيد ويُبْقي الفاسد.

وأمام هذا التصرف يدبّ فيه الخوف فيتحفظ عن الجميع ويأتي بحرس إضافي لحمايته، ولكن ليس من مدينته ومن مجتمعه، بل من الأجانب العبيد، فيحررهم ويدمجهم في الحرس الخاص به، وبهذا يكون استبدال الأحرار بالعبيد والمرتزقة. عندئذ لا يعود عنده سوى سلوك واحد وهو تأليه نفسه، وهذا التأليه يجعله يخاف من مواطنيه فيقسو تجاههم ويكثر من البطش بهم، والشعب لشدة خوفه منه ومن استبداده يبدأ بالتأمر الجدي عليه، فلا انسجام في المجتمع ولا توافق ولا حياة مستمرة، لأن الحاكم باسم الممانعة والوطنية التي يتلظى خلفها يبدأ بالتصرف بالأوقاف وبأرزاق الوالدين وبخيرات البلد وبرؤوس وطنيي الوطن وشخصياتها الفكرية منها والسياسية.

في الكتاب التاسع من الجمهورية يحلل أفلاطون نفسية الطاغية، فيقول: (مظلمة حزينة مكبلة بالشهوات وعاجزة عن فك قيودها والانفلات منها، فالطاغية هو أسير اللذات السافلة، فلا يمكنه أن يتذوق طعم الصداقة والمحبة والإخاء والحرية ... إنه أشقى الناس لأن الاستعباد لا يُولد في نفسه غير الخوف والقلق). لقد رأى أفلاطون قبل كارل ماركس أن الاستغلال والطغيان يخلقان في المدينة طبقتين: طبقة المستغَل وطبقة المستغِل، أي طبقة فقيرة معدومة وطبقة غنية مترفة، فيتولد الحقد وينمو، وسيفضي إلى ثورة حقيقية يقوم بها عامة الشعب على المستبد، وهذا ما رآه ماركس في الطبقة العمالية التي تتحين الفرص وتتحد بنقابات من أجل الانقضاض على الطبقة البورجوازية التي تستغِلَ بشكل قوي العمال والمواطنين.

رؤى في اتجاه الألم

محمد غانم
Ghanem55@gmail.com

كعصف مأكول

1

- فاسدون

اتجاه الألم ازداد نخرا في خلايا جسدي، ويوما بعد يوم يتآكل المزيد من أعضاء الجسد / جسد الوطن السوري العظيم.

سرطان خطير انتشر في الجسد المقدس للوطن، ولروحه الممثلة بالشعب، تراكم الفساد والاستبداد المزمن .

- فساد هائل لا نظير له في السلطة السورية, لدرجة إن نهب المال العام أصبح مشروعاً مقبولاً اجتماعياً وأخلاقياً, وغدا الفاسدون شريحة ذات وزن عددي لا يستهان به (سرّاق – مرتشون – سماسرة – قوادون – داعرون – مهربون – تجار مخدرات – ولصوص صغار يتدربون بسرقة الماء والكهرباء ..... الخ)
- استبداد مزمن إقصائي لا يقبل الآخر المختلف فكرياً وسياسياً وثقافياً وقومياً، لا يقبل احترام خصوصية الآخر وآماله وأحلامه ورؤاه.

استبداد وفساد استباح الروح والرغيف، واخترقا كرامة الإنسان السوري. الفساد والاستبداد هما من فتح مطارات وطرق إلهاي واي العريضة الواسعة لتنزل عليها كل مؤامرات الخارج بيسر وسهولة. من فتح طريق التآمر الخارجي هو من حوّل الوطن السوري إلى مزرعة وشركة مافيا تبيع كل شئ حتى أرض الوطن (في مقال لي على موقع سوريون بتاريخ 18 / 3 / 2006 م تحدثت عن الفساد قائلاً: إن حجم الفساد في سوريا يجعل المرء يخال أن سورية بكاملها معروضة للبيع).

هيأ نظام الفساد والاستبداد وإقصاء الآخر المختلف، هيأ سورية وشعبها ليكونا كعصف مأكول.

2 – العلم السوري

الكثير من الجيل الشاب لا يعرف تاريخ العلم السوري الرسمي للدولة السورية. هذا العلم لم يرفعه النظام السوري الحالي، و لا نظام البعث. هذا العلم هو علم القائدان الوطنيان الكبيران السوري شكري القوتلي والمصري جمال عبد الناصر (رحمهما الله) .

وقد وافق الشعب السوري على هذا العلم عام 1958 م باستفتاء حقق أغلبية ساحقة لأنه علم الوحدة.

إن تغيير أي علم يحتاج إلى موافقة شعبية كاسحة لأنه رمز وحدة البلاد وسيادتها المطلقة. أما رفع (علم الانتداب – الاستقلال) تقليداً لعلم بنغازي بدون الانتباه أن علم بنغازي في ليبيا هو علم الشهيد عمر المختار والسنوسيين الأحرار . كان رداً على علم القذافي الذي لا يرمز إلى أي شئ في التاريخ الليبي. وعندما اجتمعت المعارضة الخارجية في استانبول رفعت في جلساتها الأولى علم الوحدة، العلم الرسمي للدولة السورية.

إن رفع أعلام كيفما اتفق، يوضح الرؤية المهتزة لبعض القوى، وهي عملية تقليد للآخر. قوى المعارضة الداخلية الوطنية والقومية والعلمانية واليسارية (هيئة التنسيق الوطني – تيار بناء الدولة – الطريق الثالث – الجبهة الشعبية للتحرير والتغيير – والمستقلون الوطنيون وأنا منهم) لا تزال تعتمد العلم الرسمي للدولة.

العلم رمز وحدة البلاد والشعب، لنحترم العلم الوطني فهو ليس علم السلطة بل علم الوطن.

3 – أكراد ديجيتال

هل قضية حقوق الشعوب تتعلق بالرقم والعدد والمتواليات الهندسية أو المصفوفات في علم الرياضيات، أو مقولات فلسفية تعتمد الحروف والأرقام لتأسيس منطق أو رؤية معينة.

وهنا لا نتحدث عن الشعب الكردي العظيم والصديق في أرضه التاريخية المقسمة بين عدة دول عربية وأعجمية.

بل سأقتصر حديثي عن الأخوة الأحبة الكرد في سورية.

لنفترض أن الكرد في سورية 50 ألف نسمة فقط لا غير ؟ هل يحق لأحد في العالم إلغاء حقوق هؤلاء الكرد لأنهم وفق افتراضنا المؤقت خمسون ألف نسمة. أليس لهم حقوق ؟ وهل حقوق الآخر إنسانياً وقانونياً وحضارياً مرتبطة بالرقم والحجم ؟ ! وهل الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الكردي هي حقوق رقمية ؟. الشعب الكردي موجود على أرضه سواء اعترف الآخرون بذلك أم لا ؟ فهم موجودون كما خلقهم الله أكراداً.

فلا فرق إذا كان الأكراد بعدد شعب الصين أو بعدد سكان إمبراطورية البحرين العظمى. فالذي لا يعترف بحق الآخر بالوجود مستنداً إلى شوفينية وعنصرية ونازية وفاشية، لأن أساس وجوده يعتمد على أساس إقصاء الآخر وإلغائه.

لذلك أقول لأخوتي الكرد المهتمون كثيراً بعدد نفوس الأكراد هذا لن يقدم أو يؤخر بحق الشعب الكردي المشروعة.

المهم أن يقتنع الآخر العربي أو الفارسي أو الطوراني بأن شعباً جاراً حراً مسالماً يعيش بجانبه اسمه الشعب الكردي.

حقوق الشعب الكردي انتزعتموها بدماء عشرات ألوف الشهداء الكرد، وليس بتعداد نفوس الشعب الكردي.

4 – حوار المنطق والعقل

الحوار لا يحصل بين متماثلين، الحوار هو منطق معقلن حضاري يحمل هوية حيوية متحركة بين مكونين إنسانيين على صعيد فردي أو جماعي، له علاقة بالسلطة – الأرض – السياسة – الاقتصاد – المعرفة – العلم – التعليم – الحرية – القانون الناظم لمختلف أشكال العلاقات الإنسانية بين البشر .

الذي يرفض الحوار هو بالنتيجة ظلامي، أسود، قراره ليس بيده، مغلق على نفسه، أو جماعته الصغيرة أو حزبه. في النتيجة هو (مستبد / تكفيري / ظلامي / شوفيني / نازي / فاشي / تدميري / يرفض الآخر المختلف بشكل مطلق / إقصائي في المجتمع، ويعمل على تبديل هيمنة واستبداد سياسي قائم بهيمنة واستبداد سياسي جديد)

الحوار هو منطق الأشياء المناقض للعنف والقتل، للوصول إلى عقد اجتماعي جديد يحمي كيان الوطن، ووحدة الشعب، والسلم الأهلي.

صندوق الاقتراع وفق نظام انتخابي نسبي عادل ونزيه للقبول بخيارات الشعب.

كل من يرفض الحوار كمبدأ في السلطة أو المعارضة يدفع بالوطن والشعب نحو التفكك والتمزق.

أدعو أنا العبد الفقير إلى دولة سورية مدنية حضارية إنسانية ديمقراطية تحترم جميع مكونات الوطن السوري القومية والدينية والطائفية والمذهبية والفرق الصوفية والتجمعات السياسية من اليمين واليسار، من المؤمنين والعلمانيين.

حوار يوصلنا إلى وطن ومجتمع متآلف لا إقصاء فيه لأحد، وطن يجمع السوريين من عرب وكرد وتركمان و شركس وشاشان وألبان وبوسنيين وأرمن وآشوريين وسريا وكلدان. مسلمين ومسيحيين ويهود وايزيديين. سنة ومتصوفة وشيعة وعلويين وإسماعيلية ودروز ومرشديين .... الخ

من يرفض منطق الحوار كمبدأ حضاري إنساني راق، وحده المسؤول عن اختفاء الوطن والشعب، وتحويل سورية بكاملها إلى عصف مأكول.

نسرين تيللو

evivan5@hotmail.com

مجسات الذاكرة

استطاع البعث أن يحفر في أعماقنا بئراً من ألم، ويصل الى قعر دمنا على مدى خمسون عاماً. أطفالاً كنا عندما طلب إلينا الرقص والغناء والتصفيق احتفاءً باعتلاء البعث كرسي الخلافة الناصرية. وحدي بقيت بعيدة أنظر .. وشيء بداخلي يعتصر .. كنت أفهم على وجه التقريب ما يحصل. فبيئتنا كانت تضع سفر الوطن بين أيدي أطفالها.. ليرتشفوه. فكم أيقظتني جلبة الصباح لأشهد ارتباك أهل البيت بتغييب الكتب الكردية والآلة الكاتبة بحروفها اللاتينية. على ظهر أخوتي زنار وبدرخان. بدءاً من صعود السلالم .. مروراً بأسطح الجيران المتلاصقة .. وصولاً إلى بيت بعيد عن الشبهات في شارع آخر. ريثما تزول نوبة التفتيش ليبقى الأمن هاجسا يلاحقني كالوسواس.....

ضمن هذا الفهم لاختلافنا، وما يجره علينا من اضطهاد. لم أحفل بما يجري حولي، لكن احدى الطالبات تطوعت لتشكوني لمعلمة جالسة في الباحة على كرسي في الظل، لتقول: آنسة انظري هذه الطالبة لا تحبنا ... ادنتني المعلمة من نفسها، وقالت بلطف: اذهبي لتشاركي رفيقاتك الاحتفال. لكني بقيت في مكاني وقلبي متردد بين محبتي لمعلمتي وكرهي لهذا الاحتفاء القسري. فردت الطالبة - وكان اسمها جانيت: آنسة هذه الفتاة كردية. ردت المعلمة: لتكن كردية، وحاوت تلطيف الموقف أمام جانيت ابنة أحد عناصر الحرس القومي. وردت أنت مواطنة عربية يا نسرين. فأجبتها أنا كردية ولست عربية، رددت من جديد: ولكنك مواطنة عربية. توقفت قليلاً لأوفق بين المفهومين فلم أفلح، فكررت أنا لست سوى كردية. تجمعت الطالبات حولنا مما زاد من شراسة جانيت، فقالت للمعلمة: أنا سأخبر والدي .. لم يخامرني أدنى ريب في تخميني لمدى حقدها وتصميمها على الوشاية، وتصاعدت دمعة من أعماقي لجمتها مراراً. صرفت المعلمة الطالبات من حولها وأدنتني من جديد. لكن تلك الفتاة التي كانت تشبه خنصاً سميناً بحجمها المتكتل ورقبتها المتيبسة، بقيت واقفة على مقربة منا. فهمست لي المعلمة: هذا الكلام يضر بأهلك يانسرين، كان عليك أن تقولي: أنا مواطنة عربية ولو من أجلي. عندها تحدتني دمعتي الساخنة وانحدرت فمسحتها معلمتي بيدها.

مجسات الذاكرة تغوص في الأعماق تسلط الضوء على تفاصيل ذاك اليوم التعيس. فمعلمتي التي أحبها لا تعلم أننا متضررين، وكم من ضرر يلوح في الأفق المكفهر نراه ببصيرتنا ... وكيف علينا ألا نكون أكراداً ؟؟!!.

هوشنك بروكا
hoshengbroka@hotmail.com

حاذروا ضرب كردستان بكردستان!

لا شيء يبشر، حتى اللحظة، بخير قادم في قادم سوريا ما بعد بشار الأسد. كلّ الطرق في سوريا لا تزال تؤدي إلى الجيش والجيش المضاد، والقتل والقتل المضاد، والطائفية والطائفية المضادة، والدين والدين المضاد، والله والله المضاد، والشعب والشعب المضاد، وسوريا وسوريا المضادة. كلّ شيءٍ فيها، لا يزال يؤدي إلى المجهول المحمول على كفّ أكثر من عفريت؛ مجهولٌ لن يحمد بأيّ حال من الأحوال عقباه.

سوريا القادمة، لن تكون صعبةً فحسب، بل ربما "خطيرةً" أيضاً، في المستقبل القريب في الأقل. سيما وأنّ الصراع هناك، قد تحوّل من صراعٍ في سوريا بين شعبٍ ونظام، أو معارضة وموالاة، إلى صراعٍ على سوريا بين دول وأحلاف ومراكز قرار دولية وإقليمية.

تركيا الجارة الشمالية لسوريا، والتي تشترك مع هذه الأخيرة في حدودٍ طويلة تتجاوز الـ850 كم، كانت ولا تزال واحدة من أكثر الدول تدخلاً في الأزمة السورية، ومن أكثرها تعاطياً معها وكأنها أزمتها. الأمر الذي دفع ببعض المسؤولين الأتراك الكبار إلى تبرير تدخل بلادهم بالشأن السوري، باعتباره تدخلاً "حلالاً" و"مشروعاً"، فمشكلة الداخل السوري ، في بعض مساراتها(لا سيما على مستوى العلاقة بالقضية الكردية)، من وجهة النظر التركية الإستراتيجية بالطبع، هي مشكلة للداخل التركي، ومنه وإليه، أيضاً.

وهنا لا نكتشف جديداً، إن قلنا بأنّ سوريا بالنسبة لتركيا هي أكثر من "دولة جارة". فأهمية سوريا، تركياً، لا تأتي من كونها البوابة شبه الوحيدة لتركيا على العالم العربي فحسب، وإنما تأتي أيضاً من موقع سوريا باعتبارها امتداداً استراتيجياً لأكثر من مشكلة لا تزال عالقة في الداخل التركي، لعل أكبر هذه المشاكل وأهمها، هي مشكلة أكرادها البالغ تعدادهم أكثر من 18 مليون نسمة، أي ما يعادل 25% من سكان البلاد في تركيا.

من هنا يمكن فهم التعاطي التركي مع الملف السوري، على مدى 17 عشراً، باعتباره ملفاً تركياً بامتياز. تركيا التي خسرت العراق في كردستانه، لا تريد أن تكرر الخسارة ذاتها مع سوريا في كردستان أخرى "جارة". الأمر الذي سيشكّل حافزاً قومياً لأكرادها في الشمال، ويعجّل بالتالي من مطالبتهم بكردستانهم الأكبر، والتي تتجاوز مساحتها 190 ألف كم مربع والتي تشكّل أكثر من ربع مساحة تركيا البالغة 783 ألف كم مربع.

ومن باب هذا الخوف من قيام "إقليم كردستان سوريا" يمكننا فهم غضبة أردوغان الأخيرة، التي حاول بها هذا الأخير توجيه أكثر من رسالة لأطراف سورية وإقليمية ودولية. سوريا تجاوزت حتى الآن، وفقاً لمنطوق السياسة التركية، أكثر من خطٍ أحمر، وأكثر من مرّة. فهي تجاوزت خطوط الأتراك الحمر على حدودها مع بلادهم، كما في حماة وحمص وإدلب، وها هي تتجاوز "الأحمر التركي" الآن في حلب أيضاً، هذا ناهيك عن تجاوزها لـ"شرف" تركيا العسكري بإسقاطها لطائرتها الحربية فوق مياه المتوسط الدولية في 23 من حزيران الماضي.

تركيا "الجارة العاقلة"، سكتت حتى الآن، عن كلّ هذه التجاوزات السورية لخطوطها الحمر، فهل ستلتزم السكوت ذاته إزاء قضية أكراد "الشمال السوري"، باعتبارها خط تركي أكثر من أحمر؟

لا أعتقد ذلك.

تركيا ستفعل، على ما أذهب، كل ما في وسعها، لقطع الطريق أمام أكراد "الشمال السوري" وكردستانهم، لكي لا يتحولوا إلى "شعب كردي ثانٍ" على حدودها، يتمتع بنوعٍ من الحكم الذاتي والإدارة اللامركزية، على غرار أكراد العراق في كردستانهم شبه المستقلة عن المركز "عراق بغداد".

وهذا ما لن يسمح به الأتراك، لا الآن ولا بعده. فهم يدركون جيداً أنّ قيام "كردستان ثانية" على حدودهم، قد يعجّل من قدوم "ربيع كردي" في "تركيا الكردية"، ما قد يؤدي، بالتالي، إلى خسارة تركيا لما يزيد عن الربع من مساحتها.

هي، سترفض أي تغيّر أو تحول في الخارطة السياسية السورية، من شأنه أن يمنح الأكراد حقوقهم ك"شعب" في أن يقرر مصيره بنفسه. فأي تحوّل من هذا القبيل، على خارطة حقوق أكراد سوريا، قد يؤدي إلى تحوّل مقابل في الجهة الأخرى من الحدود، على حقوق أكرادها، المحرومين من ممارسة حقوقهم القومية والسياسية والثقافية، باعتبارهم "شعب كردي" يقيم على أرضه التاريخية كردستان، لا "أتراك جبال"، "طارئين" على الجمهورية التركية، كما يقول لسان حال هذه الأخيرة، ويذهب إليه أتراكها الرسميون.

تركيا تحاول شرعنة التصدي لحلم أكراد الغرب الكردستاني تحت يافطة ما تسميه ب"إرهاب" حزب العمال الكردستاني، الذي يطالب ب"الإدارة الذاتية الديمقراطية" في الشمال الكردستاني.

رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ووزير خارجية حكومته أحمد داوود أوغلو اتهما النظام السوري علناً بأنه "سلّم" خمس مناطق شمال سوريا للعمال الكردستاني ولذراعه السياسية في سوريا حزب الإتحاد الديمقراطي(ب ي د)، "بقصد الإساءة لتركيا"، حسب قولهما. وهو الأمر الذي دفع بهما إلى القول بأن تركيا ستستخدم حقها في ملاحقة من تسميهم ب"المتمردين" في حال الضرورة.

ما يسمى ب"إرهاب" العمال الكردستاني، ههنا، هو التهمة التركية الجاهزة، التي يمكن للأتراك أن يلصقوها بمن يشاؤون، وقت يشاؤون، لتحقيق ما يشاؤون. فالقضية، في المقام الأول والأخير، هي ملاحقة كردستان داخل تركيا وخارجها، وقطع الطريق أمام قيام أيّ كيان كردي.

لهذا تسعى تركيا منذ زمنٍ، إلى إنشاء "مناطق عازلة" على حدودها مع سوريا، لتصبح "كردستان سوريا"، تحت سيطرتها المباشرة. على الرغم من حشد تركيا لقواتها وقطعاتها العسكرية على طول حدودها مع سوريا، إلا أنها ستتجنب التدخل العسكري المباشر، راهناً، في سوريا، لأنّ الأزمة السورية المعقدة أصلاً لن تتحمل المزيد من التعقيد.

هي، رغم خطورة الموقف وتداعياته المستقبلية على "الأمن القومي التركي"، لا تريد الآن الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة، مع النظام السوري الذي هو على أهبة الأستعداد، لخلط الأوراق، وتصدير أزمته إلى جيرانه، هذا ناهيك عن أنّ أي تصعيد تركي بهذا الاتجاه سيضع الأتراك في مواجهة عسكرية مباشرة مع إيران وربما روسيا أيضاً، حليفتا الأسد ونظامه، اللتان لا تزالان تشكّلان الغطاء السياسي والدبلوماسي واللوجستي له، وعلى أكثر من مستوى، ولن تسمحا بأي حالٍ من الأحوال، لهكذا تدخل أن يحصل، خارج غطاء "الشرعة الدولية".

المعارضة التركية، هي الأخرى، لن تسمح من جهتها لأردوغان بجرّ تركيا إلى المستنقع السوري، الذي طالما حذّرت مراكز الدراسات الإستراتيجية التركية من خطورته على أمن واستقرار تركيا.

تركيا، ستحتفظ دون أدنى شك ب"حقها" في ملاحقة القضية الكردية في سوريا، وقت تشاء، وهذا واردٌ جداً. لكنها ستسلك، إلى جانب هذا "الحق" في الاحتفاظ بالمواجهة المباشرة مع الأكراد والرد المباشر عليهم، طرقاً أخرى غير مباشرة، أقصر وأقل تكلفةً. صناعة "الفتنة الكردية"، لضرب كردستان بكردستان، وأكراد هذه بأكراد تلك، هي أحدى هذه الطرق الأكثر احتمالاً، بأن تسلكها تركيا، لمنع قيام "إقليم كردي ثانٍ" على حدودها.

هي ستحاول جاهدةً، منع حدوث "كردستان ثانية"، عبر ضربها بكردستان أخرى، أو أكراد آخرين.

حسب خبر نشرته وكالة الأنباء الفرنسية قبل أيام، هناك "مجموعات كردية" ضمن كتائب "الجيش السوري الحر" تطالب بدعم تركي لمساعدة رجالها ليس في قتال نظام الأسد فحسب، وإنما أيضاً لمواجهة حزب العمال الكردستاني.

موقف "الجيش السوري الحرّ" و"المجلس الوطني السوري"، المدعومان من تركيا ودول خليجية مثل قطر والسعودية مباشرةً، تجاه القضية الكردية في سوريا، لا يزال فيه الكثير من اللبس والغموض، ويعاني من أكثر من أزمة، وأكثر من استعصاء. الأمر الذي حدى بالأكراد إلى "مقاطعة" الكثير من نشاطات ومؤتمرات المعارضات العربية السورية، وإعلان عدم استعدادها الدخول معها في "معارضة موحدة" لا تعترف بحقوقها القومية والسياسية والثقافية، بما فيها حقها الكامل في إدارتها لمناطقها، إدارة ذاتية فيدرالية لامركزية.

تركيا ستحاول الدخول إلى "كردستان سوريا"، من الشباك الكردي، بدلاً من الباب السوري. هي ستفعل كلّ ما في وسعها لصناعة مقاتلين أكراد "تحت الطلب" للقيام بحربٍ بالوكالة عنها ضد أكراد آخرين، تحت ألف حجة وحجة.

هي ستصنع أكراداً ضد أكراد، وستدعم جماعات من كردستان ضد جماعاتٍ أخرى شقيقة، وستضرب كردستان بأخرى.

"الفتنة" الآن، في "الشمال السوري"، بين كردستان وأخواتها، أو الأكراد وإخوانهم، لم تعد نائمة، كما قد يُظن، بل باتت أكثر من يقظة، تحتاج فقط إلى من يشعلها في المكان والزمان المناسبين.

حاذروا الفتنة، تركياً، من كردستان إلى كردستان!..

حاذروا "تركيا الفتنة" من ضرب كردستان بكردستان!

حاذروا الفتنة، فالفتنة في كردستان أشد من قتل كردستان!

عطال بطال

غسان جان كير
Ghassan.can@gmail.com

صاحب خبرة

حدثنا العطال البطال قال: لمّا ألحّ عليّ رفقتي، في السؤال عن محنتي، ونحول جسمي بعد سِمنتي، والندوب التي تُغطّي سحنتي، وتشقق بنطلوني من الركبة إلى إليتي، فأخبرتهم باختصار قصتي:

فيما أُسري عن نفسي بقادمات الأيام، وانتصار الثورة بتغيير النظام، فأعمل في مهنتي كخريج كلية الإعلام، في جو من الحرية دون الترويج للأوهام، ودون تضخيم إمعة وجعله خير الأنام، فإذا بشهر الصيام يُداهمُني، وغلاء الأسعار تركلني، والديون المتراكمة تعصرني، ودفعتني الحاجة للعمل كراعٍ للغنم، كخيارٍ وحيد للتخلص من الفقر و العدم، و كحلٍّ إسعافي يصونني من الندم، وكنتُ أرى فيما سبق، ومن الروايات ما اتفق، أن الراعي يتمتع بمنظر الشفق، قليل في الحركة، واسع في البَرَكة، فضاءات أُفقه واسعة، وثمرات أفكاره يانعة، بسهولة ينقاد له القطيع، وبإيماءاته يلتف حوله الجميع.

فاستهواني عرض العمل، وللتخلص من مهنة البطالة صار عندي أمل، فقبلت العرض مُستخفّا بشهادة الخبرة، ففي النهاية تُستخلص العبرة، وواسيت نفسي بقِصر مدة العقد، حيث يتغير النظام وتنتهي العُقد، واغسل روحي من آثام المدينة، بالاستماع إلى الراديو و موسيقاه الحزينة، وأقعد القرفصاء قارئاً لمقالات رصينة. ووضعت برنامجي في القيادة لزمنٍ غير طويل، على شكل خطط تقبل التبديل، مُستعيناً بدراسات تشكّل الرأي العام، وتطبيقها بالحرف على الهوام، وأنا مأخوذٌ بالصورة النمطية، بأن أفرض هيبتي باستغلال دوافع الغنم البيولوجية ، و بدأت باستخدام الاستمالات التخويفية، مارستها على الكبش لأؤدب به الرعية، وضربته ضربا مُبرحاً، وكنت بالعصا له ملوحاً، وزعزعت هيبته، بعد أن فقدت الأمل في إمالته، وأبعدته عن النعجات، وفرقت الحملان عن الأمهات، وحصرتهم في رقعة قليلة المرعى، كي يأتمروا بأمري قبل أن يموتوا جوعى، واستقر الحال على هذا المنوال، غير آبه بأن دوام الحال من المُحال، مُستطرباً بالراديو و قراءة المقال، وبالإيماءة أُلزمّ القطيع بالإدبار والإقبال. ولمّا آنَّ وقت العصر، وأنا متوهّم بتحقيق النصر، واشتد بالقطيع العطش والجوع، وثغاءها لأُذني غير مسموع، طنّشني القطيع وأبى الخنوع، وهجم على بستان البندورة و الخيار، وأنا في أمرها محتار، ورفسني في وجهي الحمار، وأتبعها الكبش بنطحة في إليتي، فضحك الكلب على خيبتي.

العين الثالثة

سيهانوك ديبو
sihanokdibo@gmail.com

في مرمى العنف و ماهية الفلسفة العنفية

" من السهل على الإنسان أن يكون قاصرا " ..(كانط)

يعتبر موضوع العنف من أكثر المواضيع التي حظي باهتمام الفلاسفة الاجتماعيين ، ولعل أبرز أسباب هذا الاهتمام ، أن النفس البشرية عموما وخصوصا في الأزمنة الحديثة والمعاصرة تتعارض و مبدأ التحكم بالذات البشرية خاصة عندما يمارس العنف ضد هذه النفس . لقد تعددت آراء الفلاسفة و اختلفت رؤاهم في تناول مفهوم العنف ، فريق من الفلاسفة رأى أن العنف متأصل في الطبيعة البشرية، بينما رأى فريق آخر أنه دافع مكتسب من البيئة المحيطة بالإنسان . ووفق ذلك بات من الضروري أن نستعرض – ولو بعجالة – بعض من الآراء التي تناولت فكرة العنف :

-يؤكد ابن خلدون أن ظاهرة العنف الممارس في الحياة الاجتماعية تستوجبها نزعة البشر الشريرة .أي أن نزعة العنف نزعة طبيعية متأتية من حالة العصبية القبلية التي تستحدث بدورها وجود العنف وأسباب وجوبه كظاهرة حامية لقوة المجتمعات من جهة ، ومن جهة أخرى لبسط سلطانها على الأمم والأقوام الأقل منها قوة وعنفا . يقول ابن خلدون بهذا الخصوص : (ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان، بعض على بعض، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدت يده إلى أخذه إلى أن يصده وازع)

-يرى (هوبز) أن الطبيعة الإنسية مشبعة بالعنف و عادة تكون مستبدة و ملحة ، و هذا عائد – حسب هوبز - بدوره إلى أمرين :

1- أن العنف المتكون في الطبيعة الإنسانية بمثابة البديل الذاتي للحاجة البيولوجية الجامحة

2- إشباع الرغبة الإنسية تؤصل وتجدد دافع العنف الأمر الذي يدفع الفرد لأن يكون ذئبا لأخيه الإنسان ، ويدفع بالجماعات أن تكون دائما على تضاد مع مثيلاتها من الجماعات الأخرى ، أنها حرب الجميع ضد الجميع.

-خلافا لابن خلدون و هوبز ، يرى روسو أن العقد الاجتماعي لا يتشكل نتيجة عنف ممارس ، بل على النقيض منه فالطبيعة الإنسية خيرة لأنها أصيلة ، والعنف الممارس حسب روسو ما هو إلا تقرير لحضارة الإنسان المتعلقة بالتأسيس و التوسع والاستطالة .

- حسب ماركس فإن العنف ضروري ، بل هو حالة إيجابية تفرزها و تقررها عمليات الصراع الطبقي بين الأنظمة والتشكيلات الاجتماعية لا سيما عندما تطرح هذه التشكيلات نقيضها الذي يعطلها فيما بعد محدثا خللا فيها غير قابل للإصلاح ، فعملية الصراع الطبقي هذه تقود إلى عنف مؤسس يدمر هذا الخلل وبالتالي يحدث التغيير.

-أما (دوركهايم) فقد توصل نتيجة البحوث التي قام بها لإشكاليات القهر والتسلط في الحياة الاجتماعية أن العنف ظاهرة ثقافية أتت مع رياح التطور الاجتماعي، ومع تحول المجتمعات الإنسانية من مجتمعات بسيطة إلى مجتمعات مركبة .

-ويرى (سبنسر) أن ظهور العنف ما هو إلا نتيجة حتمية تسببها الاختلافات السائد ة بين الثقافات والأعراف المجتمعية مما يؤدي إلى التصادم ، ومحاولة ثقافة معينة إقصاء ثقافة أخرى .

- ويعد (زيميل) أبرز من تعامل مع ظاهرة العنف– بمستواه الاجتماعي- هذه الظاهرة التي تتبدى على شكل تعبيرات عدائية تصدر عن الأفراد، إذ وجد أن هذه التعبيرات تؤدي وظائف إيجابية للنظام الاجتماعي؛ إذ أنها تعمل على استمرار العلاقات تحت ظروف التوتر والضغط، ومن ثم تحول دون انحلال المجموعة وتفككها بانسحاب المشاركين فيها، بمعنى آخر: إن معارضة زميل أو شريك – كما يرى (زيميل)- تكون الوسيلة الوحيدة لجعل التعايش ممكناً مع أناس لا يمكن تحملهم، فهي تشبه صمامات الأمان، وفي حالة غياب هذه المعارضة فإن عضواً من أعضاء الجماعة قد يتخذ خطوات انفصالية وينهي علاقته بالجماعة .*

-ودرس (بارسونز) العنف الاجتماعي في إطار العلاقات النظامية التي تحددها القوانين المدونة أو المتعارف عليها، ففي هذه العلاقات يتوقع كل شخص فيها سلوكية وأخلاقية الشخص الآخر، ومثل هذا التوقع يفهمه الشخص الذي يكون العلاقة الاجتماعية ويساعده في تحقيق أهدافه وطموحاته، لكن كل علاقة اجتماعية معرضة لاحتمالين، الاحتمال الأول هو عدم قدرة الشخص على معرفة توقع سلوك الشخص الآخر الذي يدخل في علاقة معه، والاحتمال الثاني هو معرفة الشخص توقع سلوك الشخص الآخر، بيد أن هذا التوقع لا يساعده في تحقيق طموحاته وأهدافه، وفي هذه الحالة تتحول العلاقة إلى صراع بين الطرفين ويصبح العنف حتمياً .**

من خلال ما سبق أعتقد أن أهمية موضوع العنف يأتي من كونه لصيقاً بالحياة، حتى وإن كان مضاد لها، فالعنف مرافق للكراهية والرغبة وإرادة الانتقام والتدمير، لكنه ملتصق كذلك بالحب؛ وهو يتواجد في كل حركات الاستغلال والاستبعاد والاستعمار، ويوجد، أيضا، في قلب حركات التحرر والانعتاق. وهنا يطرح السؤال التالي: إذا كان العنف كذلك فلماذا يثير نوع من العنف الانتباه أكثر من غيره؟

كتب جوزيف دوميسر: "ليست هناك لحظة واحدة لا يفترس فيها كائن حي من طرف كائن آخر. وفي أعلى سلم الكائنات الحية يوجد الإنسان الذي لا يفلت شيء من قبضة يده المخربة. فهو يقتل لكي يتغذى، ويقتل لكي يكتسي، ويقتل لكي يتظاهر، ويقتل لكي يتعلم، ويقتل لكي يدافع عن نفسه، ويقتل لكي يتسلى، و يقتل من أجل القتل.

هل يتوقف هذا القانون (قانون القتل) عند الإنسان، أي قبل الإيقاع بالإنسان؟ طبعا، لا. فمن هو هذا الكائن الذي يستطيع القضاء على هذا الذي يقضي على الكائنات جميعا (الإنسان)؟ إنه الإنسان المكلف بذبح الإنسان.

إذا قبلنا برأي دومستر هذا، فإن ازدواجية ما يمكن أن نسميه "الطبيعة الإنسانية"، إن كانت هناك طبيعة إنسانية، أمر لا يقبل الجدال رغم غرابته الشديدة. فالإنسان الوديع، المحب، المتسامح الذي توجهه و تبكيه المآتم ورحيل الأقارب، وموت الناس، حتى أولئك الذين لا يمت إليهم بصلة، قد يتحول هو نفسه إلى ما يسميه فرويد وحشا ضاريا وقاتلا. وهذا ما أكده العالم هنري لا بوريت عندما قال إن الإنسان هو النوع الوحيد من بين الثدييات الذي يقتل ضمن جنسه و يدعمه في هذا التوجه فرويد في(قلق الحضارة):

(ليس الإنسان ذلك الكائن الهادئ و المسالم ذو القلب المتعطش للحب، والذي يقال عنه إنه يدافع عن نفسه إذا ما هوجم؛ إنه على العكس من ذلك، كائن يختزل في أعماق ذاته قدرا من العدوانية. فالإنسان هو بالفعل ميال إلى إشباع حاجاته العدوانية على حساب بني جنسه، واستغلال عمله دون تعويض، واستعماله جنسيا دون رضى منه، والاستحواذ على كل ما يملكه الآخر، وتعذيبه، وتقتيله كقاعدة عامة. فعدوانية الإنسان الشرسة قائمة إما تنتظر إثارة تأتيها من الخارج، و إما أنها تندرج في الوصول إلى هدف يكون من الممكن الوصول إليه بأساليب غير عنيفة. فكلما ضعفت القوة الأخلاقية التي تحد من هذه العدوانية وتحدها، صارت الظروف مواتية لكي تظهر هذه العدوانية بشكل تلقائي).

و هنا يطرح سؤال في غاية الأهمية نوعا: لماذا لا تستطيع المجتمعات أو الفئات أو الأشخاص تجنب العنف أو تفادي الوقوع في حباله وهي تعلم أن أضرار العنف كثيرة ؟

يقول كانط : "إنه من السهل أن يكون المرء قاصرا". نقول، على مستوى فهم ظاهرة القصور هذه، وإذا ما كانت لها علاقة بالعنف، إنه لابد و أن يكون هناك إما إدراك أو قصور في إدراك الإشارات الأولى أو بعضها التي توحي بإمكانية حدوث عنف ما .

بهذا المعنى، لا يمكن القول إن القصور لا يتسبب في حدوث عنف ما، بل ما يمكن قبوله هو أن القصور يزيد من إمكانيات عدم القدرة على تجنب العنف وتداركه قبل حدوثه. لكن ما القصور؟ وكيف نفهم قول كانط "إنه من السهل أن يكون المرء قاصرا"؟

إن وجهة النظر هذه لا توحي بأن كانط يحصر القصور في مسألة السن؛ إن المعنى المتضمن في هذا القول هو أن المرء يمكن أن يكون و أن يظل قاصرا طيلة حياته، حتى لو عاش عمرا طويلا. فالقصور، هنا، هو عدم قدرة المرء على التحكم في سلوكياته، وعدم استفادته من الملكات والإمكانيات المتوفرة لديه، و عدم قدرته على التلاؤم مع محيطه.

يتميز القصور الملتصق بالفرد بقلة أو انعدام المسؤولية. مسؤولية الفرد اتجاه نفسه أولا، قصور في السلوك، قصور في احترام الفرد لنفسه وللآخرين.

و هنا، لابد أن نزيح خلطا فنميز بين القصور و العجز. قد يكون المرء عاجزا على القيام يعمل ما، لأن المال ينقصه أو لأن قواه الجسيمة أو العقلية لا تسعفه، لكن هذا العجز ليس قصورا.

و إزاحة هذا الخلط هامة جدا، لأن كثيرا من الناس يستعملونه استعمالا مقصودا لفرض الحالة القصور على الآخرين؛ فبعض الناس يعتبرون أن من يعانون من إعاقة جسدية هم بالضرورة قاصرون؛ ويستعملون وسائل شتى، سنتعرض إليها فيما بعد، في تحويل القصور إلى عجز فعلي. ليس العجز هو القصور، إذ أن القصور قد يحدث ويدوم دون أن يكون هناك أي عجز.

يقترن القصور الفردي بنوع من الخوف، خوف المرء من نفسه، من قدراته وملكاته، و من أن يخرج من حالة القصور هذه. فقد يستأنس المرء بنوع من الخنوع يحيط المرء بسياج من المخاوف، قد تكون فعلية و حقيقية، و قد تكون وهمية، و تصبح إرادته فاعلة في تقوية هذا السياج، و في الانغماس أكثر فأكثر في الانصياع والخنوع. وقد يجد المرء القاصر، بهذا المعنى، "لذة" في قصوره هذا، فيستأنس في الاتكال على الآخرين و اتهامهم بكونهم يتحملون مسؤولية أوضاعه، بينما هو لا يبدل أي جهد للخروج من حالة قصوره هذه.. ثم إن هناك أشكال أكثر سلبية للقصور الذاتي كذلك الذي يطبع سلوكيات من يستسلم لقصوره فيصير مضرا بنفسه و بذويه دون أن يحرك ساكنا حتى لو توفرت له القدرة على ذلك، إن في هذا السلوك نوع من الإضرار وربما من العنف الموجه ضد الذات. هذا القصور يمكن تسميته بالقصور الصغير .إذ أن هناك نوع آخر من القصور يمكن تسميته بالقصور الكبير، قد يشمل كثيرا من الناس، وهو كثيرا ما يفرض فرضا. و تكون أساليب فرضه متنوعة ومتداخلة؛ فقد تقع جماعات وفئات بل و شعوب في حبال القصور الكبير بفعل التحايل والمخادعة والمغالطة، إذ يستطيع القائمون على القصور الكبير أن يقنعوا و أن يوحوا للناس أنهم غير مؤهلين للاهتمام بقضاياهم ومصائرهم، وأنه لابد من أناس يتميزون عنهم بميزات لا يكتسبونها بالمرة؛ فالجماعات، في منظور القصور الكبير هذا، هي إما جاهلة، أو هي غير متعلمة بما فيه الكفاية، أو هي فوضاوية، أو هي غير متحضرة ومتوحشة، أو هي متبعثرة لا يجمع بين أفرادها جامع، أو ليس لديها إدراك لمصالحها؛ لكل هذه الأسباب يقتضي الأمر أن تكون خاضعة وتابعة حتى تستطيع الإفلات من ضياعها الجماعي. و يكون الخوف من أكثر الآلات قدرة على انتشار هذا القصور الجماعي فيجعل الناس يخافون من يومهم وليلهم وغدهم، و يخافون على مستقبل أبنائهم، فتجعلهم حالة الخوف المركبة في حالة تقاعس وارتباك؛ فينظرون إلى بعضهم و إلى أنفسهم نظرة الريبة والتخوف.

و تكون أحيانا الآمال، آلات أخرى يتم بواسطتها الزج بالجماعات في الدائرة الملتهبة للخوف: فيخاف الفرد، وتخاف الجماعات، و يخاف الجميع من مخاوفه، و من أن لا تتحقق الآمال؛ فتحل خيبة قد تجعلهم يفقدون الصواب. كثيرا ما يكون الخوف المدعم للقصور الكبير خوفا "مقصودا" و "منظما" يقوم على صناعته وترويجه صناع محترفون. و سيكون من الخطأ اعتبار أن صناع الخوف هؤلاء، لا يوجدون إلا في موقع واحد من مواقع المجتمع المتحركة.

إن من بين ما ترمي إليه قصدية القصور هو تحويل سلوكيات الناس إلى سلوكيات بهيمية بليدة. وهنا، نلاحظ نوعين من السلوك: النوع الأول هو الاستسلام التام، و النوع الثاني هو المراوغة.

هذان النوعان من سلوكيات القصور تنجم عنهما ظاهرة المخادعة الشديدة، فسواء أكان القصور مطبوعا بالهلع الشديد أو بعقلية الخدم، فإنه يوحي بنوع من الطمأنينة والسلم، والاستقرار والسلم، وهي أمور جد خادعة، لأن حالة القصور ليست هي حالة السلم والاستقرار و السكينة. ربما يساعدنا إدراك طبيعة هذه المغالطة على فهم الطبيعة المفاجئة لهذا النوع أو ذاك من العنف.

و إذا ما تم التطرق لمفهوم معين و إذا ما تم فهمه والأسباب التي تؤديه ، لا بد لنا حينها المرور إلى ربما غائية العنف و تضادها في الوقت نفسه وهو السلم ، أي قد نكون عنيفين لكي يكون هناك في آخر المطاف سلم .ربما يتفق هذا مع مفهوم (ميكافيلي) ورؤيته لحركية الأمور أو واجب حركيتها .

يعرف اسبينوزا السلم قائلا: "السلم تعني هنا القدرة على التوصل إلى غياب المعارك والعنف والصراع انطلاق من القدرة العاقلة في الإنسان والمعرفة المنتشرة في المجتمع"

لكن اسبينوزا يضع شرطين يضمنان أكثر من غيرهما استتباب السلم:

الشرط الأول، يخص قوة العقل وقدرته، فقوة العقل تجعل الأفراد و الجماعات يدركون أهمية السلم بالنسبة لوجودهم ولوجود أقاربهم و ذويهم. و تجعلهم يدركون أن السلم هي المناخ الوحيد الذي يتيح فرصة التطور والاستمتاع بملذات الحياة ، ويتكون السلم نتيجة لإدراك وتطلع ورغبة، وليست مجرد غياب الاقتتال تحت طائلة العقاب أو الرعب.

أما الشرط الثاني فهو انتشار المعارف، لأنه كثيرا ما تقود الأفكار الناقصة المشوهة إلى نزاعات وصدامات ناجمة عن الجهل أساسا. والمجتمع الذي تطبعه هذه الأفكار وتسود فيه، يسهل فيه، دفع الناس إلى الصدام و التوتر والعنف. و نجد في فكرة اسبينوزا هذه، اعترافا بقدرة العقل، إذا ما حسن استعماله، على تجنيب الناس الوقوع في حبال النزوات و الانفعالات الهالكة.

هوامش:

*نقلا عن أسماء جميل، العنف في تراث علم الاجتماع ،مجلة النبأ،الكويت،العدد84- 2006

** نفس المصدر

المراجع والمصادر:

1- ليلى داوود، علم النفس العام ، مطبعة ابن خلدون ،دمشق،1985 ...

2- محمد عابد الجابري، (نظرية ابن خلدون في الدولة العربية، قراءة في الخطاب السياسي الخلدوني، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع37، 38 بيروت، .1980

3 - انتصار يونس ، السلوك الإنساني ، دار المعارف ، مصر 1974 ...

4- أرفنج زايتلن، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة محمد عودة وآخرون ، ذات السلاسل الكويت ، 1989... 5- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ج2، ط3، القاهرة دار نهضة مصر، بلا سنة طبع ...

6- هربرت ماركوزه، الإنسان ذو البعد الواحد ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الآداب ،بيروت 1988 ...

7-ليلى داوود ، علم النفس الاجتماعي ،مطبعة طربين ،دمشق 1989 ...

8-سيغموند فرويد ،عسر الحضارة ،ترجمة الدكتور عادل عوا، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق1975 9- سيغموند فرويد، الحرب والحضارة والحب والموت ،ترجمة د.عبد المنعم الحنفي ، مكتبة مدبولي ،القاهرة 1977 10- حنا الفاخوري ،تاريخ الفلسفة العربية ،الجزء الثاني دار المعارف ،بيروت 1948

11- فيليب برنو، العنف وعلم الاجتماع، في المجتمع والعنف، تأليف فريق من الاختصاصيين، ترجمة الأب الياس زحلاوي، ط2، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر1985

هوشنك أوسي
shengo76@hotmail.com

قلمنامة

الإعلام والصراعات السياسيّة: الإعلام الالكتروني ودوره في زمن الثورة

قبل يوم 14 تموز 1789، تسرّب خبر للثوّار الفرنسيين، بأن السلطة الملكيّة الحاكمة، جمعت كميّات كبيرة من الذخيرة والمدافع في سجن الباستيل، وستبدأ بقصف باريس، ما فسّروه؛ ان النظام يخطط لمعاقبة جماعيّة للعاصمة، وسحق الانتفاضة. هذا الخبر، وقتئذ لم يكن هنالك لا قنوات تلفزة، ولا راديو ولا انترنيت، جعل الحشود الغاضبة تزحف نحو الباستيل لاقتحامه، والحؤول دون تدمير العاصمة. وتم اقتحام الباستيل، رغم مقاومة الوحدة العسكريّة الموجودة فيه. وكان هذا الاقتحام، الشرارة الحقيقيّة للثورة الفرنسيّة، ثمّ الزحف على قصر فيرساي، واعتقال لويس السادس عشر وزوجته ماري انطوانيت. وبقيّة القصّة معروفة للجميع. فيما بعد، ثمّة من قال: ان الخبر الذي وصل للثوّار، عن استهداف باريس من الباستيل، لم يكن صحيحاً. وبصرف النظر عن صحّته من عدمه، إلاّ ان الخبر أجج الثورة المندلعة، وأدخلها في نقطة اللارجوع للوراء، والمضي في مواجهة رموز النظام الملكي – الديني، وصولا لتغيير تاريخ فرنسا واوروبا والعالم.

في آذار 2004، جرت مباراة كرة قدم بين فريق االجهاد (الكردي) والفتوّة (العربي) بمدينة قامشلو الكرديّة. وفجأة، قال مراسل برنامج "ملاعبنا الخضراء" (1): "حدثت اعمال شغب بين جمهوري الفريقين، أدّى لموت ثلاثة اطفال دهساً تحت الاقدام". هذا الخبر، جعل اهالي المدينة يهرعون للاستاد (المعلب البلدي)، كما جعل كل الكرد المتواجدين في سورية، وصولاً لدمشق وحلب، بتفاعلون مع الحدث. وبدأت الأزمة تتفاقم، وتدخّل الاعلام المرئي، والضوئي (المواقع الالكترونيّة) الكردي على خطّ الاحداث، وانفجرت الانتفاضة الكرديّة في مواجهة التعاطي الامني الدموي للنظام السوري مع المتاظهرين السلميين!. واتضح فيما بعد، انه صحيح حدث اعتداء دامي على جماهير فريق الجهاد، وحدثت استفزازات عنصريّة للكرد، غلب عليها التدبير والتحضير المسبق من قبل أجهزة النظام السوري، ولكن لم يكن هنالك اطفال قضوا دهساً تحت الاقدام. بمعنى، أيّ خبر، بصرف النظر عن صحّته، يمكن ان يساهم في تفجير ثورة او انتفاضة شعبيّة، مع توفّر الظروف الموضوعيّة، السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، من ظلم وتمييز وغبن وقمع واضطهاد وفقر...، كما جرى في سورية سنة 2004 ويجري الآن في هذا البلد!. فالخبر الذي دفع الجماهير الغاضبة لمهاجمة سجن الباستيل، وانطلاقة الثورة، لم يدقق الناس في صحّته وقتئذ. وكذلك الخبر الذي ساهم في تفجير انتفاضة الكرد في آذار 2004، لم يدقق أحد فيه، وحدث ما حدث!.

ولأنّ موضوعنا هو الخبر، وآليات نقله وتحليله، عن حدثٍ ما في مكانٍ ما، عبر وسائل الاعلام المرئيّة والمقروءة والمسموعة، فإن ثمّة عوامل عدّة تدخل في صناعة - صياغة الخبر، والتقارير الاخباريّة، ونوعيّة المادّة البصريّة (صورة فتوغرافيّة + ملفّ فيديو) المرفقة به. وعليه، يمكن تضخيم حدث ما، لا يحتمل التضخيم، خدمةً لأجندة معيّنة، ولأغراضٍ وأهدافٍ معيّنة، ويمكن تحجيم أو التقليل من اهميّة حدثٍ ما، او تجاهله، او نفيه، وأيضاً عبر سياقات إعلاميّة، تحريريّة وبصريّة، نزولاً عند رغبة ما، او خدمةً لأجندةٍ ما. وهنا، يظهر دور الاعلام، في رصد الحدث، ونقله وتحليله، بما ينسجم وخلفيّة معيّنة. ذلك ان مقولة الاعلام الحرّ والمستقلّ المحايد والموضوعي، هي اكذوبة او خرافة، نرددها ونطالب بتحقيقها. ذلك ان أيّة مؤسسة إعلاميّة، لا مناص من ان تكون موجّهة، وخاضعة لوجهة نظر معيّنة، او مسوّقة لوجهة نظر معيّنة، دوليّة أو وطنيّة، أو قوميّة، أو حزبيّة، أو دينيّة أو طائفيّة أو مذهبيّة أو شخصيّة. وغالباً، الخلفيّة الآيديولوجيّة لرأس المال الراعي لأيّة مؤسسة إعلاميّة، هو الذي يحدد ويضبط خطابها، ويحدد بوصلة سياسة تحريرها.

في الصراعات السياسيّة والعسكريّة، يبرز الاعلام، كأحد أبرز الاسلحة المؤثّرة والفاعلة في تفخيم وتضخيم الذات والتقليل من شأن الخصم وتقزيمه وشيطنته، بحيث تخفي حقائق خسائر الذات، (التي هي انتصارات الآخر – الخصم او العدو)، والتخضيم من انتصارات الذات، (التي هي خسائر الآخر – الخصم او العدو!). وهنا، يدخل الاعلام لعبة التضليل، او لعبة صناعة الاذعان، والتشويش على الوعي والاحاسيس، عبر قصف مراكز التفكير والشعور عند المتلقّي، بأخبار كاذبة أو مبالغ فيها، بغية التحوير أو تغيير الانتباه، أو التأليب او التحشيد. وقد ظهر دور الاعلام، بشكل علني وبارز، في حرب الخليج الأولى (1980 – 1988) والثانيّة (1991) والثالثة (2003). ثم في ثورات ربيع الشعوب، بدءاً من تونس، ومروراً بمصر وليبيا واليمن، وصولاً لسورية. وبروز دور قنوات تلفزة عربيّة (الجزيرة + العربيّة) او ناطقة بالعربيّة (بي بي سي العربيّة، فرانس 24، أورو نيوز، سكاي نيوز...) في تغطية احداث هذه الثورات، التي حاولت الانظمة الدكتاتوريّة، وعبر آلتها الاعلاميّة، التعمية عليها واخفاءها. وهذه الثورات، كانت في احد أوجهها، حروباً إعلاميّة بين قنوات تلفزة، بخلفيّات وأجندات سياسيّة وآيديولوجيّة مختلفة. في حين دعمت قناة الجزيرة او العربيّة، الثورات العربيّة، ليس لأن الشعب القطري او السعودي، ينعمان في بحبوحة الحريّة والديمقراطيّة والعدالة الاجتماعيّة. وكذا الحال، حين دعمت القنوات الاجنبيّة الناطقة بالعربيّة، هي ايضاً، كانت تسوّق لوجهة نظر وسياسات دولها، بشكل غير مباشر. زد على ذلك، ان الاعلام، دوماً يكون مقرّباً او تحت متابعة أو إدارة دوائر صناعة القرار السياسي في البلدان، بشكل مباشر أو غير مباشر. معلوٌم المؤسسة الأمنيّة (الاستخبارات)، هي أحد أبرز صنّاع القرار، في أبرز وأهمّ الديمقراطيّات، فما بالكم بالانظمة الدكتاتوريّة.

الاعلام الالكتروني

في ظلّ الدول والانظمة الأمنيّة الحاكمة في تونس، مصر، ليبيا، اليمن وسورية...، ومع حجم القمع والمنع الشديد، وانعدام حريّة الاعلام، برز الاعلام الالكتروني – الضوئي، كأحد أبرز الملاذات التي لجأ اليها، ليس المواطن وحسب، وبل كل قنوات التلفزة ووكالات الانباء أيضاً. وبحكم الظروف القاسيّة والحصار الحديدي الذي فرضته الانظمة الدكتاتوريّة، والحاجة الملحّة لتغطية الاحداث وتوثيقها ونقل الاحبار، غيّر الاعلام الالكتروني الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة في حقل الاعلام. وبرز مفهوم المواطن الصحافي، وشاهد العيان، الذي يسعى لنقل الحدث بالصوت او الصورة او التعليق العاجل، في مسعى كسر التعتيم وايصال المعلومة الى حيث يجب ان تكون في متناول الجميع. وإذا كانت ثورة التقانة، والفضائيّات والانترنت، قد غيّرت الكثير من الافكار والمفاهيم المتداولة، عملاً بمقولة "لكل نمط من المعيشة، نمط من التفكير" على حدّ تعبير لينين، فإن الاعلام الالكتروني، من مواقع اخباريّة، ومواقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك، تويتر، يوتيوب" هي ايضاً يمكن تسميّها بهيئة الاركان الالكترونيّة للنشطاء – الثوّار على الارض. وهكذا، ساهمت هذه المواقع، او الاعلام الالكتروني، ليس في رصد وتغطية ونقل الأحدث، وبل ساهمت في صنعها أيضاً، بشكل حيوي واستراتيجي.

زد على ذلك، لعب الاعلام الالكتروني، دوراً هامّاً بارزاً في توثيق ونقل المعلومة، بشكل موسوعي، كـ"ويكيبيديا"، وجعل المعلومة، مهما كانت سريّة وخاصّة، في متناول الجميع كموقع "ويكيليكس".

المواقع الالكترونيّة الكرديّة السوريّة

ضمن هذا الفضاء الافتراضي، لعبت المواقع الالكترونيّة الكرديّة، دوراً مهمّاً في رصد الاحداث ونقل المعلومة، وساهمت بشكل أو آخر في توسيع دائرة التعبير عن الرأي، وصناعة الرأي العام، رغم ما تشكو منه هذه المواقع من مشاكل، يمكن تلخصيها على الشكل التالي:

غالبيّة محرري هذه المواقع، لا يقومون بتحرير الخبر، بل ينقلونه بشكل "نسخ ولصق" من وكالات الانباء او الصحف او المواقع الالكترونيّة التابعة لقنوات التلفزة...الخ.

غالبيّة الكادر العامل في إدارات هذه المواقع، هواة، وليسوا حرفيين. بدليل ان الكثير من المواد المنشورة فيها، تحتوي على اخطاء مطبعيّة واملائيّة، ولا يتم اعادة تحريرها مجدداً. زد على ذلك انه ثمّة مقالات رأي، لا تستوفي شروط النشر، من حيث الفكرة التي يتناولها المقال وتقنيّة الكتابة.

لا يوجد هنالك فرز واضح، بين عناصر إدارة المواقع، من مسؤول قسم الاخبار والقسم السياسي والثقافي وصفحة الرأي...الخ. بل يتم انجاز ذلك اعتماداً على شخص او شخصين.

المواقع الالكترونيّة الكرديّة السوريّة، لا تحظى بتغطية ماليّة او لا تمتلك موارد ماديّة. وثمّة بعض المواقع، مدعومة من قيادات كردستان العراق، ومحررو هذه المواقع، يحكترون التمويل ولا يستفيدون منه في رفع مستوى أداء الموقع.

وبالرغم من هذه الحال، لا يمكن إنكار الدور البارز والمهم للمواقع الالكترونيّة الكرديّة السوريّة، في فترة الانتفاضة الكرديّة سنة 2004، وفي زمن الثورة السوريّة، حالياً. ويمكن الاشارة هنا، الى موقع "ولاتي.نت" على صعيد تحرير الخبر، وحجم المتابعة اللصيقة والعاجلة للحدث الكردي السوري. دون نسيان بعض الهنّات والاخطاء والهفوات التي لا يخلوا منها أداء هذا الموقع. وهنالك مواقع كان لها دورها البارز في فترة الانتفاضة الكرديّة، منها: "عفرين.نت، عامودا.كوم".

بالنتيجة، لا زال هنالك الكثير الكثير، مما نأمله من الاعلام الالكتروني الكردي، للسير نحو الحرفيّة والاستقلاليّة والموضوعيّة، والعمل المؤسساتي المهني، ابتداءاً من تحرير الاخبار، ونشر مقالات الرأي الرصينة والتحقيقيات الصحافيّة والحوارات، وصولاً لتحوّل هذه المواقع الى مصدر، يمكن لوكالات الانباء العالميّة الاعتماد عليها.

---

1 - برنامج رياضي كانت تبثّه الاذاعة السوريّة عن الدوري السوري كل يوم جمعة

باتجاه النوافذ...؟

سيامند ميرزو
sheshkar-65@hotmail.com

الخطأ المشهور أفضل من الصحيح المهجور

قد تهديك بعض الظروف أحيا ناً أحلاماً سرعان ما تتبناها وتكبر فيك ومن حولك ليغدو بعضها ومن شدة تعلقك به حلمك الخاص، وهذا حالي بعدما لم استطع تحقيق حلمي في لغة الام فسطرت مايداعب إحساسي بلغة الضاد أمحّص كثيراً بالمرفوعات والمجرورات والمنصوبات في كل تعبير قبل أن أكتبه لا أعرف لماذا حتى الأن لا أعترف بحرف الظاء... ولا أفرق بين الضاد والضاء .. ولا أميز بين العمى والعمَـه: فالأولى في العينين، والثانية في الرأي. على الرغم تسلحي بالأفكار والثقافة الواسعة .. ففي أثناء كتابة الفكرة التي رسختها في ذهني أعتمد الكتابة بالسرعة وأعتمد أسلوب التفكير بالكردي والكتابة بالعربي. أي كأنما أنا في امتحان (اسمع اغنية رقص شيخاني .. وارقص كرمانجي أو رقصة هورزي).. لايتوانى الأصدقاء في السخرية مني كلما أتيح لهم فرص. فلا أبالي بحروف الضاد. بل كنت استخدم الفاظاً عن سابق قصد. لسبب رئيسى لا أحب التقيد بالقواعد وغيرها أحب الخروج عن المؤلوف. أو ربما أمي المحبوبة لم تكن تستعمل كثيراً في برمجتها الكردية العصبية .. بلغتها اليومية الخطأ المشهور أفضِل من الصحيح المهجور. ثم هناك سبب آخر ربما هوَسي وعالمي الأول الابتكارات والهندسة فأنا أحببت عالم الافكار لأن هناك حصار مفروض على المخترعين .. فالمهندس والمبتكر له صلاحيات الاستبدال والتغيير في التفاصيل شريطة الحفاظ على الفكرة بينما الأديب لا يحرص على التفاصيل ويتيه مع الفكرة الرئيسية كما يقولون يلوي عنق النص. فالمبتكر لا يفعل هذا فهو يركز على الوضوح والشفافية .. فمثلا القلم يقول الأديب انها للكتابة .. لكن المهندس يمكن استعمالها فى عدة نشاطات اذا كانت توافق مواصفات الشيئ المفقود فمثلاً أصبع السادس ..أو مكان ربط رسن الحمار او أزار نافذة او خنجر للضرب ... أو اداة الذي لايستطيع تحول قلمه الى رصاصة في صدر الذين يضعون العراقيل أمامه خير له أن يجلس على قلمه كالخازوق من أن يقول (السكوت من ذهب) وتصوير الأمور التي تجري في ربيع ما يسمى بالعربي بنفق مظلم مغلق بلا نهاية .. لاجدال أن موروثنا الثقافي موطن النقاش والحوار والنقد والأغراق في التفاصيل الهامشية لن يكون نقد حقيقي في طريق تحقيق الرؤيا ورسم السياسات. وأعادة الترتيب الحراك واستنهاضها من كافة الجوانب تمهيداً للوصول إلى ذلك اليوم من يحمل مشاعل النيروز اليوم الجديد الحرية. ولهذا ... لهذا نقول حراك الكردي على كافة المستويات لن تموت والنفق في نهايتة نور .. ونعم لاجتماع هولير بين المجلس الوطني الكردي في سوريا ومجلس الشعب لغربي كردستان واحدة موحدة، ونعم للترتيب والاستنهاض وقراءة الواقع الحالي والعمل بأبجدياته.

ترى ماذا في أقداح الراح؟؟؟.... ماء شمبانيا؟! أم عصير الشعير؟!! والمجرم الأعظم على الحانط يبارك.

عبداللطيف الحسيني
alhusseini66@gmail.com

الجلوسُ على حافة الحياة ليلاً...

... إلى جيان حج يوسف

تكذبُ يدي ما تراه عيني .
أنْ تتعرّفَ على امرأة النشيد واللون المتعدّد في شارع هادر.

وكأنّ الصرخة هذه هي الأولى في عالم الحياة التي أقفُ ووقفتُ صائِتاً ومصوّتاً وكلّي أفواهٌ يسمعُها دبيبُ نمل على الحصيرة، لكنْ أصوّتُ على مَنْ؟ و بأيّ شيءٍ؟ و هل بقيَ صوتٌ في الكائن أو صرخةٌ إلا وقد فجّرها في وجه الحياة ؟
هي الحياةُ وحدَها المحكمةُ العليا للذات .
ذاك أنا، أستدرجُ كلَّ صفة وأحوّلُها وألصقُها على ذات الكائنِ الذي يركلُ العالمَ من الخلف دونَ أنْ يرفَّ له عَصَبٌ حيٌّ أو ميّت، يقرعُ أبوابَ العالم بكلّ أياديه منذ دهر، ويصيحُ بكلِ أفواهه على مَنْ دخلَ العالمَ من أبوابه الضيّقة قبلَ الواسعة، ومن جدرانه الواطِئة قبلَ العالية التي يدخلُها مَنْ يشاء بقفزة وهو مغسولُ العين وممدودُ اليد واللسان والقلب والوجه.
و لا أدري كيف سيقفُ المرءُ المبتذل أمامَ ذاتِه ولعناتُ يدِه ولسانه ووجهه تسبقُ ظلَّه ؟.
في خطوةٍ مستجدّةٍ تستبدُّ وتحتلُّ النشوةُ و السَّكَرُ الروحيُّ الكائنَ النحيفَ بعدَ أنْ عادَ من حرب الكلمات منتصراً أو مهزوماً ليجلسَ على حافّة الحياة ليلاً، شاتماً كلَّ داخلٍ و خارج إلى ومِنْ حارتِه، ليبدأ بحرب السخريات المريرة والمُرّة من حيث انتهى من صخب الكلمات.
أنْ تختلفَ معَ الآخر وتعيدَ إلى الحياة كلَّ ألوانها المغتصَبة: هكذا أفهمُ الحياةَ الجديدة.
أنْ تتعرّفَ على شابّ يعرفُ أدقَّ تفاصيل حياتك محلّلاً سكنات ملامحِكَ قبلَ حركاتها: هكذا أريدُ من الشباب أنْ يكون
أنْ تتعرّفَ على امرأة النشيد واللون المتعدّد في شارع هادر، فتلوّحُ لها بيديكَ من بعيد وهي تنشدُ نشيداً أثيراً يجمعُنا: هكذا أفهمُ المرأةَ التي تهزُّ العالمَ ...
هكذا أحسُّ بما حولي، وكأنّي أراهُ للمرّة الأولى في حياتي، فلا أصدّقُ ما أراه: تكذّبُ يدي ما تراه عيني، تتقرّى يدي ما تعانقُه عيني، فيغمرُني نشيدُ الحياةِ الملوّن، فأركنُ بجسدي محاذاةَ صديقٍ لنركلَ العالمَ من الخلف.

أقوال مأثورة

* أعرف الكورد جيداً، وهم شعب ذكي قد لا أرى كوردستان محررة، ولكن جيلاً سيأتي ويبصر دولة كوردستان والشعب الكوردي يستحق دولته المستقلة.

نلسون مانديللا

* لا تحاول أن تقنع أحداً بتغيير عاداته وأفكاره، فأقصى ما تستطيع فعله هو أن تقنعه بأن يبدأ في مراجعة تلك العادات والأفكار، وإذا فعل ذلك فإنه هو الذي سيتغير وليس أنت.

مهاتما غاندي

د. محمد فتحي الحريري
hariri221@hotmail.com

(1) علم النساء

طال غياب أحمد وطال به السفر في مشارق الأرض ومغاربها ،، باحثاً عن علم النساء، حسب توصية والده ليكون مؤهلا للزواج !!!!، ولم يجد علم النساء الذي يبحث عنه عند اي شيخ من شيوخ العلم الذين سألهم، وذات يوم وهو جالس إلى ظل شجرة أمام بئر ،مهموما مغموما حيرانا ، دنت منه عجوز جاءت لتسقي من البئر غنمها، واستفسرته عن حاله وقصته؟ .
فتنهد أحمد تنهيدة عميقة وقص عليها قصته العجيبة وراح يشرح لها كيف عجز الشيوخ والعلماء أن يدلوه على علم النساء. ضحكت العجوز وقالت له في صمت وهدوء : العلم الذي تبحث عنه ياولدي عندي ..تفاجأ أحمد من كلام العجوز وظنّ أنها ربما تسخر منه، لكن نظرة العجوز لم تكن توحي بذلك ،،فقال لها بلهفة وشوق : فاخبريني عنه يا أماه! عندها قامت العجوز برمي نفسها على حافة البئر، وصرخت مستَنْجدةً بأبنائها تطلب منهم أن يُنقذوها ، لم يفهم أحمد شيئا من حركة العجوز، وأصابه الذعر والخوف الشديد وهو يرى أبناء العجوز العشر قد جاؤوا مسرعين يحملون الفؤوس والخناجر والعصي. فاقترب من العجوز والخوف يتملكه : أماه ماهذا ماذا فعلتُ لكِ، سيقتلني أبناؤك !!! .
هنا قامت العجوز من حافة البئر وطلبت من الفتى أحمد أن يسكب عليها دلوا من الماء، وأحمد لم يفهم شيئاً من طلب العجوز الغريب، لكنه فعل كما طلبت منه، ولما وصل أبناءُ العجوز العشرة ورأوا أمهم مبللة بالماء، سألوها عن الخبر؟ فقالت لهم بهدوء: الحمد لله يا أولادي، سقطتُ في البئر وقام هذا الشاب الطيب النبيل بإنقاذي منه.. .
فرح أبناء العجوز بما فعله أحمد حسب ظنهم، فضيفوه وأكرموه ايما إكرام ،،،فردت عليه بهدوء وثقة : ألم تسالني عن علم النساء، فرد أحمد بسرعة: نعم ، نعم ولازلت ... فردت عليه بهدوء وثقة : ألم تسالني عن علم النساء، فرد أحمد بسرعة: نعم ، نعم ولازلت ... فأجابت العجوز في إبتسامةٍ عريضة: هذا هو علم النساء ياولدي ،،، ، بقدر ماتستطيع المرأة أن تقتلك تستطيع أن تحييك!!!
وكما يقال، فإن الشيء بالشيء يُذكر.. هذه القصة تذكرني بقصّة تروى في أفريقيا - والعهدة على الراوي - عن عالم متبحّر في علم النساء (أنثالوجيا)، أفنى عمره في البحث والدراسة، واشتعل رأسه شيبا في شأن من هو "في الخصام غير مبين"، ثم أودع زبدة علمه، وخبرة حياته في سِفرٍ ضخم، وبدأ يقصد القرى والمدن؛ ليعرضه على الناس، فبينما هو ذات يوم على مشارف قرية، وجد جارية صغيرة تستسقي الماء من بئر؛ فاقترب منها ليستسقي منها الماء هو أيضاً .. رأت البنت الكتاب بيد الشيخ فسألته: يا أخا جدي ما هذا الكتاب بيدك؟! فرد الرجل عليها بقبول منه لأخوّةِ جدها : حفيدتي.. هذا يحوي علم جدتك وأمك.. صغيره وكبيره، ما تركت منه شيئا؟ .. قالت: يا له من كتاب عجيب. أخا جدي هلا تركتني أنظر فيه... ناول الشيخ البنت الكتاب، وسرعان ما ألقت البنتُ بالكتاب في البئر.. وقبل أن يستفيق الشيخ من ذهول الموقف، سألته البنت: يا أخا جدي أكان هذا مكتوبا في كتابك؟..فقال: لا والله يا حفيدتي وأهتبلها مناسبةً كي أذكّر القارئ الكريم بأني من أنصار المرأة ومؤازريها والمنافحين المدافعين عنها، وخاصة أولئك الذين يسخرون من قُدُرات المرأة وضعفها العضلي، وما أوردته، ليس من باب التندّر بالمرأة (أمي وزوجتي وابنتي وأختي و ....) إنما هو من باب الانتصـــار لهذا الكائن العظيم، والذي يكفيها فخـراً أنها تستطيع أن تلد الرجل، في حين هو لا يستطيع أن يلدها !!!

(2) فتـــــوى

في الوقت الذي يبحث فيه المواطن العربي عن «موقف» أو نصف «موقف» أو «رُبع موقف» أو حتى «شوربة» بنكهة الموقف بين صراعات المصالح وأقطاب التفاوض، وإحباطات الهروب بالوطن الكبير بأقل الخسائر.
في الوقت الذي يبتلع فيه المواطن العربي «شريط» الأخبار، ويبتلع خلفه «شريط» أسبرين.. ويبحث في ثنايا الأنباء العاجلة التي تشبه لون الدم عن هيبة أمته.. تسأل أخت عربية أحد المشايخ قبل يومين: عن «جواز خلوة المريضة مع المسعف في سيارة الإسعاف». فيرد الشيخ أن وجود مسعفين ذكور مع مريضات إناث في سيارة الإسعاف يعتبر خلوة غير شرعية، ولا تبيحها إلا الضرورة القصوى التي تتمثل في سوء الحالة الصحية للمريضة.
لقد ترك سماحة الشيخ فتاوى الجهاد و«التجريم» والتحريم والانقسام والتخوين والحصار.. وخطرت على باله تلك الفتوى التي تتحدّث عن خلوة «طبّية» في سيّارة الإسعاف! ... ترى يا صاحب السماحة، وفي هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها الأمة، هل من الجائز ملامسة «بربيش» المغذّي لذراع المريضة، كون «البربيش» مذكراً والمريضة أنثى؟ وما درجة كراهية استخدام «لفّة» الشاش من قبل مسعفين ذكور، كون «اللفّة» مؤنثة، والمسعف مذكّراً؟
هناك أسئلة أخرى أود طرحها على سماحة الشيخ: بما أنك حرّمت الخلوة الشرعية بين المسعف والمريض، فهل لك أن تخبرنا إذا ما كانت خلوة الأنظمة الإجرامية بشعوبها خلوة شرعية بنظركم؟ وهل خلوة وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون بوزراء الخارجية العرب خلوة شرعية أيضاً؟ هل تجوز «المضمضة» بماء الوجه العربي؟ وهل حان الوقت الآن؟ حسب التوقيت الدموي أن نصلّي صلاة «الغائب» على الضمير الدولي؟ وهل يجوز أن «نوتر» بثلاث قمم دون أن نلقي «التحيات» على بعضنا أو نسلّم على يميننا... وأخيراً.. هل تجوز الوحدة العربية إذا ما تمّ التيمم على تراب واشنطن؟!

(3) إبليس يفكر بالتوبة !

كان إبليس في غرفته، يلملم ملابسه في حقيبة إلى جانب باقي متعلّقاته. والى جانبه معاونه الخاص في قطاع الشام ، وهو الذي يرفض البوح بهويّتـه لاعتبارات ابليسيـة ... على المنضدة القريبة كانت استقالة السيد ابليس، أو "المعلّم" كما يحلو لمعاونه أن يناديه من باب التفخيم والتقدير والاحترام ... كانت الاستقالة موقّعة ومختومة حسب الأصول، وبجوارها ترى تيكيت طائرة إلى جزر القمر وأخرى إلى واق الواق ،، كانت ملامح وجهه في تلك اللحظات تنطق بالحزن والكآبة والإحباط واليأس وقلّة الحيلة مع دهشة مزمنة ارتسمت عليه منذ فترة ليست بالقريبة. واعترافٍ بالعجز والفشل. !!! إبليس راحلٌ عن بلادنا إلى غير رجعة... فليفرح المؤمنون .... وين يامسهّل ؟ لماذا سترحل عنا يا أبا رغال ؟ أراك تلملم أغراضك ؟؟؟
فقال ابليس: يارجل لم يبقَ لي لزوم، فأنا عاطل عن العمل والتخطيط وجميع الانشطة عندكم إ، فمنذ سنين وأنا عاطل عن العمل، واقتربت من إعلان الفشل والإحباط الكامل، فضلاً عما أعانيه من الجوع ..! - أما أجد معك سيجارة يا أخي الفاضل ؟
وتابع أخو مُرَّة قائلاً: وبذهابي سوف ترتاحون من كل وسواس و خنّاس! كنت زمان أوسوس للواحدة تترك ابنها يبكي وهي تحكي مع جاراتها، والآن قومك ونساؤهم.. يرمون اولادهم بالحاوية أوّل ما يخرجون الى الحياة. وأنا أستحي من هذا ! كنت أوسوس للواحد فينسى أن يسمّي الله قبل ما يأكل، والآن أكثرهم لا يجد ما يأكله ! وأزيدك من النغم بيتاً، أنا إبليس بحجمي وسمعتي ومكانتي تسمّمت بالشاورما التي يبيعها الناس لبعضهم البعض علانية جهاراً نهاراً ! كنت أوسوس للشاب فيرمي كلمة على البنت وهي ماشية بالشارع يتحرش فيها موقعاً الفتنة بين الناس، صارت البنات ترمي الشباب بكلام أنا نفسي أستحيي أن أحكيه، ناهيك عما يجري بغرف الشات والانترنت ،،، واحد يسرق 100 مليون (عينك عينك)يحبسونه 3 سنوات بفيلاّ خمسة نجوم على الشط. واثنان من طبقة أخرى ينبشون في مكبّ الزبالة والنفايات تقذفهم الشرطة بالرصاص .. وبصراحة - أضاف "المعلم" وأقصد السيد ابليس: صرت أخاف على حالي منكم يا صديقي !!! صرت اتجبر مرّات وأسوس بالمقلوب وأقول للمسؤول ارحم، وللحرامي يكفّي .. وللشبّيحة بس، خلّ شيء للحراميّة واللصوص ممن سيأتون بعدك.. !!! والله يارفيق مررت من أيام بساحة العاصي وبابا عمرو وتلبيسة والبياضة والتريمسة والحراك وداعل وبصر الحرير وطفس، كما مررت بحي التضامن واليرموك والحجر الأسود ودومـا ودير الزور وادلب وحارم وتلكلخ وجسر الشغور واللاذقية وقامشلو وووووو.... وكلها مناطق معروفة بالبلد يا سيدي لحضرتكم، فخبأت رأسي خجلاً مما يفعله الشبيحة وجيش النظام الأسدي الوسخ، صحت بالصوت العالي:"اللهم اني بريء منهم، والله أنا لا أقدر أن أعمل معشار هذا !!!! ثم تابع بالعامية الشامية: أنا إبليس شو أعمل؟ أشتغل شوفير تكسي؟ ولاّ أفتح صالون حلاقة أو ماسح أحذية ؟ ما ضلّ غير أقدّم للأوقاف يعيّنوني إمام جامع!!! والأخيرة مضمونة تقريباً بمساعي الصديق الرفيق الوفيّ الشيخ البوطي وأخي المفتي حسـون !!! لكن سمعت – وهذا سـرّ بيني وبينك - أن النظام اليوم بات لا يثق بكلام البوطي وحسون !!!

أحد الأخوة(أو جماعة) يسمي نفسه "بقعة ضوء" يراسلني دوماً بمواضيع متنوعة، وعندما عرضت عليه أن يذكر اسمه الحقيقي لكي ننشر من مواده ما يناسب جريدتنا، اعتذر عن ذكر اسمه الحقيقي لظروف خاصة به، وقال بأنه يترك لي حرية التصرف بالنشر تحت أي اسم. وحرصاً من جريدة بينوسا نو على الالتزام بأخلاقيات النشر، وعدم تنسيب أي مادة لغير صاحبها، رأينا نشرها باسم "بقعة ضوء" كما وردت لي مع بعض التعديلات البسيطة جداً.
المدير العام خورشيد شوزي

بقعة ضوء

فيما يلي موضوعان

الأول كتبه طالب في إحدى الدول المتقدمة والثاني كتبه طالب سوري!

الموضوع الأول

رحلة إلى أعماق البحار

لقد تقرر وبالأغلبية أن تكون رحلتنا المدرسية ذات وجهة علمية، وأكملنا الاستعدادات من كاميرات ونوتات، وانطلقنا في الصباح مع جمع من الخبراء الذين استعانت بهم مدرستنا من إحدى الجامعات لمرافقتنا وتزويدنا بالملاحظات والشروحات، وكان الهدف إحدى المعارض العلمية التي تعنى بالبيئة والمقامة في المدينة المجاورة، وأخبرنا أستاذنا أننا سنستكشف أكبر نظام طبيعي على هذه الأرض من خلال مزيج مؤلف من عرض المقدرات العلمية والتقنية في عالم افتراضي مثير من المتعة والتجربة!
وصلنا في الصباح الباكر وكان الازدحام شديداً، حيث علمنا أن عدد الزوار قد يتجاوز عشرات الآلاف، لم لا وهناك ما يزيد عن 100 مشارك من دول وشركات ومنظمات دولية في هذه المدينة الصغيرة التي تقع على شبه جزيرة، وارتفع شعار المعرض عند البوابة الرئيسية: المحيط الحي والساحل، موارد متنوعة ...
انقسم المعرض من خلال موضوعاته إلى ثلاثة أقسام هي: "الساحل" و"الحيز المرجاني" و"الكنز" بأسلوب تثقيفي بديع حقاً! حيث ستصحبنا آخر الوسائل التقنية في رحلتنا الافتراضية من الساحل حتى أعماق البحر!
تعرفنا خلال الرحلة عن كثب على كثير من الموضوعات الممتعة كحماية الساحل، المبالغة في الصيد البحري، مروراً بآثار تغيرات المناخ على المحيطات، وصولاً إلى إلقاء نظرة نحو المستقبل لوضع تصورات حول استثمار الموارد الموجودة في قاع المحيط بأسلوب منطقي غير ضار بالبيئة. كذلك عاينّا سفناً صديقة للبيئة، أنظمة إنذار مبكر من تسونامي، حدائق هواء في أعالي البحار لتوليد الطاقة من الرياح، محطات توليد الطاقة الكهربائية بالاستفادة من حركة المد والجزر، مسابر للبحث في أعماق البحار و غيرها الكثير .
كذلك تمتعنا بمشاهد الشواطئ على سواحل بحر الشمال، واستعرضنا مناطق الكثبان الرملية الساحلية، وحضرنا فيلماً وثائقياً عن كيفية معيشة الناس هناك وفي عدة سواحل حول العالم، بالإضافة إلى كبريات المرافئ العالمية حيث رأينا تحميل وتفريغ البضائع من السفن التجارية الضخمة.
في الحيز الثالث من الجناح والمسمى بالكنز، قمنا برحلة إلى أعماق البحار وإلى المستقبل! كانت رحلة استكشافية بأسلوب المحاكاة، حيث قمنا برحلة في مركبة أعماق البحار، وقادتنا إلى العام 2050 وإلى ثلاث ورشات قائمة في أعماق البحر.
تعرفنا هناك على المخزون الكبير وعلى الإمكانات المستقبلية للاستفادة من كنوز قاع البحر، واستخراج الخامات وهيدرات الميتان وغيرها من الموارد الطبيعية دون الإضرار بالبيئة. واطلعنا كذلك على مشروع غواصة برعاية إحدى المعاهد العلمية، حيث يقوم المعهد وبالتعاون مع 30 شريك من قطاعات الاقتصاد والبحث العلمي بتطوير تقنيات جديدة لاستخراج الغاز الطبيعي وهيدرات الميتان من أعماق البحار، وفي ذات الوقت تخزين أو دفن غاز ثاني أكسيد الكربون الناجم من محطات الطاقة والمنشآت الصناعية بشكل آمن وسليم تحت قاع المحيط!
كانت رحلة ممتعة حقاً، وعاد كلّ منا بسلّة أفكار وأحلام مستقبلية سنسعى لتحقيقها، للنهوض بواقع البشرية إلى حال يسود فيه العدل والإحسان جميع البلدان.

الموضوع الثاني

رحلة إلى عين ديوار

استيقظنا في الخامسة صباحاً، وركضنا نحو باص "الهوب هوب" الواقف أمام باب المدرسة، وكان ملوناً وجميلاً وقد كُتب عليه "سكانيا يتكلم والفولفو يتألم"، وكان التلاميذ يقفون في الطابور بانتظام منتظم وهم يصعدون إلى الباص، والأستاذ يحمل عصا مصنوعة من قضيب الرمان أهداه إياها ابن مدير الناحية- كان كسلاناً لكن ترتيبه كان الأول دائماً -، وكان الشيخ خضر السائق يشطف الباص، فكان التلميذ الذي يصعد يطرّش التلميذ الذي خلفه بالماء.

ثم قال لنا الأستاذ "اجلسوا في الخلف" فجلسنا، وقال لنا "تكتفوا" فتكتفنا، وجلس أصدقاء الأستاذ والآنسات في الأمام، وانطلق الباص.. فصفقنا جميعاً، فقال لنا الأستاذ "اخرسوا.. شو مفكرين حالكم بالطيارة؟". ووضع الشيخ خضر شريطاً للمطرب" صلاحو" وكان يغني أغنية كروانو والباص يطير طيراناً.

انزعج الأستاذ من أغنية كروانو وطلب تغيير الشريط، ولكن الشيخ خضر لم يقبل، فأخرج الأستاذ الشريط من المسجلة، فانزعج الشيخ خضر وضرب "فريناً" قوياً فتوقف الباص وارتطمت وجوهنا بالمساند الحديدية وسالت الدماء من أنوفنا ومسحناها بثيابنا، وعاد الشيخ خضر بالباص إلى الدرباسية يطير طيراناً.

أوقف الشيخ خضر الباص أمام باب منزله، وشد حبل الزمور فخرجت زوجته أمينة فطلب منها إبريق شاي أكرك عجم، فجلس على الكرسي الصغير وهو يدخن سيجارة الحمراء الطويلة، وجاء أصدقاء الأستاذ وتوسلوا إلى الشيخ خضر أن يصعد إلى الباص، ولكنه لم يقبل، وكانت زوجته أمينة واقفة بجانبه فخورة به، ثم جاءت الآنسات وطلبن منه أن يصعد كي نذهب إلى الرحلة، فرفض أيضاً، ثم اعتذر منه الأستاذ وطلب منه أن يصعد كي نذهب إلى عين ديوار، ولكن الشيخ خضر انزعج وقال "لن أذهب إلى عين ديوار إلا على جثتي" وتذكرنا جميعاً درس البطل يوسف العظمة ومعركة ميسلون. ثم جاءت الآنسة ريما وقالت له "أنت أحسن سائق في العالم.. هيا نذهب إلى عين ديوار من أجل التلاميذ" فنهض الشيخ خضر ورفس إبريق الشاي وصعد إلى الباص.. وانطلق الباص من جديد فقرصته الآنسة ريما من خده وقالت "شكراً يا خضرو" فضحك الشيخ خضر ولمحنا سنه الذهبي، ورمى شريط صلاحو من النافذة والباص يطير طيراناً.

وبدأ أستاذ الموسيقا يغني "كنا ستة على النبعة" وكنا نردد وراءه "أجا المحبوب صرنا سبعة"، وكان الأستاذ يصفق والآنسة ريما ترقص، وكان صديق الأستاذ دربكجياً بعد أن ظنناه أستاذاً، وشاهدنا المناظر الطبيعية على الطريق والأنهار الجميلة والينابيع، وشاهدنا الزهور التي على شكل ساعات و الجبال الخضراء و السهول الجميلة، وشاهدنا البقرة التي تسابق القطار ولم نشاهد القطار، والسدود التي تمنع الفيضانات وتولد الكهرباء، والفلاح النشيط -الذي يطرد الإقطاعي البغيض- وهو يحرث بالمحراث الحديث والفلاح العادي يحرث بالمحراث القديم، وكان المحراث الحديث أفضل بكثير، وشاهدنا رئيس الجمعية يدافع عن الفلاحين، وشاهدنا الصهيوني الجبان يهرب من أمام الجندي العربي والباص يطير طيراناً.

وصلنا إلى عين ديوار، فقال لنا الأستاذ "اجلسوا تحت شجرة التوت وتكتفوا ولا تتحركوا، أريدكم تلاميذ شاطرين في الرحلة" وبدأ يلعب لعبة الغميضة مع أصدقائه والآنسات بينما كان الشيخ خضر يصنع الجمر لأركيلته، وكنا نبكي ونسعل من الدخان ما عدا حمو ومامو لأن أبوهما قصّاب.

ثم قمنا لنلعب بالكرة الطائرة، وقسّمنا الأستاذ إلى ثلاث فرق: فريق خلف الأستاذ ليجلب الكرة، وفريق خلف فريق أعداء الأستاذ ليجلب الكرة، وفريق في المنتصف مكان الشباك، وكان الأستاذ يضرب الإرسال القوي فترتطم الكرة برؤوسنا، وكان يقول لنا "وطّوا رؤوسكم يا بهايم"، ثم خسر الأستاذ فمزق الكرة وسمعنا صوت انفجارها العظيم...
و لما حان وقت إعداد الطعام، تقدّم حمو ومامو للشواء لأن أبوهم قصاب، وكان جاكو يغسل الصحون، ورستم ينشفها، وكان ولاتو ينقل الصحون مع سلامو وشارو ويضعونها أمام الأستاذ وأصدقائه والآنسات، وقال لنا الأستاذ أخرجوا صندويشاتكم لأن اللحم يوسخ أيدي التلاميذ، فأخرجنا صندويشاتنا وبدأنا نأكل الزيت والزعتر وكان صندويشاً لذيذاً، والأستاذ وأصدقاؤه يأكلون الشقف والكباب والشيش طاووق.
ثم بدأ الأستاذ يصب الماء في الكؤوس حتى منتصفها ثم يصب ماء آخر فوق الماء فيصبح حليباً، ثم شرب الأستاذ كأسين من الحليب وبدأ يغني "ليه يا بنفسج" ثم تشاجر مع أصحابه، وقال لنا هيا اطلعوا على الباص ...
وانطلق الباص من جديد، ولم يدق صديق الأستاذ على الدربكة، ولم ترقص الآنسة ريما، ولم يغن أستاذ الموسيقا، ولم نشاهد المناظر الطبيعية والينابيع ولا الأنهار والسدود التي تولد الكهرباء وتمنع الفيضانات، بل شاهدنا الإقطاعي البغيض يضرب الفلاح النشيط الذي كان يستنجد برئيس الجمعية ولكنه كان لا يردّ عليه، ولم نشاهد البقرة التي تسابق القطار ولم نشاهد القطار، ولم نشاهد الفلاح النشيط وهو يحرث على المحراث الحديث وكان المحراث القديم أفضل بكثير، ولم نشاهد الجبال ولا البحيرات ولا السهول الخضراء، ولم نشاهد شيئاً..؟! ... ثم عدنا مسرورين.....

عامر خ. مراد
amer.x.mourad@gmail.com

آراء في فقه اللغة الكردية

الرأي الأول

تهجئة الأحرف الكردية بين التقليد والتأسيس!

تنأى اللغة في كثير من أحوالها عن التعقيد وهذا هو الأساس الثابت الذي عليه ترتكز مسألة تطور اللغات العالمية كافة، ويأتي الاطناب والتكلف في قضايا اللغة كعامل قادر مع مرور الزمن على جعل هذه اللغة غير قادرة على التأقلم مع الواقع المعاش للشعوب أو التطور، وأول ما يجب التحدث فيه في طرح رأيي هذا هو مسألة التأسيس لقواعد للغة الكردية قادرة على أن تكون قواعد لغة حقيقية، بعيداً عن سطوة المتمهرين في انشاء القواعد وتفصيلها وشرحها للدارسين الذين يعبدون هؤلاء المتسلقين على القدرة اللغوية الساذجة لهم بعلمهم ببعض الكلمات الكردية غير المتداولة في الحياة العادية، ولذا فيجب الركون إلى هذا التأسيس من قبل جملة من المختصين في اللغة، والقادرين على العمل على القواعد بشكل عام وقواعد اللغة الكردية بشكل خاص، والقادرين أيضاً على العمل في مجال المصطلح، والدفع بالمنتج أو المادة الموجودة إلى أن تسمى بمسمياتها الحقيقية، ولهذا فلابد من إبداء آراء مختلفة في كل أمر خاص باللغة الكردية، وأول ما سأبدي رأيي فيه هو مسألة التهجئة للأحرف الكردية.
من الملاحظ أن كل دورات اللغة الكردية والتي كثرت في الآونة الأخيرة تبدأ بتهجئة الأحرف الكردية، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هو من أين وكيف جاءت هذه الطريقة أو تلك في التهجئة؟، وما هي الأسس الصوتية (الفونيتيكية) لما يتناوله هؤلاء (المدرسون) من ألفاظ هجائية؟.
من المعلوم كما ذكرنا سابقاً بأن اللغة دائمة البحث عن السهولة، وإذا ما انطلقنا إلى تهجئة أي حرف كردي فلابد من مراعاة هذا الأمر ومراعاة اللفظة الأساسية لهذا الحرف في سياق الكلام الكردي، فإذا تناولنا هنا أحد الأحرف الكردية كنموذج فسنتناول لفظ الحرف B حيث يلفظ هذا الحرف على الشكل الفونيتيكي التالي (be)، والسؤال لماذا لم يلفظ على الأشكال التالية (bi), (ba), (ib) وغيرها. علماً بأن هذا الحرف الساكن يمكن أن يتصل به أي حرف صوتي آخر ليشكل الأساس لتهجئته، ولكن هل اللفظ الأول (be) أسهل وأسلس في التهجئة وأنسب لهذا الحرف؟ ولماذا لا نقرب اللفظة مما هو في اللغة العالمية الأولى أي الانكليزية والتي تلفظ فيها على الشكل (bi)؟ أم أن تواجد اللغوي الفرنسي روجيه ليسكو مع اللغوي جلادت بدرخان كان له أثر على ذلك في تحديد طريقة لفظ هذه الأحرف الكردية بما يتشابه مع لفظها في اللغة الفرنسية، حيث الحرف B يلفظ على الشكل المشابه للفظ الكردي (be).
إن المؤكد بأن اللغة الكردية بعيدة إلى حد ما عن اللغة الفرنسية وكذلك عن اللغة الانكليزية في معظم القواعد والأصول اللفظية، ولكن إذا كانت الدعوة إلى التجديد للتهجئة الخاصة بالأحرف الكردية نابعاً من الأهداف التالية :

1- تسهيل تهجئة الأحرف الكردية للمواطن الكردي العادي والطفل الكردي.
2- خلق التناسق بين هذه التهجئة والقواعد العامة في الكردية.
3- خلق التناسق بين هذه التهجئة والقاموس الكردي.
4- خلق التناسق بين التهجئة الكردية والمنحى اللغوي العالمي العام.
5- خلق التناسق بين هذه التهجئة وقدرة قاطني كافة أجزاء كردستان على اللفظ السهل والسليم.

فإننا يجب أن نبدأ بالبحث عن اللفظة الأنسب لكل حرف. فلماذا يكون (bi) خطأ و (be) صحيحاً مع العلم بأن اللفظ الأول أكثر تداولاً بين الناس وأقرب للمنحى اللغوي العام، في حين أن قربه وبعده عن قواعد اللغة الكردية وقاموسها متناسب مع المسافة التي يحتفظ بها اللفظ الأول لنفسه من هذه القواعد وهذا القاموس.
وقد يسأل سائل، ولكن إذا غيرنا في لفظ هذا الحرف فإننا سنفقد تناسقاً بين لفظ الأحرف الهجائية، حيث أن النسق ملفوظ بأكمله على أساس المد فيه والفتح، وهذا الحرف سيكون لفظة فيه من الكسر ما يخرجه عن هذا النسق العام؟ وهنا سنجيب بأن هذا التناسق ليس من الدواعي اللغوية القواعدية، بل أن كافة لغات العالم تهجي حروفها بطريقة واثنين وثلاثة وأكثر لجملة الأحرف الموجودة فيها، فما وجه الشبه بين ال (باء) وال (عين) أو ال (نون) في العربية وما وجه الشبه بين ال (zed) وال (dublve) في الفرنسية وكذا في باقي اللغات.
وإذا كنا متهمين بأننا نصعب الأمر فإن هذا اتهام باطل لأننا نبحث عما يجعل لغتنا عالمية، ونرد على من يقول بأن هذا اللفظ أو ذاك خاطئ، فللمعلومة لكل من هو غير لغوي أننا نستطيع أن نلفظ ال B على الأشكال التالية كلها وكلها صحيحة : (ba), (be), (bi), (bu), (bı), (bɛ)..... أما القول بأننا (نجعل من الحبة قبة) فهذا يتبع طبيعة اللغة التي يجب أن نقف على كل تفاصيلها بالبحث والتمحيص، وإلا فإننا سنكون ممن هم غير أهل لأن يتدارسوا اللغة أصلاً. فعلم اللغة أعقد العلوم على الاطلاق وأيسرها بنفس الوقت، وكذلك فهي أهملها.
وقد يقال، ولكن لماذا الانكليزية بالذات، وهنا أعتقد بأن الاجابة معروفة، والدافع الأول هو التقرب من اللغات الأكثر تداولاً تجنباً للوقوع في فخ اللغات الميتة، وتقرباً من العملية المعرفية التي تجعل من اللغة أكثر تداولاً في المجالات المعرفية العالمية، كمواقع التواصل الاجتماعي والقواميس متعددة اللغات، وفي المحافل الدولية بشتى أشكالها، وتسهيل تعلم الأجانب للغة الكردية، وفتح الآفاق أمام دارس اللغة للتبحر في الصوتيات وغيرها من المقاصد التي يسهل إدراكها كلما كانت اللغة سهلة المنال قريبة من لغة معروفة ومتداولة. فيجب الخروج من القمقم الذي وضعت فيه اللغة الكردية طوال قرون، والتأسيس للغة عالمية تدرك شأنها العالي بعد مدة ليست بالبعيدة في الزمن.

روشن شوزي
(ديا إيفا)

فولكلور كوردي مع لوحة صامتة

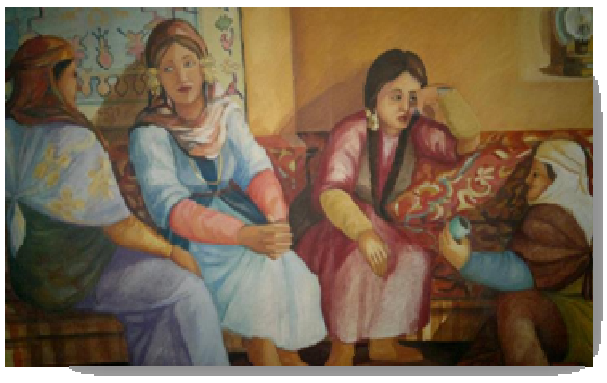

كيان حسن

kiyano.hasan@gmail.com

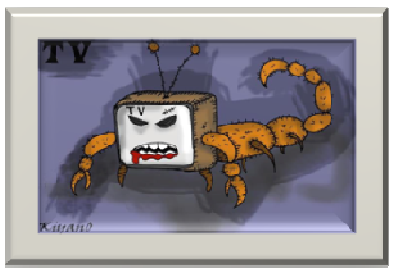

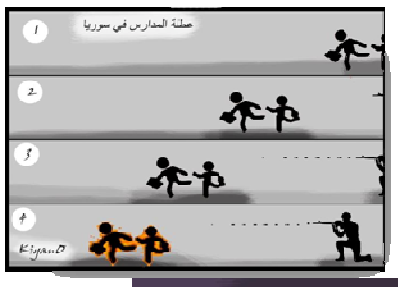

فنـــون عالميـــة

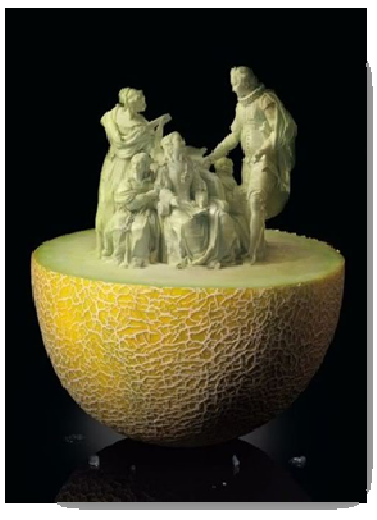

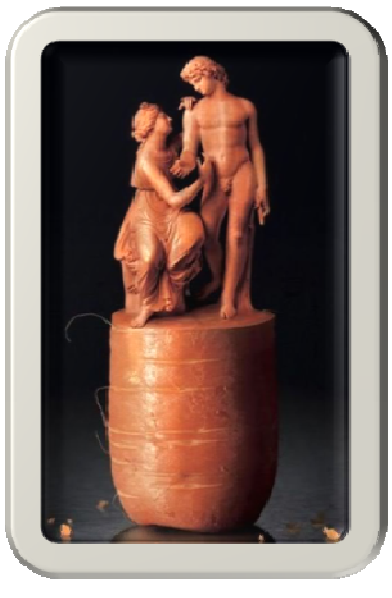

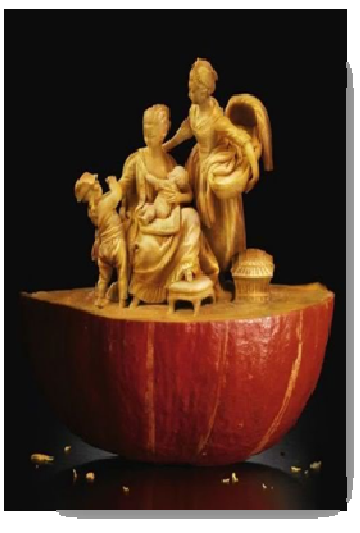

منوعات أدبية تاريخية (الحلقة الأولى)

الأدب الفرعوني .....

بقلم . أ . **خورشيد شوزي**

الأدب، هو ما يخالج الفكر والعقل والقلب من مشاعر وأحاسيس، تحرض اللسان على النطق بإبداعاتها، وتسخر اليد للتعبير بحروف وكلمات تتناثر على أسطر في أوراق تلمع كاللؤلؤ المكنون ... فالأدب إذن، هو ما يستخلص من النفس البشرية من أحاسيس وهموم وأفراح وأتراح وطرائف بأشكال وأساليب فنية رفيعة، وله مدلول واسع ومنوع؛ تنوعه يتوزع بين الأدب الإنساني الاجتماعي والقومي والديني والفلسفي، وتعبيره يكون بلغة الشعر أو النثر أو القصص أو المقالة أو الخاطرة، ومضمونه ذو سمات وأبعاد فلسفية وإنسانية وإلوهية، واهتمامه يكون بالنواحي الإنسانية المادية منها والروحية، وانتشاره يتم بطرق مختلفة، مثل الحكم والأغاني والمسرحيات والكتب، وهدفه التغلغل في أعماق الذات البشرية لتغييرها.

إن اللغة الأدبية واحدة، والدليل على ذلك أن هذه اللغة كانت مستخدمة في أغلب آداب العالم، كل شعب حسب لغته، ومستخدمة في الأدب الغربي الذي لم يعرف الكتاب المقدس بعهديه إلا عن طريق الترجمة، ولو لم تكن هناك لغة أدبية مشتركة لكان من المحال أن يؤثر الكتاب المقدس في الأدب الغربي كل هذا التأثير، والأسطورة أيضاً لغة مشتركة، هذا ما أثبته فريزر في كتابه " الفولكلور في العهد القديم "، ومن الأمثلة التي اعتمد عليها (الطوفان) إذ أن هذا الطوفان موجود لدى شعوب العالم قاطبة، فلكل شعب قصة طوفانه، وفي كل حالة كان الطوفان سبباً لنشوء الأسطورة.

إن الحقيقة نابعة من سلالة مجازية، ولذلك تأخر العلم، وسبقه السحر سبقاً زمنياً متقدماً جداً، والسحر هو العلم الذي أفرزته الميثولوجيا، كما أن العلم هو ابنه وقاتله في الوقت ذاته تماماً مثلما قتل زيوس أباه كرونوس وعزله عن كرسي الألوهية، وكذلك الحال بالنسبة للحضارات، فكل حضارة قامت على أنقاض الأخرى واستفادت منها.

إن التاريخ لن ينسى فضل حضارة الفراعنة على الإنسانية في اختراع الكتابة التي سماها الإغريق بالخط الهيروغليفي، وتتكون الأبجدية الهيروغليفية من 24 حرفاً، واستخدم الفراعنة المداد الأسود والأحمر في الكتابة على أوراق البردي، وخلال فترة النشأة والتطور المبكر لكل من الرسم والكتابة الهيروغليفية ظهرت سلسلة من صور الرموز المعبرة عن التكوين الفني الطبيعي للعناصر البشرية والحيوانية والنباتية، ومن أمثلتها أعمدة مقبرة "أمنحتب الثاني و سيتي الأول"، وكذلك الأمثلة المرسومة على جدران مقبرة "رعموزا" في الأقصر.

كانت رسوم العصر الحجري القديم تتضمن صوراً عديدة لحيوانات مختلفة، وصوراً لعمليات الصيد، حيث يظهر فيها الصياد ناصباً فخاخ الصيد ومعه قوسه وسهامه، وفي عصر الدولة القديمة تطورت أعمال النقش والتصوير والنحت التي كانت تتزين بها جدران المقابر والمعابد، وظهرت رسومات تقدم فيها القرابين إلى المتوفى صاحب المقبرة، وفي عصر الدولة الحديثة تطور فن الرسم، وظهرت البرديات الكثيرة التي تضمنت الكثير من الرسوم.

إذن فقد تضمنت الكتابة الهيروغليفية إشارات تشمل ما في الطبيعة من إنسان وحيوان وطير ونبات، واستخدمت في النقش على جدران المعابد والمقابر، وخاصة في تسجيل النصوص الدينية؛ لكن الخط الهيروغليفي اختزل إلى نوع مبسط من الخط للكتابة في الشؤون العامة، وعرف باسم الهيراطيقي (الكهنوتي - خط رجال الدين)، وكانوا يستخدمونه للكتابة على أوراق البردي وقطع الخزف والخشب، وبه دونت أغلب آدابهم.

لقد اهتم القدماء بالكتابة والتعليم، وفي وصية أحد الحكماء الفراعنة لابنه كتب يقول:

"وسع صدرك للكتابة وأحبها حبك لأمك فليس في الحياة ما هو أثمن منها"

تمتد الحقبة الفرعونية إلى نحو 3200 ق.م، وحتى دخول الاسكندر إلى مصر 323 ق.م، ويقسم المؤرخون الحقبة الفرعونية في تاريخ مصر إلى ثلاثة أقسام متتالية: الدولة القديمة، والدولة الوسطى، والدولة الحديثة ، كما يقسم المؤرخون هذه الحقبة إلى ثلاثين أسرة حاكمة مقسمة على هذه المراحل الثلاث من تاريخ مصر.

إن أشهر الملوك وأعظم الإنجازات أتت من ملوك الأسرة الثانية عشرة، فمثلاً الفرعون "أمنحوتب الثالث" أغنى ملك في العالم القديم، فتح المدارس التي سميت بـ "بيوت الحياة" لنشر التعليم والفنون التشكيلية والتطبيقية، والفرعون الموحد "أمنحوتب الرابع" هو أول الموحدين، وأول ملك في تاريخ الإنسانية نادى بوحدانية الله خالق كل شيء، فقد وحد الآلهة في صورة إله واحد سماه "آتون" ورمز له بقرص الشمس المشعة التي ترسل أشعتها بالخير، كما سمى نفسه "إخناتون" أي المرضي لآتون، واتخذ منطقة تقع تقريباً في منتصف المسافة بين مدينتي طيبة ومنف بمصر الوسطى عاصمة له أسماها"أخيتاتون"، والملكة العظيمة "حتشبسوت" التي حكمت مصر قرابة عشرين عاماً، وبلغت مصر في عهدها أعلى قمة في الحضارة والعمارة والتجارة الدولية، حيث أرسلت البعثة البحرية التجارية والعلمية إلى بلاد بونت (الصومال حالياً)، وشيدت واحداً من أعظم الآثار المعمارية وأكثرها روعة وفخامة، وهو معبد "الدير البحري" على الشاطئ الغربي للنيل في مواجهة الأقصر، وهو معبد فريد في تصميمه، وليس له مثيل بين معابد العالم القديم كلها.

عندما كان الناس ومنهم الفراعنة يشعرون بعظمة شيء وفائدته الكبرى، فإنهم كانوا يتخذونه إلهاً مثل الشمس في صورة الإله "رع" حيث تأثروا بمشهد إرسال الشمس أشعتها على أرض مصر بما فيه من رهبة وجمال، وأيضاً النيل اتخذوه إلهاً متمثلاً في "أوزوريس" ذلك لأن النيل واهب الحياة لمصر، وأيضاً عندما يعجبوا بمهارة حيوان يتخذوه إلهاً لاجتناب شره، مثل اللبوة، التي تتمثل في الإلهة "سخمت"، والكبش المتمثل في صورة الإله "خنوم" حيث أعجبوا بقدرته الجنسية، فاتخذوه إلهاً يخلق البشر، بالإضافة إلى الآلهة العامة، كان لكل إقليم إله محلي ينظر إليه باعتباره الحامي للإقليم، وكل شيء يكون تحت رعايته وتخطيطه، وكانت كل الشعائر التي تتم في المعابد تحت نفقة الملك، وهذه الشعائر تتم سراً في قدس الأقداس (منطقة المعبد التي بها تمثال إله المعبد ومذبح القرابين)، ولا يحضر إلى قدس الأقداس سوى الكهنة المختصين بهذا الإله والفرعون الذي هو كينونة مقدسة، وانعكاس للآلهة على الأرض ليقيم العدالة فيها ويحمي الناس، أما عامة الشعب فكانوا يعبدون آلهة شعبية ليست لها معابد، ولكن بعد ذلك حدث اختلاط وامتزاج بين آلهة الفرعون والآلهة الشعبية، والدليل على ذلك التوفيق بين أوزوريس ورع، حيث ذكر كهنة رع أنه كان يزور مملكة أوزوريس بالليل، وذكر كهنة أوزوريس أنه كان يرتفع إلى السماء ليذكر محاسن الموتى الذين عرضوا عليه ليدخلوا مملكته السفلى حيث ينعموا بالنعيم الدائم.

أما المعبد فكان يضم بجانب الشعائر الدينية التي يقوم بها الكهنة مدارس لتعليم القراءة والكتابة والرسم والحفر والنحت وعلم الفلك وبعض العلوم الأخرى، وكان الكهنة يقومون بتعليم الطلاب العلوم الدينية اللازمة ليختاروا منهم كهنة بعدهم.

الأم عند كل الشعوب وفى كل الحضارات لها مكانتها وقدرها، ففي الدولة الوسطى جعلوا الإرث عن طريق الأمهات، وكانت الأم عند الفراعنة تلد رب الأرباب كل صباح، والشمس هي رب الأرباب في اللاهوت الفرعوني؛ فخالق رب الأرباب هي السماء، وهي الأم، وكانوا يسمونها الربة (نوت) ونصف آلهة الفراعنة من الأمهات؛ فنجد في الناسوع الأكبر (إيزيس ونفتيس ونوت وتفتوت)، فالأم عند الفراعنة على نفس مستوى الأب؛ ففي المتون والصور والنقوش الفرعونية نشاهد الزوجة تقف بجوار زوجها ومعهما الأبناء والبنات؛ وفي البرديات وبين سطور الأدب والشعر والأغاني وفي تلاوة التعاويذ والتعاليم والنصائح نجد عظمة ومكانة الأم عند الفراعنة، وقد قال "سنب حوتب":

"حب الأم يهب كل شيء ولا يطمع في شيء .. الأم هبة الإله .. ضاعف لها العطاء فقد أعطتك كل حنانها.. ضاعف لها الغذاء فقد غذتك من عصارة جسدها .. أحملها في شيخوختها فقد حملتك في طفولتك .. أذكرها دائماً في صلاتك، وفي دعائك للإله الأعظم، فكلما تذكرتها تذكرتك، وبذلك ترضي الإله".

برع الفراعنة في الأدب الديني الذي تناول العقائد الدينية، ونظرتهم إلى الحياة الأخرى، وأسرار الكون المختلفة، والأساطير عن الآلهة، والتضرع لها عن طريق الصلوات والأناشيد، ومن أقدم الأمثلة على ذلك "نصوص الأهرامات و كتاب الموتى"، وبرعوا في كتابة القصص، فكانت الأداة لتوصيل الحكمة وآداب السلوك، والأمثال التي كانوا يرددونها بأعيادهم واحتفالاتهم بمصاحبة الموسيقى عند ترتيل الصلوات ودفن الموتى، ولقد ظهر ارتباط الحكمة بالقانون المقدس في مصر قبل العبريين بزمن طويل، فالإرشادات في كتاب الموتى هي حكم تأخذ النظام المقدس بعين الاعتبار، كذلك نجد لديهم حكمة فردية تتعلق بالحياة وأساليب العيش، وهي نابعة من التجربة البشرية.

إن الحكايات والقصص الأسطورية والشعبية تشهد على الانطلاقة الأولى لوعي الإنسان وعقله وميله الفطري نحو الإبداع، وسرد الحكايات التي تعكس معها ثقافاته وعاداته وأفكاره المختلفة.

ظهرت عدة أنواع وصور من الأدب منها القصص الأسطورية، والواقعية، والتهذيبية، وقصص المغامرات المشوقة، وغيرها من الحكايات التي يكون هناك هدف أو غاية يراد الوصول إليها من خلال سرد القصة أو الأسطورة، وسوف أذكر بعض القصص والأساطير الفرعونية؛ بعضها يرتبط بالواقع، والبعض الآخر أساطير وحكايات غير واقعية الهدف منها العبرة والموعظة.

من أهم القصص الأسطورية عند الفراعنة قصة الأخوين "أنوبيس وباتا" وهي قطعة من الشعر القصصي ترجع إلى عهدة الأسرة التاسعة عشرة، ويحكى أن الأخوين أنوبيس و باتا كانا يسكنان في بيت واحد، أكبرهما أنوبيس تزوج وأسكن معه أخاه، ولما جاء فصل الحرث خرج باتا مع أخيه، وجهزا الثيران لتهيئة الأرض للبذر، وهما يقومان بذلك نفدت البذور، وأرسله أخوه إلى البيت ليحضر بذراً، فلما دخل البيت وجد زوجة أخيه جالسة تمشط شعرها، فلم يلتفت إليها، فاستوقفته وهمت به، وقالت: تعال سنتمتع سوياً وسيكون ذلك من حظك .. فثار باتا في وجهها قائلاً: إنك بمثابة أم لي، وزوجك بمثابة والدي، وقد رباني صغيراً فما هذا الإثم العظيم الذي تتحدثين به إلي، وحمل البذر ومضى في سبيله إلى الحقل، ولما عاد أنوبيس في المساء وجد زوجته جالسة تبكي راقدة في سريرها، ولما اقترب منها قالت: باتا راودني عن نفسي، ولكنني عصيته، فمشى الخوف في نفسه، فضربني حتى لا أخبرك، فإذا كنت تتركه حياً فإنني سأقتل نفسي؛ فثار أنوبيس وحدّ نصل حربته وأمسكها في يده وتوارى خلف باب الحظيرة ليقتل باتا، ولما اقتربت الأبقار حدثته بأن أنوبيس خلف الباب يريد قتلك، فخذ حذرك حتى لا يذبحك، فنظر لأسفل الباب، ورأى قدمي أنوبيس فألقى حمله إلى الأرض ولاذ بالفرار، وفطن أنوبيس له فظل يعدو وراءه، فنادى باتا: يا إلهي الطيب إنك أنت الذي تفصل بين المبطل والمحق، فسمع (رع) ظلامته، وجعل بينه وبين أخيه بحيرة مملوءة بالتماسيح، فقال باتا منادياً أنوبيس: يا أخي امكث هنا حتى ينبلج الصبح، وسنحتكم إلى الشمس عند شروقها، وسينتصر الحق، ولن أعيش بعدها معك، وسأتخذ وادي الأرز مثوى لي، ولما أشرقت الشمس أعلم أنوبيس الحقيقة وأقسم له بـ (رع) وقال: يا أخي أردت أن تغتالني لوقيعة دستها علي امرأة بغي قذرة، وهذه براءتي وأخذ غاباً وقطع بها ذكره ملقياً به في الماء، فابتلعته سمكة كبيرة، وأغمي عليه، ولما أفاق رأى أنوبيس يبكي حزناً عليه، فقال له يا أخي اسمع مني، سأخلع قلبي وأضعه فوق زهرة في شجرة أرز، بعدها أموت، وستبحث عني سبع سنين، لكنك إذا ما وجدت قلبي فضعه في إناء به ماء بارد، فإني حينئذ سأحيى ثانية، وسأجيب عن التهمة التي أسندت إلي ... والقصة طويلة، وتروي حكاية الأخ الأصغر باتا الذي تعفف عن خيانة أخيه الأكبر فقلبت الزوجة الحقائق، وتنتهي بمقتل الزوجة ونهاية الخيانة، والقصة خرافية فيها خوارق ومعجزات، ونالت شهرة عالمية لغرابة وقائعها الخيالية، وانتقلت بصورة مختلفة إلى آداب الكثير من الأمم بدءً من الروماني والقبطي والبيزنطي، ثم إلى الأدب الروسي المسيحي "قصة إيفان خادم الكنيسة" ونجد في القصة الروسية أن (باتا) اسمه (إيفان) خادم الكنيسة، وقد عثر على سيف سحري في الغابة، وذهب ليحارب به الأتراك في أرنيار، وذبح منهم ثمانين ألفاً، وكافأه الملك على شجاعته فزوجه ابنته (كليوباترا)؛ فلما مات الملك وتولى إيفان الحكم من بعده خانته زوجته، وأعطت الأتراك السيف، فمات إيفان في ساحة المعركة، وسلمت زوجته نفسها لسلطان الترك (كما فعلت زوجة باتا عندما سلمت نفسها للفرعون، وأوعزت له أن يقطع شجرة الأرز التي عليها قلب باتا).

أما قصة (هلاك الإنسانية) فهي نوع من الشعر القصصي وردت في كتاب "تعويذات سحرية" والذي يدور حول الإله (حتحور) إله السماء والإله (رع) إله الشمس، ويرجع تاريخ هذه الوثيقة إلى بداية تاريخ الدولة الوسطى (1990 - 1790 ق.م)، وأهم ما يلفت النظر فيها من حيث القصص، فهو وجه الشبه بين قصة الطوفان الذي جاء في الكتب المقدسة، والذي كان من جرائه فناء الإنسانية تقريباً، وبين فيضان الخمر الذي غمر البلاد المصرية، والذي جاء لإنقاذ البشرية، وليكون حافظاً ورحمة بهم، وليس لتدميرها كما حدث في فيضان التوراة.

ومن القصص أيضاً قصة (الراعي)، وهي بردية للشاعر "بنتاؤور"، وتدور حول الراعي (سينان رع) ذو القدمين الحافيين والملابس الرثة، كان يرعى أغنامه البيضاء خلف قصر الأمير(سي نعت - الحاكم الإله) على ربوة مرتفعة، ويجلس تحت شجرة التوت مسترخياً، والأغنام من حوله تمرح وتلعب، ثم يمسك بالناي محركاً أصابعه على فتحاته ليبعث أجمل الألحان، بينما تقف الأميرة (أون نخت) في شرفتها ترنو إليه مستمتعة بألحانه؛ مرَت الأيام والراعي يحوم حول القصر، يختلس النظرات إلى الأميرة الجميلة مرتعش القلب، آه كيف الوصول إليها وهي كنجمة في السماء، فقرَر أن يصنع المستحيل لكي يصير قريباً منها، فترك الأغنام وراءه، وسعى للالتحاق بجيش الأمير، واجتاز جميع الاختبارات، وأصبح جندياً بالجيش، وألقى بنفسه في الصفوف الأولى يقاتل قتالا بطولياً، حتى اشتهر بين أقرانه، وأطلقوا عليه البطل الذي لا يقهر، وذاع صيته حتى بلغ مسامع الأمير، فأغدق عليه بالرتب، واستمر في الصعود مرتبة فمرتبة حتى صار قائد جيش الأمير، وقاده بحنكة لطرد الغزاة خارج البلاد، وعاد من الميدان مكللاً بالغار ليستقبله الأمير في قصره العظيم تكريماً له، مقيماً على شرفه حفل كبير، داعياً إليه الحكام والأعيان وعلية القوم، أثناء الحفل لمح الأميرة الجميلة تقف في الشرفة، تجرأ واقترب منها ومد يده بالتحية، انحنت وهي تقول: أهلاً بالفارس العظيم والبطل الشجاع، تلعثم قليلاً قبل أن يعبَر لها عن شعوره، ورغبته في الارتباط بها، أطرقت الأميرة إلى الأرض وهي تقول بصوت خفيض: ولكنني يا سيدي لم يخفق قلبي مطلقاً إلا لإنسان بسيط كان يرعى أغنامه تحت هذا القصر، ولكنه اختفى منذ زمن، وأنا مازلت في انتظاره.

تتمة .... الأدب الفرعوني

ومن روائع القصص الشعبية حكاية(الفلاح الفصيح) التي وقعت أحداثها في عهد الملك "خيتي" آخر ملوك الأسرة العاشرة، والقصة تحكي رحلة خون ابنو وهو فلاح بسيط من وادي النطرون حمل محصوله ومحصول قريته على الحمير، واتجه بهم إلى (إهناسيا) عاصمة البلاد حينذاك ليبيع أحماله، لكن تحوتي نخت - الذي كان يعمل في خدمة رنسي مرو أحد كبار الموظفين عند الملك - اعترض طريقه، واستولى على حميره وأحمالهم، وأوسعه ضرباً، بعد أن دبر له مكيدة أجبره على مرور دوابه من بين حقل رنسي مرو ، وأثناء سير الدواب بالحقل قامت الدواب بالتهام بعض سيقان القمح، ورغم محاولات خون إنبو الاعتذار فإن تحوتي نخت اغتنم الفرصة وقبض على الدواب وأخبر الفلاح بأنه سيتولى عقابها من جراء أفعالها، وعندما اعترض الفلاح انهال أتباعه ضرباً بالعصي عليه، فذهب الفلاح لتقديم شكواه المليئة بعبارات الحكمة والشجاعة إلى ديوان الشكاوي الذي يترأسه رنسي مرو. معبراً بها عما يدور بداخله من مشاعر سخط وغضب لما حدث وما وقع عليه من ظلم حيث قال: " أيها السيد العظيم بين العظماء، والغني وسط الرجال الأغنياء، الذي يكشف فيه العظيم أعظم منه، والغني أوفر منه ثراء، وهل يؤمر بالسرقة من يوصي بالاستقامة؟ هل عبور النهر على الأقدام هو خير طريق؟، لا تنطق بالكذب لأنك عظيم، لا تسلب رجلاً فقيراً ممتلكاته، فأمتعته هي أنفاس حياته... إلخ" كلمات بليغة حاول بها الفلاح التعبير عن الظلم الذي وقع عليه. لكن الموظفين لم يستجيبوا لطلبه، فنقلها كبير الموظفين إلى الملك الذي أبدى إعجابه الشديد بفصاحة الفلاح، وطلب من كبير أمناء القصر ألا يستجيب سريعاً إلى مظلمة الفلاح لكي يكتب المزيد منها، وأمر بإرسال المعونة إلى زوجته وأولاده، وتقديم الطعام والمأوى للفلاح نفسه دون أن يعلم من الذي يقدمها إليه.

يواصل الفلاح كتابة شكاويه الى أن بلغت تسعاً، وفي الشكوى التاسعة استبد به اليأس وهدد بالانتحار بقوله: عندما يكون المتهم فقيراً، والفقير شاكياً، يشكو لك وأنت لا تسمعه، يجدر به أن يشكو الى الإله انوبيس - أحد آلهة عالم الموتى، وعندئذ يأمر الملك بأن ترد للفلاح محاصيله ودوابه، ويعينه موظفاً في ديوان الشكاوي، ويأمر بمعاقبة المعتدي عقاباً رادعاً.

إن كاتب القصة يبين بأن أسلوب البلاغة التي امتاز بها الفلاح في عرض شكواه من خلال الشكاوي التسع التي ناقش فيها الفلاح النظم الاجتماعية والفوارق بين الطبقات، وطالب بمحو الظلم ونشر العدل، وحماية الفقير من الحاكم الغني الظالم لم تكن لترد إليه حقوقه إلا من خلال أسلوبه السلس، وفصاحته اللغوية في العرض، وأفكاره التي كانت تصويراً واقعياً لعاقبة فساد الأغنياء وذوى النفوذ، فأقامت العدل، ورسخت الحق، ورفعت عنه الظلم.

هذه مقتطفات من الشكاوي التي تقدم بها إلى الديوان الملكي للشكاوي:

- ايها الوزير: إحم التعس، وضيق الخناق على اللصوص .. احذر فان الأبدية (الموت) تقترب، وفضّلْ أن تعمل خيراً، ونفّذ العقاب في من يستحق. ليس هناك شيء يعادل الاستقامة.. لا تنطق كذباً لأنك مسؤول .. لا تكن خفيفاً لأنك ذو وزن .. لا تتكلمن بهتاناً لأنك القائم على العدالة .. هل يخطئ الميزان .. افهم انك والموازين سيان، ولسانك هو رمانة الميزان، وقلبك هو المثقال.

- انت يا من نصبت لتقيم العدل قد تحالفت مع الظالم .. والناس تحترمك رغم أنك معتد .. لقد نصبت لتنصف المظلوم، ولكن انظر ها أنت تغرقه بيدك .. اقض على الظلم وأقم العدل، وقدم ما هو حق وامح ما هو سيء.

- أأنت تستطيع الكتابة ؟ أأنت متعلم ؟ أأنت مهذب ؟ لقد تعلمت لا لتكون سارقاً .. لقد وقعت في نفس الشرك الذي وقع فيه غيرك، وأنت يا من تمثل الاستقامة في الأرض صرت رئيس البغاة .. إن الزارع الذي يزرع الظلم ويروى حقله بالعسف والكذب سيجنى ما زرعت يداه، وبذلك تغمر الضيعة بالشر.

- ان قلبك جشع، وذلك لا يليق بك .. انك تسرق وذلك لن ينفعك .. حتى هؤلاء الذين أقيموا لمنع الظلم أصبحوا أنفسهم ظالمين .. أقم العدل لإله العدل وهو الذي أصبح عدله حقاً.. أنت يا من تمثل القلم والقرطاس بل إنك تمثل تحوت نفسه .. اعلم ان العدل عندما يكون قائماً يكون الحق .. فالعدالة أبدية .. والعدالة تنزل مع من يقيمها إلى قبره عندما يوضع في تابوته ويثوى على الأديم، ويغلق عليه الباب ويترك وحيداً، واسمه لا يمحى من الأرض .. هكذا تكون استقامة كلمة الإله.

- **الشكوى الأخيرة:** لا تنضم إلى فريق "ست – إله الشر" لأن من يأتِ فعلاً كهذا يخسر في الحياة والعالم الآخر، ولا يرزق أبناء صالحين، ولن يذكر اسمه في الأرض، ونصير لمن يصم أذنه عن الحق(انظر إن الإله قد فوضك لتنصرني على من ظلمني، ولكنك لا تنصت. فاعلم إني لن أقصدك بعد الآن، وإني ذاهب لأشتكي إلى الإله "أنوبيس") ولما كان "آنوب" هو إله الموتى فقد كان الفلاح يعنى أنه سوف ينتحر.

ومن القصص المشوقة بمغامراتها، حكاية "البحار التائه" وتعد من أقدم القصص التي تروي حكايات البحارة الذين تغربوا عن بلدانهم، وتجسد القصة مشاعر الوحدة والخوف من الموت في بلد أجنبي. وفيما بعد ظهرت حكايات مشابهة ومقتبسة نوعاً ما من هذه القصة، وخاصة حكاية السندباد البحري، وروبنسون كروزو، ومن ثم قصص العمالقة والأقزام وحول العالم في ثمانين يوماً.

تتمة .... الأدب الفرعوني

القصة نُقِشت على بردية سميت "بردية الملاح الغريق أو البحار التائه"، وهي بردية من الأدب المصري القديم تعود إلى عصر الدولة الوسطى أي إلى نحو 1800 قبل الميلاد، والتي روى بطلها بقصته للوزير الأكبر، فتأثر بها للغاية، ونقلها للفرعون الذي أمر رئيس الكتبة "أمون أمونا" بتدوينها على البردي، وكوفئ البحار بمنصب كبير موظفي القصر تعويضاً له عن محنته، ومكافأة عن روح المغامرة أو ربما لإبداعه في اختراعه لهذه القصة لتفسير الكيفية التي أصبح بها ثرياً !! وتم تدوين القصة بعنوان (البحار التائه):

"أبحر البحار ومعه 500 رجل على ظهر سفينة ضخمة، وبينما هم مبحرين هبت عليهم رياح عاصفة مهلكة، واصطدمت سفينتهم بأمواج عاتية، فهلك العديد من الرجال سقوطاً في البحر، ولما بدأت السفينة بالغرق، ألقى البحار بنفسه من فوق المركب، وتشبث بلوح من الخشب، وظل التيار يجرفه وهو متشبث باللوح لمدة ثلاثة أيام بلياليها، وفى اليوم الرابع طرحته موجة على شاطئ جزيرة غريبة، فزحف لاهثاً لمأوى تحت شجرة، وبعد أن استراح قرر أن يستكشف الجزيرة، فرأى شجيرات تحمل العنب والتين والتوت والبطيخ، وشاهد طيوراً وأفيالاً وقروداً وزرافاً تتجول في الجزيرة غير الآهلة بالبشر، وبعد أن ملأ معدته بالفاكهة حفر حفرة وأشعل فيها النار بحجر الصوان، وشرع في طهي بعض اللحم والسمك لنفسه، وقدم قرابين مشوية للآلهة امتناناً من أجل سلامته، وفي تلك اللحظة بدأت الأرض تهتز، والأشجار تضطرب، وبرز ثعبان عملاق جسمه مكسو بحراشف ذهبية رافعاً رأسه نحو البحار الممتلئ رعباً؛ تحدث الثعبان بصوت هادر سائلاً البحار عن المكان الذي جاء منه، وقال له: إذا كانت إجابتك مغايرة لما قد سمعه من قبل فسيلتهمه. حكى البحار قصة العاصفة المهلكة وموت زملائه؛ فطمأنه الثعبان أنه آمن لأنه المختار والناجي الوحيد من الكارثة، وكشف الثعبان أنه واحد من 75 ثعباناً عاشوا على الجزيرة بالإضافة إلى فتاه صغيرة جاءت مؤخراً عندما سقط نجم، وبعد مدة سقطت شهاب على الجزيرة أدت إلى حرق بقية الثعابين والطفلة، وبقي هو وحيداً، ثم أخبره أن لديه القدرة على التنبؤ، وتنبأ له بأن سفينة إنقاذ ستصل خلال 4 شهور لتعيده إلى بلده، ونظراً لإحساسه الغامر بالامتنان تعهد البحار بالعودة إلى الجزيرة ومعه كنوز وقرابين من عطور وبخور وحيوانات من مصر كهدايا للثعبان، فضحك الثعبان وقال أن الجزيرة سوف تغرق في البحر بعد أن يرحل، ولن تظهر مرة أخرى إلا للتائه المختار التالي، وبعد مرور 4 أشهر وصلت السفينة، وأهدى الثعبان للبحار هدايا من العاج والكحل والعطور الفاخرة ونبات السنا والتوابل والأخشاب والذهب والفضة والزراف والقرود ليأخذها إلى مصر، وأمضى هو ورفاق السفينة الجدد شهرين مبحرين، وعندما كانت السفينة تبتعد عن الشاطئ شاهد الجزيرة تتضاءل وتغوص في أعماق البحر حتى اختفت من مجال البصر تماماً كما أخبره الثعبان".

يعتبر "كتاب الموتى" وهي تسمية أوروبية أو "الخروج في النهار" وهي تسمية فرعونية، من أهم الكتب على الإطلاق، ونصوص الكتاب تبدأ من عصر الدولة الحديثة 1554 ق.م، وحتى سقوط الأسرة السادسة والعشرون 525 ق.م، وتعتبر هذه النصوص جزء هام من الأدب الجنائزي الفرعوني القديم، ويشتمل على ترانيم ومدائح وصلوات تساعد المتوفى على إكمال مسيرته في العالم الآخر.

والكتاب يقوم على خلفية أسطورة (إيزيس وأوزوريس)، أوزوريس هو الاسم اليوناني للإله (أوزير) وكذلك ايزيس فاسمها المصري القديم (أيسه) وهي من أشهر الآلهة المصرية علي مر العصور التاريخية. وتتعلق هذه الأسطورة بأربع آلهة هم "ايزيس وأوزوريس وست وحورس"، وقد كان الإله أوزير إلهاً وملكاً على البشر يحكم بينهم، وكان يتمتع بحب الجميع، وقد علم شعبه الزراعة، وحب الوطن، ونشر العدل في فتره حكمه، لذلك كسب حب الشعب له، ولقد أثار هذا الحب حقد أخيه ست عليه، فأقام وليمه كبيرة، ودعا إليها حشد كبير من الناس من بينهم أوزير، وأثناء الوليمة قدم تابوتاً مرصعاً بالذهب والجواهر، وذكر أن هذا التابوت سوف يكون من حق من يأتي على مقاسه، وكان التابوت مصنوعاً خصيصاً على مقاس أوزير، وبدأ الجميع في التناوب على التابوت حتى جاء دور أوزير، وبمجرد نومه في التابوت قتله ست، وأغلق عليه التابوت، ومن ثم رماه في البحر، وبذلك اغتصب العرش وحكم البلاد، ولكن إيزيس لم تقف مكتوفة الأيدي وإنما ضربت الأرض سعياً وبحثاً عن جثه زوجها حتى عثرت عليها، واستعانت بسحرها لإعادة الروح إليه لفترة من الوقت وحملت منه، وقد اختفت إيزيس عن أعين ست حتى وضعت طفلها حورس، وقد تعاونت معها الآلهة في تربية حورس حتى شب وصار رجلاً، بعدها عادت ايزيس بحورس إلى الوادي لتطالب ست بعرش أوزوريس، والذي صار حالياً من حق ولده حورس، وقد دارت العديد من المعارك بين حورس وست وقفت فيها الآلهة إلى جوار حورس حتى انتصر في النهاية علي ست، وقد أقامت الآلهة بعد ذلك محاكمة لست وأدانته على ما فعل، ومنحت حكم البلاد لحورس بينما أصبح ست حاكماً للصحراء، وأعادت الآلهة الحياة لأوزوريس، ولكنه رفض أن يكون ملكاً علي الأرض، وفضل أن يكون حاكماً للعالم السفلي بعيداً عن الشر.

والكتاب يأخذ شرعيته الروحية والفلسفية من هذه الأسطورة، ويتألف من 200 فصل، ويحتوي على مناظر مرسومة وملونة، ويضم تضرعات للآلهة على لسان الكاهن الناطق باسم المتوفى (المتوفى يختار أحد الكهنة) تهدف إلى إخراجه من بين من سبقوه من الموتى، وكيفية عبور روحه الأماكن المختلفة، والكلام الذي يقال لحراس الأبواب، وصيغ إبطال شرور أعداء الضياء والنور، ويضم الكتاب تعاويذ وتمائم وأناشيد وطقوس ودعوات، والسيرة الذاتية للمتوفى، والرسائل المرسلة إليه من ذويه بهدف عدم شعوره بالعزلة.

يعتبر الفصل / 125 / من أشهر فصول الكتاب، ويمثل محاكمة المتوفى بحضور الإله أوزوريس ومعه 42 قاضياً، ومجموعة من الآلهة يقومون بوزن قلب المتوفى لمحاسبته على أعماله في حياته الدنيوية، بينما يقوم المتوفى بذكر أعماله الخيرة التي قام بها، ثم ينقل أولئك الذين يحملون حسنات أكثر إلى مكان جميل يعيشون فيه بسعادة أبدية، أما أولئك الذين تطغى سيئاتهم فيرسلون إلى مكان يذوقون فيه ألوان العذاب إلى الأبد من قبل وحش اسمه "آكل الموتى".

الملاحظ أن نصوص الكتاب مبنية على فكرة أن الحياة الإنسان على هذه الأرض حياة مؤقتة ما هي إلا فرصة للتجربة، ومرحلة للامتحان تمهيداً للانتقال إلى الحياة في عالم الخلود، لذا فقد بعث الإله بكل من أوزوريس وست معاً إلى أرض البشر ليحتل الخير الروح "با" ويملؤها بالفجور والعصيان، ويتصارع كل من الخير والشر في حياة التجربة، ويزود الصراع الإنسان بأعماله التي سيحملها معه لتوضع في ميزان محكمة الحساب، والتي يحدد وزنها وطبيعتها مصيره ومكانه من الحياة في عالم الخلود.

وخلاصة القول، فإن الحضارة الفرعونية حضارة متكاملة من حيث الآداب والفنون والعلوم، **وأن** العقيدة الدينية لدى الفراعنة كانت تتمحور حول فكرة مركزية عظمى، وهي فكرة الخلود، وإمكانية قيام الإنسان الفاني من بين الموات، وبلوغ الحياة الأبدية.

صفيـــر

أيهم اليوسف
Eyhem81@hotmail.com

مواشير ما بعد الضوء..!

فضاءات كثيرة، ومساحات رحبة نجول بها، تتسع بنا وتضيق أحياناً للتعبير عن الأمل الذي نخبئه بين جوانحنا، في تفاصيل الليل المعتم الذي يغوص بنا،بعيداً، كلما تقنا أن نحمّل أمانينا للقمر.

في رحلة الصعود إلى القمر، قصيدة، اثنتان، يذرفهما الشاعر في وجه الريح ويمضي بباقي أوراقه وكلماته التي ينثرها هنا وهناك، في رحلته الكونية بحثاً عن آخر المفردات التي يمتطي صهوتها تعبيراً عن عالمه اللامرئي، وآخر، قاص ينسج الحكايا في حجرته التي يحرك فيها أبطاله وفق الخط اللازودي لتحقيق أمانيه، ويهمس في آذانهم قبل كل خطوة يحركهم خلالها، وهومايتكرر، بتفاصيله المثيرة، بالنسبة للروائي، وهويتناول الحدث،ضمن فضائي الزمان والمكان، أما الموسيقي الذي تجتذب ذبذبات آلاته آذاننا، فإنه لا يأبه بمحطات الاستراحة، معلناً أن هناك قطعة موسيقية جديدة، تسري من خلالها الروح في عروقنا التي ضاقت بها الآلام، فينعشها كآخر رسول يعانق التائهين في غفواتهم.

إنهم فرسان الأمل، وعلى تعابيرهم يضاء الليل في انسكابه،فوق موشورات أرواحنا، ليوجهوارحلتنا إلى "هوامير" الغد، وأن نلحم جراح الأمس، باليوم، لاغين المسافة التي آلمتنا، لنبذ الخلافات وفتح صفحة جديدة.

بالحب تضاء أيامنا، هذا ما حفظته من كبار المتمرسين على أيدي الحياة، بعد أن دفعوا الكثير، وجاءوا بخلاصات تجاربهم لنا، وهو درس لكل من ابتعد، ليعيد ترميم أيامه، وينيرها بالحب، أو حتى بذكر ملامح وجه جدته، وهي في كرنفالات بريقها، هارعة إلى الخلود، دون أن يستسمحها على حجم المحبة التي حفرها في قلبها الهارع إلى الدعاء له كلما ابتعد عنها.

هكذا، أشتهيه المطر، وهو يغسل في كل ما يبعدني عن أملي، يبللني في شوارع المدينة على وقع صريره، فأعود كما كنت طفلاً يعشق المطر، والنبش، في أعماق قلب جدته، والتلذذ ببريق يأتيه في الصباح، على وقع أولى زخات المطر.

- إنهاسوريا الجديدة.... فلنصنع شمسها معاً...!

عيـــادة

د. آلان كيكاني
alan_kikani@hotmail.com

الممنـــوع

Kardox Mirdarwes

مزهرية زجاجية رائعة مليسة بالذهب والفضة برسوم وزخارف و مجسمات لشخصيات نسائية مشهورة في الامبراطورية تظهر قمة الابداع والذوق الفني الرفيع للفنانين الكورد في عصر الامبراطورية الكوردية الساسانية يعود تاريخ هذه التحفة الفنية الفريدة الى القرن السادس والسابع.

كاردوخ ميردرويش
Kardox Mirdarwes

كان الشتاء، وخلافاً للمناخ الاستوائي الدافئ المعتاد في مدينة الرياض المحاطة من جميع جهاتها بصحاري تمتد مئات الأميال، كانت نسمات جافة من الزمهرير في ذاك الصباح تهب من ناحية الشمال تحمل معها نثارات من الرمل الناعم، نزلت من السيارة أمام البوابة الرئيسية للمستشفى الذي أعمل فيه، وصعدت مسرعاً عدة أدراج تؤدي إلى الدور الأول حيث العيادات الخارجية التي يرتادها المرضى صباحاً طلباً للاستشفاء، ثم دلفت باب العيادة الجراحية لأجد "سيني - الممرضة الهندية" وحيدة، ألقيت التحية عليها فردت بابتسامة عريضة عرفت من خلالها أن لا مرضى اليوم بسبب البرد القارس. ما إن أخذت مكاني خلف الطاولة مواجهاً سيني حتى أحسست بلفحة برد دخلت ورائي من الباب وتغلغلت في صميمي، فطلبت من سيني أن تغلق الباب، لكنها ردت بلهجة فيها الكثير من الاحتجاج وقالت بعربيتها الركيكة:

- أنت ما في معلوم دكتور ؟ هالهين أنا يسكّر باب كلو ناس كلام دكتور و سستر يبغى ينام سوى سوى

أي: ألا تعرف يا دكتور أنني لو أغلقت الباب فإن الناس سيقولون أن الدكتور والممرضة يريدان أن يناما مع بعضهما .

ابتسمت لحديثها الذي شرَّد فكري إلى زمن مضى عليه سنين عديدة، ومكان يبعد ألاف الأميال عن تلك العيادة، فقد ذكرتني سيني بموقف تعرضت له قبل ذاك الحين بأربع سنوات في مدينة إيستبورن الإنكليزية الواقعة على شاطئ قناة الإنكليز، وقتها كان الصيف حيث استفقت في الصباح الباكر في فندقي الذي أقيم فيه والواقع على الشاطئ، وهرعت إلى الشرفة المطلة على البحر لأستكشف الطقس، وأقرر أي نوع من الملابس أرتدي، تنفست الصعداء حين قبَّلت شمسان وجنتي بنورهما الصباحي الخافت، شمس فوق الأفق بذراعين، وأخرى تحته بذراعين أيضاً تعكسها عن الأولى مياه المحيط الهادئة بفعل سكون الهواء، وهو أمر نادر الحدوث في بلاد يغطيها السديم والضباب في الفصول الأربع، مما يجعل من صفاء الجو في فترة الصباح أمراً نادراً , هبطت سلالم الفندق مسرعاً كي لا يفوتني الالتحاق بالباص، وإلا كنت سأضطر إلى أن أستقل سيارة تاكسي، وأحمّل جيبي عبئاً لا لزوم له، وقفت في الطابور الذي ينتظر مجيء الباص، فتملكني وسنٌ شديد جعل رأسي يتمايل مرة إلى اليمين ومرة إلى اليسار، صعدت إلى الباص وجلست على كرسي مفرد، وهو آخر ما أتذكره في تلك الرحلة لأنني رحت في نوم عميق، وحين استيقظت وجدت نفسي وحيداً مع السائق إذ كان الركاب جميعاً قد نزلوا في أماكن عملهم، فسألته عن موقف المستشفى فقال أنه قد عبره منذ نصف ساعة وهو الآن في طريقه إلى بلدة آكفيلد حيث الموقف الأخير للباص، ويفصله عنها عشر دقائق، واقترح علي أن أنزل في أول موقف على الطريق وأقف في الجانب الآخر منه وأنتظر الرحلة القادمة من آكفيلد والغادية إلى إيستبورن، فوافقت على اقتراحه، حين انحدرت من الباص كانت الشمس لا تزال تسطع ولكن كثافة الأشجار وعلوها في جانبي الطريق حجبا نورها عني. كنت في قميص وربطة عنق ولم أرتد فوقهما شيئا ولم أحمل في يدي مظلة أو جاكيتاً على نحو ما يفعله الإنكليز عند خروجهم من بيوتهم مهما كان الطقس دافئاً ومشمساً تحسباً لأي تغيير مفاجئ في الطقس. فقد كنت حديث العهد هناك، ولعلي نسيت قول أحد حكماء الإنكليز الذي نصح بعدم الثقة بثلاث: الطقس الإنكليزي، والمرأة الإنكليزية، والعملة الإنكليزية.

إذ ما إن وصلت الطرف الآخر من الطريق حتى انهالت من السماء أمطار غزيرة لم يسبق لي أن رأيت مثل شدتها من قبل، ولا أدري كيف ومن أين جاءت إذ كانت السماء زرقاء صافية، وكأن زرقة الفضاء كلها تحولت إلى مياه ونزلت إلى الأرض من خلال ثقوب في السماء فوق رأسي، كان جانبا الطريق مسيجين بإحكام رأفة بالحيوانات الشاردة، ولم يكن ثمة ما يدل على أن هناك موقفاً لباصٍ سوى لوحة معدنية صغيرة معلقة بعمود للإنارة مكتوب عليها: موقف لَوَرْديكَر. عرفت فيما بعد أنها قرية صغيرة قريبة من ذلك الموقف، جلت بعيني أبحث عما يمكن أن يحجب عني وابل المطر فلم تقع إلا على أشجار باسقة خلف السياج الذي لا يمكن اجتيازه لعلوه ومتانته. سلّمت أمري لله وعلّقت عيني على الطريق لترقب قدوم الباص، ولكن هل يسير باص في مثل هذه الأجواء؟ ومن أين له بركاب يخرجون من بيوتهم في هذا الطقس؟ نصف ساعة مرت على هذه الحالة دون أن يكف المطر عن الهطول أو حتى أن يهدأ وابله، اخترق الماء قميصي والبستي الداخلية وبنطالي التي صارت تشكل عبئاً عليّ لثقلها نتيجة تشربها بالماء، ولو كان بمقدور الماء الغزير أن ينفذ من خلال الجلد لامتلأت أحشائي ماءً، توقف السير تماماً فلم يكن هناك من سيارة قادمة أو رائحة على طرفي الطريق. لم يبق لدي من أمل سوى أن اتصل بالرقم الوحيد المخزون في جهازي الخليوي، رقم الدكتور سام دوغلاس الاستشاري الجراحي المشرف عليّ في المستشفى الذي كان لحظتئذٍ بدوره متوجهاً بسيارته إلى المستشفى، فغيّر الرجل طريقه باتجاه لورديكر حيث أنا والمطر. كان الدكتور سام من رقة القلب ما جعل عيناه تدمعان حين وقعتا عليّ وأنا مبلل من رأسي حتى قدميّ، ولكنه استبشر خيراً حين ضحكت وأنا أصعد سيارته وكأن شيئاً لم يكن، فضحك هو الآخر وهو يناولني معطفه الشتوي الذي يحمله معه على مدار السنة في حجرة الأمتعة في مؤخرة السيارة . عندما عدنا إلى إيستبورن كانت يابسة ولم يأتها قطرة مطر واحدة، فقال الدكتور سام مازحاً وهو يصفّ سيارته أمام الباب الخلفي الفرعي للمستشفى: يبدو أن المطر لم يهطل إلا في المنطقة التي كنت تقف فيها. قل لي: أي ذنب ارتكبت ليعاقبك الله عليه الله، فقلت له: ذنبي هو أنني لم أخذ بنصيحة الحكيم الإنكليزي فثقت بالطقس ولكنه خانني. فرد سام ضاحكا : إذاً الدور الآن للمرأة الإنكليزية كي تخونك فخذ حذرك. أودعني الدكتور سام عند موظفة الغسيل والكوي -مارغريت- موكلاً إليها مهمة كوي ملابسي وتنشيف جسمي بعد أن روى لها قصتي مع المطر، فقطبت ملامح وجه ماركريت وكادت هي الأخرى ان تبكي أسفاً، ولما رأيت من علائم الحزن على محياها بسببي قلت لها مقللاً من حجم المصاب : أعتقد أنك لو رأيتيني مرة، يا ماركريت، في طفولتي كيف ألعب بالمياه والأوحال حافياً تحت المطر في أرض جرداء غير معبدة بين بيوتات القرية، وكيف تغوص قدماي حتى الركاب في الأطيان، لاتصلت بالإسعاف الجوي ليأتي بطائرة هيلكوبتر لإنقاذي. فقالت في دهشة: حقاً، ولم تكن تمرض حينها؟ فأجبتها : على العكس تماماً كنت أمرض حين يمنعني أهلي من الخروج واللعب في مثل تلك الأجواء . طلبت مني مارغريت الجلوس بعد أن قدّمت لي كرسياً، ثم أقفلت الباب بإحكام خوفاً علي من البرد وضماناً من أن أحداً لن يدخل علينا وهي تقوم بتجفيف ما بلله المطر مني، وشغلت جهاز التدفئة، وركزت عليّ هواءه الساخن ثم قالت لي: اخلع ! .

ارتكستُ لطلبها بنظرة مفاجئة إليها عرفت من خلالها ماركريت أنها أساءت أسلوب الطلب، وتذكرت أنها في حضرة رجل شرقي قد يسيء فهمها، فأعادت سؤالها بصيغة أخرى حيث قالت: سأنشف جسمك، وسأكوي ملابسك المبللة. هل يمكنك مساعدتي في خلع بنطالك وقميصك مع الإبقاء على ما يغطي عورتك؟ عندها : أجبتها بكل سرور، وبدأت أخلع ملابسي، وهي تأخذها من يدي قطعة قطعة وتضعها في جهاز لتنشيف الغسيل، وبعدها تفرغت لي، ولا أدري من أين جلبت مناشف ناعمة كالحرير وجافة وساخنة تمسح بها جسمي المبلل، وتقف تارةً على يساري فتكون بيني وبين جهاز التكييف فينفث الجهاز زفيره الساخن على شعرها الأشقر الطويل المحلول فيفترش على وجهي وكتفي العاري ويدغدغني، وتارة تقف أمامي ويداها كلٌ على جهة من رأسي تمسحان جلدي بلطف ورقة وحنان، فينحشر وجهي بين ثدييها الناهدتين، فأذوب برائحة العطر المرشوش بين نهديها. رفعت مرةً رأسي فوقعت عيناي على عينيها فكانتا زرقاوين زرقة السماء التي خانتني قبل قليل، وفجأة خطر على بالي قول الدكتور سام " إذاً الدور الآن للمرأة الإنكليزية كي تخونك فخذ حذرك". اعتراني حينها شيء من الذعر فبتُّ أحادث نفسي: الدور الآن لماركريت إذاً، ولكن ماذا بيني وبينها كي تخونني، إنني لا أعرفها ولا تعرفني، وها هي تقوم بخدمتي دون أجر أو مقابل فلماذا تخونني؟ ... وماذا إذا فتحت الباب وخرجت تصيح وتولول مدعية أنني حاولت اغتصابها، الدليل جاهز، وهو أنني في خلوة بها، وعار إلا من شريط بعرض اصبعين يغطي عورتي ... لا يا رجل، دع شرقيتك جانباً .. كيف يمكن أن تفعلها؟ هذه ماركريت حفيدة شكسبير وبنت الملكة اليزابيث ... وهل نسيت؟ أنت في بريطانيا يا رجل ولست في أفغانستان !. وفي الحق رغم أنني تمنيت ألاّ ينشف جسمي قرناً من الزمان لكي تعبث به وتمسده تلك الأصابع الناعمة البيضاء البلورية التي تكاد تشف عن نقي عظامها وسط العظام الصغيرة التي تشكل هيكل أناملها، وأن تبقى تلك الأثداء تصفع وجهي مرة على خدي اليمين ومرة على اليسار مشبعة أنفي عطراً، إلا أن عصباً من أعصاب الذكورة لم يتحرك فيّ ولم أشعر بغريزة ذكرية باتجاه ماركريت، وذلك تماشياً مع الثقافة السائدة بذلك البلد التي تقضي أن ممارسة الغريزة عند الإنسان بخلافٍ عن تلك التي عند الحيوان. يجب أن يسبقها مناجاة الروح للروح بنظرات وابتسامات وقبلات وكلام معسول في الغزل والغرام، وهذا قد يطول أياماً أو أشهراً، وبعدها يصبح إشباع الغريزة تحصيل حاصل. .

يبدو أن شرود ذهني بهذه الذكريات طال قليلاً مما جعل سيني التي يفصلها عني منضدة بعرض متر واحد نتكأ عليها كلانا، تقرص ظهر يدي وتقول: أين طار عقلك؟ .. فقلت متظاهرا أنني لم أشرد ... هكذا إذاً يا سيني، فالمنطق هنا يقتضي أن كل ذكر وأنثى خلف باب موصد هما يتضاجعان ما لم يثبت العكس، والعكس غير قابل للتثبيت، أليس كذلك؟ فردت سيني بكلمة صغيرة ولكنها مطتها كثيرا ولم يستطع فمها إخفاء بسمة تخفي سراً وراءها حيث قالت: ي.....س، فنظرت إلى وجه سيني ذي البشرة السمراء المائلة إلى البني المحروق، والأنف الأفطس، والحواجب الكثيفة، والزغابات الرجولية النابتة محل الشارب عند الرجل، وأنا أناجيها دون أن تسمعني: لعلك مثلي الآن، يا سيني، تنتظرين لحظة يغلق فيها الباب بإحكام فـ" دكتور وسستر حقاً يبغى ينام سوى سوى، ولا ضير بعدها من إقامة حد الله في عقوبة الثيب الزاني عليهما".

د. أحمد محمود الخليل
dralkhalil@hotmail.com

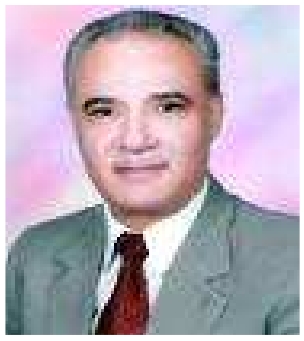

ما حقيقة أصل الكُرد في المصادر العربية؟

2- نسبة الكرد إلى أصول مختلفة وكائنات أسطورية

أولاً - نسبة الكرد إلى أصول مختلفة:

يحاول أصحاب هذا الاتجاه إظهار الكرد على أنهم لا يشكلون شعبًا أو أُمّة متجانسة، وأنهم خليط من مجموعات عرقية غير معروفة الجذور؛ وضمن هذا الاتجاه تقع الرواية الآتية:

أرجع مؤرخو الفرس القدماء ملوك إيران إلى أربع دول حاكمة: الدولة البَيشْدادية (لعلها الميدية)، ثم الدولة الكِيانية (الأخمينية)، ثم الدولة الأشكانية (البارثية)، ثم الدولة الساسانية، ويذكرون أن أَزْدِهاك (الضحّاك)- واسمه بَيوراسْب بن أَرْوَنْداسْب وهو من البيشداديين- تسلّط على عرش فارس بعد الملك جَمْشِيد، وأورد الدكتور إحسان يار شاطر اسمه بصيغة (أژي دهاك)، وذكر أنه "**عِفريت مخيف هائل**"، كان هو وعفريت آخر يسمّى **خِشْم** من أبرز جنود إله الشر أَهْرمَن.

وذكرت المصادر أن أزدهاك كان ظلومًا، فظهر على كتفيه قَرْحان، وبرز من كل منهما لسان كالأفعى، وكان الألم لا يخفّ إلا بدماغ بشري يُضمَّد به القرحان، فكان يُقتَل كل يوم شابان، ليتداوى أزدهاك بدماغيهما، وكان المكلَّف بقتل الشابين رحيمًا، فكان يكتفى بقتل شاب، ويستعيض عن دماغ الآخر بدماغ كبش، ويأمر الشاب الذي يطلقه بالرحيل بعيدًا؛ فلجأ هؤلاء الشباب إلى الجبال، وهناك تزاوجوا وتناسلوا، وبنوا القرى، وتفاهموا بلغة واحدة، ومن نسلهم كان الكرد [1].

ولا نَعْدَم في العصر الحديث مَن يروّج هذا التوجّه، وخاصة بعض القوميين العرب والفرس والترك المتطرفين، إنهم يشكّكون في انتماء الكرد إلى أمة واحدة، معتمدين في ذلك على التنوع الإثنولوجي بين الكرد تارة، ومتذرّعين تارة أخرى باختلاف اللهجات بين بعض القبائل الكردية، وهدفهم من ذلك هو التدليل على أن الكرد لا يستحقون أن تكون لهم دولة مستقلة، وكي تبقى بلاد الكرد مقسّمة وفق اتفاقية سايكس- پيكو بين دول الجوار (إيران وتركيا والعراق وسوريا)، وإذا أخذنا بالمعيار الذي يطبّقه هؤلاء على الكرد لكانت النتيجة تجريد كثير من أمم الشرق الأوسط والعالم من صفة (أمّة)، لأنها- نقصد تلك الأمم- هي في جوهرها نتاج تنوّع إثنولوجي ولهجوي شديد التداخل والتمازج.

ثانياً - نسبة الكرد إلى الجن والشياطين:

ينفي أصحاب هذا الاتجاه انتماء الكرد إلى البشر جملة وتفصيلاً، وينسبونهم إلى التزاوج بين النساء المنافقات والشياطين، وينقل **المسعودي** في هذا الصدد رواية بعيدة عن الموضوعية، إضافة إلى أن فيها كثيرًا من التحامل على الكرد، تقول الرواية:

"ومن الناس من ألحقهم بإماء سليمان بن داود عليهما السلام، حين سُلب ملكَه، ووقع على إمائه المنافقات الشيطانُ المعروف بالجَسَد، وعَصَم الله منه المؤمنات أن يقع عليهن، فعلِق منه المنافقاتُ، فلما ردّ الله على سليمانَ مُلْكَه، ووَضع تلك الإماءُ الحواملُ من الشيطان، قال: اكردوهنّ إلى الجبال والأودية. فربّتْهم أمّهاتهم، وتَناكحوا وتَناسلوا، فذلك بَدء نسب الكرد" [2].

وقد جاءت هذه الرواية في تاريخ (شَرَف نامه) للأمير شَرَف خان بَدْليسي بصورة ملطّفة، فالمعروف أنه عندما اعتلى الشاه الصَّفَوي **عبّاس الثاني** (1585 - 1628 م) عرش بلاد فارس شرع يستعدّ لمقاومة الترك العثمانيين، وكان بحاجة إلى تأييد الكرد، فشجّع الأمير شرف خان على كتابة تاريخ الكرد باللغة الفارسية، ولا ريب في أن شرف خان استقى معلوماته من المصادر الفارسية، وخلاصة الرواية ما يلي:

أرسل الملك العبراني النبي سليمان مئات من (دَيو) Daiw (بالكردية والفارسية: جِنّي/عِفْريت) إلى بلاد الإفرنج (أوربا)، ليجلبوا له فتيات عَذارى جميلات يضمّهن إلى حريمه، وحينما وصل الجن بالعذارى كان سليمان قد توفّي، فاحتفظوا بالعذارى لأنفسهم، وتزوّجوهن، ومنهم جاء نسل الكرد [3].

وهكذا نرى أن هذه الرواية تتفق، من حيث النيّة والمنطلقات الأسطورية، مع الرواية السابقة، وتستبعد الكرد من دائرة البشر وفق النظام الأبوي (البطريركي)، فهم بحسب الروايتين من سلالة الجن، وليسوا من أبناء آدم، وتُفصح هذه الرواية في الوقت نفسه عن أمرين:

- **الأول:** انتشار اللونين الأبيض والأشقر بين الكرد، وهما اللونان السائدان في الشعوب الهندو- أوربية.
- **الثاني:** اشتهار الكرد بالشجاعة والبسالة، وتميّزهم بسرعة الانقضاض على العدوّ، وسرعة الاختفاء بين الجبال، فهم كالجن ظهورًا واختفاء.

الهوامش

1.- ابن البَلْخي: فارس نامَه، ص 26، 43. المسعودي: مروج الذهب، 123/2. إحسان يار شاطر: الأساطير الإيرانية القديمة، ص 60.
2.- المسعودي: مروج الذهب، 123/3. وانظر المقريزي: الخُطَط المقريزية، 112/2 - 113.
3.شرف الدين بدليسي: شرف نامه، ص 12.

أطياف

دلشا يوسف
dilshayusuf@yahoo.com

من وحي قصيدة (الثدي المهاجر) للشاعر قباد جلي زادة

الثدي المهاجر

حينما يأتي الليل
تترك زوجتي
النافذة مفتوحة
و كذلك قميصها
إنها تنتظر
عودة ثديها المهاجر
***
الحديقة رأت ثديها
و هو يعانق قرنفلة
و البحر رآه يوما
في حضن مرجانة
و القمر رآه مرة
يحلق مع سرب من الحمام
***
في كل ليلة
نخرج للبحث عن ثدي (نازدار) التائه
في الحديقة
و عند الشاطئ
و نترجى القمر
كي يعود.

هذه القصيدة هي للشاعر الكردي المعروف قباد جلي زادة، كتبها الشاعر كإهداء لزوجته (نازدار) التي فقدت ثديها إثر إصابتها بمرض سرطان الثدي، و قمت بترجتمها من اللغة الكردية إلى اللغة العربية.

أوقفتني هذه القصيدة عند قراءتي لها و هزتني من الأعماق، كإمرأة تعيش في هذا (العصر المسرطن)، الذي بات فيه مرض السرطان يفتك بأرواح آلاف الناس في كل أنحاء العالم و بالأخص في عالمنا الشرقي الذي نفتقر فيه للسبل الأولية لمكافحة هذا المرض.

والنساء في كل انحاء العالم و لأسباب عديدة تتعلق أغلبها بالتقلبات الهرمونية و الظروف المعيشية، أكثر عرضة لهذا المرض، وبالأخص مرض سرطان الثدي، الذي بات يحصد أرواح آلاف النساء في جميع أنحاء العالم دون أن يفرّق بين عجوز أو شابة، وبسبب الأرقام المخيفة في إرتفاع نسبة وفيات الإصابات السرطانية بشكل عام وسرطان الثدي بشكل خاص، بدأت المنظمات العالمية والدول تبحث عن سبل التوعية الصحية للمجتمعات، لتعرفهم بأهمية الفحص الدوري وآليات الكشف المبكر عن هذا المرض لتفادي الإصابة في مراحله الأولى و الشفاء منه.

لقد مرت بي تجربة مريرة من هذا النوع، حيث أصبت بهذا المرض قبل ثلاث سنوات، ولولا وجود بعض الوعي الصحي لدي ومتابعتي للتوعية الصحية عبر وسائل الإعلام، وتطبيقي للإرشادات الصحية الموجهة للنساء للقيام بالفحص الدوري بهدف الكشف المبكر عن المرض، لكان من الصعب أن أتجاوز هذا المرض أو أن أخرج منه بأقل الخسائر. والأمر الوحيد الذي ساعدني على تجاوز مرحلة الخطر هو الكشف المبكر، والمعالجة خارج البلاد. حيث أنه وبسبب عدم توفر أطباء متخصصين ومستشفيات متخصصة في إقليم كردستان، حيث أعيش وأسكن فيه حالياً، كنت سأواجه مثل الكثيرات من النساء الأخريات في العراق، خطر إستئصال الثدي بشكل كامل وبطرق بدائية، كحل وحيد في ظل الإمكانات الطبية المحدودة، لدرء تفشي المرض في باقي أجزاء الجسم.

ولكن بسبب عدم إستسلامي للوضع، وبمساعدة عائلتي وأصدقائي وزملائي في العمل وعلى رأسهم زوجي الكاتب والناقد (لقمان محمود)، الذي وقف إلى جانبي وساندني بكل قوة معنوياً ومادياً، إستطعت أن أتخطى تلك المرحلة الأصعب في حياتي، و استطعت أن أحصل على معالجة كلفتني الكثير من الناحية المادية ومن ناحية المعاناة النفسية، و لكنها لم تكلفني سوى إستئصال الورم الصغير الذي كان ما يزال في طوره البدائي، رغم أن الخطر لم يزول بعد وما زلت تحت المراقبة الطبية، لأنه قد يعود في أي لحظة ما.

وأنا أجد نفسي أوفر حظاً من الكثير من النساء اللواتي لم تستطعن الحصول على الرعاية اللازمة ممن حولهن، مما جعلهن يستسلمن للمرض ويفقدن أنفسهن أو أجزاء غالية وعزيزة جداً من أجسامهمن، وبالأخص إذا كان هذا الجزء هو الثدي الذي يعتبر الجزء الأعز لروح المرأة ... لن أنسى أبداً ذلك المشهد الذي إضطررت فيه للتوقيع على ورقة قدمت لي في المستشفى الذي كنت أرقد فيه في العاصمة النمساوية فيينا، قبل إجراء العملية لي، تعهدت فيه بأنني لا أمانع عن إستئصال الثدي المصاب خلال العملية إذا لزم الأمر، كخيار لا بد منه مقابل الحفاظ على حياتي، كما إنني لن أنسى أبداً ما حييت، تلك اللحظة التي إستقيظت فيها من التخدير بعد إجراء العملية، حيث بادرت وبسرعة خاطفة إلى لمس الثدي المصاب، وحينما شعرت بوجوده و عدم إستئصاله كلياً، شعرت بفرحة عارمة و قشعريرة دبت في كل جسدي، وحينها قلت في قرارة نفسي، سيكون كل شيء سهلاً بعد هذا.

لم تأتِ قصيدة الشاعر قباد جلي زادة هذه سهواً، بل أنه يروي قصة زوجته الحبيبة لقلبه (نازدار)، وهي ناقصة ثدي. إنه يروي قصة آلاف النساء اللواتي فقدن أثدائهن في هذا الزمن المسرطن. ولكن الأمر المهم هنا هو أنه لم يترك زوجته لوحدها في مواجهة محنتها الكبيرة هذه، بعد فقدانها لأجمل أعضاء جسمها وأكثرها أنوثة، بل استطاع من خلال توظيف تجربة زوجته في قصائده، أن يتجاوز المألوف في مجتمعاتنا الشرقية، حيث يشعر الرجل بالخجل حينما يعلم الآخرين أن زوجته ناقصة ثدي، كما تشعر المرأة بالخجل و النقص عندما تفقد ثديها، وتفضل الكتمان والإنعزال، بدلاً من أن تراه كأي مرض آخر قد يصيب باقي أجزاء الجسد ويؤدي إلى إستئصاله للضرورة.

خلال تجربتي الشخصية عاشرت نساء مصابات بمرض سرطان الثدي، تركهن أوزاجهن فوراً بعد معرفتهم بحقيقة مرض زوجاتهم، في الوقت الذي كان من المفروض عليهم أن يبقوا إلى جانبهن ويساندهن في محنتهن، ويدفعهن إلى تجاوز المرض، لأن العلم أثبت أن الجانب المعنوي هام جداً في معالجة السرطان بالأخص في حالاته المبكرة.

وشاعرنا قباد جلي زادة من أحد هؤلاء الرجال الذين أظهروا شهامتهم الإنسانية. حيث استطاع أن ينشر رسالة إنسانية عبر قصيدته هذه لكافة الرجال في مجتمعاتنا، بأن النساء لا تنقصهن شيء عندما يفقدن اثدائهن، وأنهن لا يفقدن عطائهن وأنوثتهن، بفقدان أو إستئصال جزء من جسدهن، حتى وإن كان هذا الجزء هو الثدي الأكثر أنوثة في جسد وروح المرأة.

نصوص شعرية كردية

ترجمة و تقديم
إبراهيم محمود
sisason@hotmail.com

هذه النصوص الشعرية الكردية التي ترجمتها إلى العربية، توقفت عندها ملياً، نظراً لتفاوتها، وفي الوقت نفسه لذلك التداخل في الهم الشعري، وسريان الفعل العاطفي فيما بينها، ولحداثيتها عموماً، كما لو أنها تشاركت في أن تكون منطلقة من ذات المكان، رغم تباعد أمكنة شعرائها الكرد، وفي الوقت ذاته، ثمة الاختلاف في العمر، ولهذا، ودون مقدمة طويلة، اعتمدت سياسة ترجمة لجملة من النصوص التي أخذتها من أربع مجموعات شعرية، لأربعة شعراء كرد، تتميز بقصرها في المجمل، دون أي تعريف بشعرائها كما هو المعتاد، ربما لأن ذلك يترك المجال واسعاً أكثر من قبل قارئها، ليتفاعل معها بصورة فنية أو ذوقية أكثر دلالة، حيث اكتفيت بذكر المجموعة الشعرية،وشاعرها، واسم القصيدة.
أما في الترجمة فإنها لا تلغي النص الأصل، بقدر ما تدخل معها في حوار ودّي أو ندّي أو إشكالي تبعاً للمعنى المودَع، وفي هذه الحالة نكون إذا نصوص شعرية للنص الواحد نفسه، في كل محاولة ترجمة.

أيدين اوراك

العواطف الخبيئة- ط2005/3

كلمات حلوة - ص38 -

كان هناك عيون سود
حيث لا تخرج من عقول الناس
كان هناك كلمات حلوة
حيث عصيَتْ على اللسان
كان هناك أوجاع وهموم
حيث توهج القلوبَ
كان هناك حوراء عين
حيث استعصى نسيانها
تلك واحدة كانت
حيث كانت دائماً وأبداً لأجلي حياةً
حيث في عينيها
كانت الحياة تُقرأ
في جسدها
كان يُبصَر الربيع
كانت الجنة مخبوءة في قلبها

وجوههم - ص44 -

الجبل ملفّع بالضباب والدخان
حيث إن المحاربين لن يعودوا
حياتهم التي التحمت
بالعاصفة
وجوههم مغسولة بالثلج
لهذا السبب
لا يودّعون أبداً
تنبثق القصائد من قلوبهم
كنهر مندفع
لهذا السبب
حُبّاتهم كبيرة
قلوبهم مثل بحار واسعة
في جباههم
فكرة مقدسة
يمضون ضد الهوان

أطفال دجلة - ص 60 - مقطع -

أيا!...
أطفال دجلة
حُبّاتك التي صارت محظورة
غُسِلت بدموع أي أمهات؟
رجلكَ المشققة
عرقك المالح
جهد كم ألف عام
حيث إنك بأظافرك حفرت هذا التاريخ

أحاسيس - ص63 -

لا بد أنك تجمدتَ
تحت أشعة الشمس
لا بد أنك أصبحت
أسير العيون المكحلة
لا بد أنك رأيت الخيانة
في أخيك
لماذا لا ترفع صوتك..؟
لماذا لا تعلو بصوتك
على صوتي
وتدير وجهك الزاهي
صوب الشمس
ولا تحمي اسمك المنهوب
لماذا أنت منحنيَ الرأس
وتقف مكتوف اليدين؟
ألا قلْ!

عزيز غمجفين

الزنزانة الصغيرة- 2006

يا بُعد - ص 9 -

يا بعد
ها أنا ذا أواجهك
وأعرف كل شيء!!
الحياة المرة
متى أقدر
أن أصفي هذا البعد
من هذه المرارة
كم من مرارة أخرى؟

يا قلب - ص 82 -

يا قلب
كن أكثر تحرراً
قد بنيت لك حباً
أعلى من عش الباز!!

المشاكسة - ص 109-

حبك
يغني أغنيات
في غليان أعصابي
لهذا لا يسهو قلبي
لحظة واحدة
عن الرقص!!

يا قصيدة - ص121 -

مئات المرات
قلتُها لكِ
إذا كانت ضيفتي جالسة
لا تدخلي
دون قرع الجرس!!

على عيني - ص124 -

نيرك
على رقبتي
ليكن.. ليكن
على عيني!
رسني
في يدك
ليكن.. ليكن
على عيني!
اسمي
أسفل اسمك
ليكن.. ليكن
على عيني!
رجْلكِ
على إصبع الكتابة
آي.. آي
على عيني!

أناهيتا - ص125 -

برعمٌ بهي
على الغصن
مضيء ومنير
تُرى
هل أستطيع قياس
قوة حبي
التي ترتبط بنظرتها
بدفء ابتسامتها!!؟؟

شيخموس سفر

البساتين المباحة - 2006

جلجامش - ص 20-

أنا هنا
تحت ثقل آلاف السنين
لم تعد السلوقيات تقتفي أثري
لم تعد البوم تنعب عقبي
رفاقي تعقّبوا أشعة الشمس
طيّ ظلمات آلاف السنين

مُولِد مصاصي الدماء - ص22

ألا كفى أيها التاريخ
ألم تشبع بعد من لحومنا
إلى متى سترمينا إلى الكلاب
مثل عظمات في مُولِد؟

فراراً فراراً - ص 43 -

لا حب كي أمنحك إياه
في داخلي
ولا ركض فراراً فراراً
لأدعك ورائي
في مرتجع الأيام السالفة
يا قلبي اليتيم
لا بد أن بعضهم
سيهتم بأمرك

قتل النجوم - ص64 -

تصادمي نجومَ السماء
ألا فليضل القمر
من لمع سيوفك
اقتلي كل من يعترض سبيلك
ألا أنهم لن يوقعوا بك
كل ليلة دونك

جميل داري

jameel_dary@hotmail.com

إلى حمص

تعود بي الذاكره
إلى الوعر والزاهره
إلى حمص لحظة كانت قصيدة شعر
على ضفة الخاصره
تحط بي الذاكره
على وطن مستحيل
على حجر يرتدي اللحظة العابره
على نهر "عاصي"
تضرج بالموت والموت أغنية ساهره
هي الآن حمص
تموت كثيرا كثيرا
لتنهض من موتها
بعد دهر وثانيتين
لتركض بين لهيب وريح
وما بين بين
تموت وتنهض مجروحة... جارحه
هي الآن تحفر أجداثها
لا ترى من سيتلو لها الفاتحه
أأرثي أنايا
أأرثي سوايا
وكل الجهات أسايا
وكل الدماء هنا وهناك
تضرج أفقي بحبر المنايا
بلادي تموت
تموت بلادي
صديق يروح وآخر يغدو
وطفل ينام وآخر يعدو
أنادي
على الفجر والفجر رهن الأعادي
أفكر بالأخضر السلسبيل
فتمحوه أم القتيل
أفكر في الموت لا في الحياة
لأن الحياة خراب جميل
خيوط القصيدة ضاعت
فكيف أرفو جنوني
وكيف سأنفض صوت المنون
وكيف أحارب نفسي
لأزهو بنصري المبين
على أي حرف أرتب رحلي
إلى أي فجر سأسند قلبي وعقلي
يفيض السؤال
ويغمرني بالصدى المضمحل
أعود إلى حمص بعد غيابي
أعود لأرجع بعض شبابي
أعود "بخفي حنين"
بحلم قتيل
ونهر السراب

كنت تنتظرين القصيدة

أقبلت الحرب
في طبق من تعب
كنت تنتظرين الجريدة
حمراء كانت
بلون الدم المغتصب
كنت سيدة الحب
ما زلت سيدة الحب
كيف إليك أتوا
حاولوا صد هذا المهب
كيف لم يخلعوا النعل
في حضرة هذا النبي الصغير الذي
ذبحوه بغير سبب
كيف..كيف أتوا
شاهرين سيوفهم
ثمة امرأة كالعبير
تضمد جرح الصغير
تحن إلى غدها المرتقب
كنت تبكين من فرط أغنية
عن خلاص من الموت
والموت يشرب أنخابه الكثر
دون تعب
كنت تنتظرين الغناء الصدوق
فجاء إليك الجنود
يغنون حتى أقاصي الكذب
كنت ما كنت
عاشقة
وسرير القصيدة بين يديك
وزقزقة الفجر
والأمنيات
وصوت اللهب
كنت..ما زلت فاتنة
من يديها إله الجمال انسكب
كنت سيدة الحلم
والحلم ليس برمل
وليس ذهب
إنه منحة متبادلة بين عبد ورب
أيها الوقت ضمد جنوني
لم أعد قادرا أن أطيق رمادي الذي في العلب
لم أزل شاعرا
من يديه يفيض السنونو
وتركض فيها السحب
كنت تنتظرين القصيدة
لكنها وصلت ميتة
فوق نعش الخشب
أرأيتم إلها يموت
يموت إله
وتبقى رؤوس العرب ..؟

شيال هيڤو - في (العيون الضائعة - 2009)

رحّالة - ص 52 -

رحالة أطوف في المشاتي والمصايف
أستحث الخطى بنظرات ثاقبة
حر أنا لا تقل أني شبح ليالٍ
رحالة أطوف في مدينة الحياة
أريد رؤية وطن عاشقاً
لا مناص، همو قالوا هو مجنون!
رحالة من أجل ماذا أبحث
طوَاني النوم الثقيل
ثانية متُّ دون حقوق

مكاني الظليل - ص64 -

مكاني الظليل
فرارك في حمَى الحياة
صوت قاموس القلوب
فراري لأجلك
صوت دون أثر

مشهد - ص 65 -

عين عارية
تتفرج علي
أصبح لها دمعاً
وأتبرعم
حكاية حاضرة للتو

فنجان قهوة

فدوى كيلاني

shyar68@gmail.com

ابنتي الثانية

الطفلة الصغيرة
التي خجلت على قاتلها
فمسحت آثار أصابعه
وسكينه
من روحها ودمها
عيناها
ظلتا مفتوحتين على صباح
سوريا الجديد

وأنا أرى تلك الطفلة الصغيرة التي غرقت في بحر من دماء أهلها ،وعيناها مفتوحتان على كل ذلك ، أحسست بصاعق كهربائي يحتل روحي كاملة ، إذ سقطت كل النظريات التفاؤلية التي قرأتها منذ طفولتي وحتى هذه اللحظة عن : الطفولة والحياة والمستقبل والوطن .

الأفكار التي راودتني كانت كثيرة ، وأولها : كيف يمكن الإنسان أن يقتل أخاه الإنسان ،بل والأصعب من كل ذلك كيف للإنسان أن يقدم على قتل طفل صغير ؟ حيث أن جريمة قتل الطفل الصغير هي أعظم وأفظع أنواع الجريمة ، إنها قتل الإنسانية ، قتل العالم ، قتل الكون ،إنها جريمة أكبر من جريمة قابيل لهابيل ، لأن قابيل قتل نصف البشر، وإن قاتل الطفل هو قاتل البشرية جمعاء

على الفور ،فكرت بعنوان زاويتي (فنجان قهوة) إذ يجب أن يتحول إلى (فنجان دم) بل مستنقع دم، أو بحر دم، ولذلك لابد من أن أكتب مرثاة هذه الطفلة الصغيرة بالحبر الأحمر، لأنه انعكاس للدم

تلك الطفلة الصغيرة ، ليست الوحيدة التي راحت ضحية الإجرام على أيدي عصابات مجرم دمشق بشار الأسد ..... غداً عندما يسقط النظام القاتل في دمشق ، سنشعر كسوريين أن كل ذرة تراب رويت حقاً بدماء جميع السوريين ، من بينهم الأطفال ، كما أن من بينهم النساء والشيوخ والرجال وحين نعود هذه المرة ، فإننا كسوريين، سنعرف كيف تحب أرض سوريا ، كيف نحب دمشق ، كما نحب قامشلي ، ونحب دير الزور ودرعا وحمص وحماة .وكل قرية، ومدينة، كما نحب ديركاحمكو وعامودة والدرباسية وتربه سبي وسري كانيي

حبيبة

أنا جدكِ أيتها اللعينة.
أنا إسماعيل الذبيح،
هيأتُ لكِ عدنَ كلَّها،
سورتها بالقاتِ واليانسونِ،
قلتُ للشمس أنْ تحفظَ يديكِ،
فنامتْ.
وسلّمتُ قلبكِ للصقيع.
وحين جئتُ الميناء بكامل الرهبةِ والعشق،
خلعتُ القميصَ والخاتمَ الفضيَّ،
وهتكتُ القصيدةَ،
ممتطياً القطارَ البطيءَ، إلى عينيكِ الذاهلتين،
مازحكِ الصديقُ قليلاً، غطى هامتك بالنكاتِ،
نثر عليكِ أرزاً وبورانيومَ.
ولم أنسَ، كيف لوحتِ لي،
كأني لم أعدْ.
أنا حبكِ أيتها اللعينة.
أي جسر عبرتِ، لتصِلي في فاتحةِ النهار،
من جهةِ النهر الشرقي، لضفتي الميتة؟
لم أخذلكِ،
وأنا أقبّل شاهدةَ قبري،
لعلكِ تأتين في غربةٍ بائسةٍ،
لزاوية القريبة من القلب،
تراقص عطركِ البهيّ،
على كتفي،
ولم أحتجَّ على شَعْرِكِ الصاخبِ،
فنمتُ، كما لم تنمي من قبلُ،
كأنكِ قلتِ: جدي.
وسلّمتِ الوردةَ،
فاندثرتْ روحُكِ في الهواءِ،
ولازلتْ، تطيرُ.

وديعة

قلبكِ قريبٌ مني،
في شارعٍ ما، في البيتِ، أو مع صديقٍ،
في روحِ القصيدةِ،
تنثرين الانتظارَ والخوفَ،
وتسمعين، كي أكتبَ النشيدَ،
بقلبكِ كنتِ قريبةً أكثرَ،
وصامتةً على طيشي.
حتى ضحكتُ، وعدتِ إلى رهافتك،
عدتُ إلى روحي،
إلى الفضةِ الكئيبةِ،
ومرآةِ العزلةِ،
إلى الدفترِ القديمِ،
كنتِ عنواناً للمنزلِ الأليفِ،
وشمعةً تظلل ما نسيتُ،
فأدركتْني اللحظةُ،
اللحظة التي لم تكنْ متأخرةً كما يجب،
حتى أستحضرَ قبلةً وباقةَ زهرٍ،
وأجلس في الطرفِ الآخرِ من الحنين،
لم تعلميني الحبَّ فقط،
بل اليأسَ والغناءَ،
انحنيتِ، لترممي خرابي،
فأدركتكِ، وأنتِ متلبسة بالألمِ،
وأنتِ قريبة من الروحِ،
فتركتكِ، تنثرين جملتكِ في الريح والنافذةِ،
والغرباءِ.
هذا الغريب عليَّ،
هذا الغريب لي،
وفي الصباح
قبل قهوتكِ
بقليلٍ
كنتِ تعيدين الوديعةَ التي أثقلتكِ،
تعيدينها للحلمِ الجميل.

يونس الحكيم
y.alhakim@hotmail.de

هجرة

لانعرف كيف هاجرنا،
كيف ودعنا النعناع،
في أحواشِ أهالينا،
ونحن نصرّ مابقي لنا من وطنٍ وأغانٍ،
من ذكرى حبيباتِ المدارس،
من مطرٍ يحدد اقامتنا،
إلى هتافِ النوافذِ،
قلنا سنجيء، لنرسمَ خرائطَ لم تكنْ في أيدينا،
حقولاً وبساتينَ،
وكمثرى لمآتمنا الأخيرة،
نمنا عند جدارٍ لاسلطان له،
حلقتْ حقائبُنا في طائراتِ الوهمِ،
أطفالنا الذين باركوا الرحلة،
وناموا على شجنٍ،
رمونا في البحر،
وتاهوا مثل أيادينا،
أي مكان يتسع لنا؟
وأية وردة تستضيفنا،
لنودّع متاعبنا؟
جهة خامسة، تضمّ وجعنا،
عشقنا لطودٍ يبوح،
بأغانينا،
لامكان سوى الهواء، أو جهة قريبة من القلبِ،
تضم حنيننا في ساعةٍ متأخرةٍ من الغربةِ.

شاعرة

أنا جدكِ أيتها الشاعرةُ،
الليلة عند الجسر،
الطرف الآخر من الياسمين،
كنتِ تتشحين بالبردِ،
وكنتُ أولَ النهار،
أسلم القمرَ ليديكِ،
وأودّع مابقي لي من خواتمَ،
الليلة..
عند الشقة المطلة على الروح،
أنتظركِ مثل نافذة،
كما جسر معلق،
هذه الليلة..
حتى تمرين.
أنا جدكِ أيُّتها الشاعرة،
الليلة، عند الجسر،
الطرف الآخر من الياسمين،
ستتشحين بالبردِ.
أسلّم القمرَ ليديكِ،
وأودّع مابقيَ لي من خواتم.
الليلة..
عند الشمعة المطلة على الروح،
أنتظركِ مثل نافذةٍ،
كما جسر معلق،
هذه الليلة،
حين تمرين.

تهديد

أنا جدكَ ياخسرو باشا،
ماذا فعلتَ بالخيمةِ والخِمار وحناجر الرجالِ؟
أحلام الرعية هَباء.
سلبتَ الكازَ والمازوتَ، الجبنَ والجواميسَ،
الأشجارَ والطيورَ والشوارعَ.
المتاحفَ وطوابعَ البريد.
حولتَ الشعراء إلى بائعي الترمس،
والمناضلين إلى خونةٍ،
اللصوصَ إلى عظماء،
والأنهارَ إلى جداولَ.
قلتَ: اعترضْ عند الشمس، فغضبت،
للبحر ابتلعني، لأضرحة الأولياء،
طاردوني حتى مشارف الموت،
وها أنا،
أجيئكَ وحيداً،
ورأسي وراء الباب،
ستقول كيف دخلتَ القصرَ؟
وتغضب، وتطلب الحرّاس.
ولكنْ، لاأحد سوى رأسي المقطوع،
وسيادتك،
وفأر صغير على الطاولة.

أحـــوال

عماد الدين موسى
Imadmusa1@gmail.com

قمصان الصيف الزائل

لم يعد ممكناً قتل العصافير
لم يعد ممكناً قنص الحجل
البلاد التي كطفلٍ على أطراف النهر الهادر
البلاد التي لم تعد ممكنة.
- ليست الأشجار .. لا
ليست الأحجار .. لا
ليست الرييييييييييييييح
- ما سأقوله-
ولا العاصفة.
- كم من الفراشات
كم من الشهداء
كم من القصائد،
ما ذهب ذهب
وما سيأتي .. ربما
ربما لن يأتي...
اتركوا لنا الهواء
لأجل الرئتين البريئتين
لأجل الصرااااااااخ.
- لا يكفي ما سأقوله
لا يكفي ما ستقوله
ولن يكفي ما سنقوله،
الكلام مجرد فعل ما لن نفعله
ولا يكفي لفعل أي فعل.
– بينما
رأيتك تحمل عصفوراً
لأنك تحلم بالربيع،
بينما رأيتك تحمل قفصاً
لأنك تحلم بالحرية،
بينما رأيتك
تضع القفص
على جناح العصفور...
بينما رأيتك
يا العصفور .. يا العصفور.
- ريثما أحبك
العصافير تتعلم عادة الطيران،
ريثما أحبك
الفراشات لن تموت،
أن أنظر صوبك
أن أقول ما سأقوله / لأنك،
أن أتمدد تحت شمس الظهيرة
أن أرنو إلى البحر
أن أزول
أن أعود من صيد الحيتان
أن أشتعل كما لو عود ثقاب
في بيدرك.
- لن أرتديها هذه السنة أيضاً
لن ألمسها
طالما أنادي على غيابك
بأعلى صوتي...
القميص ذو الكم
ذو النصف كم
ذو الأكمام
قمصان الصيف الزائل
لن أرتديها أبداً
سأضعها كزجاجة عطر
أمام أنفاسك.
- لا ينبغي أن أشرد لموسيقاك
لا ينبغي أن أسترد ما فقدته
لا ينبغي العمل على شيء
كـ لا عمل من أجل العمل،
البيادر تجعل أيامنا
ماضية إلى الهباء
وأما العصافير الذاهبة إلى الحقل
من تلقاء نفسها..
فمن أجل أغنية
لهذا الصيف الزائل

غمكين مراد
ghamgeen77@yahoo.com

أوديسة حمص

ما بين ليل وفجر
قرب الساعة
في استراحة الحناجر
الليل يغتسل جفونه بأزيز الرصاص
الفجر يهيئ للشفق احمرار السماء
على بُعد :
لهيب الرعب يشعل الذاكرة
قرب الساعة في حمص
محفل للرقص , أرواحٌ مثنى ورباع
مدىً للصمت يدونه النظر
"نرجيلةٌ" تحتقن دخانها
دمدمة خطوات تغْرُّب
وأخرى تشرق
تُلحن سيمفونية الختام
أحابيل من أرواح هائمة على مصائرها
جمود يجبل حبكة الصراخ
حبّ يترك للدم اقتفاء الأثر
مابين قرب وبعد
جلجلة الموت
عزف للبقاء
للعودة .. للخلاص .. للخلود
وهزيمة الخوف
ضحكة على المستحيل
قرب الساعة
حين أغدقت مثلجات الروضة
برودتها على ضرسك
هرعت الكلمات للخفاء
أغلقت الصور عيونها
وحمل الخيال ريشة اللقاء
قفزة, قفزتان
على حاجز الوعد الهزيل
منحا اللوحة نفير القادم من ذكريات
قرب الساعة
في مولد الصحو من سبات
ترك الليل الساحة لدخان بغيض
نفرت الساعة من صدقها
علا الصراخ:
لموت يقود القدر
أو قدر يسطر البقاء
ما بين النفور وجذب الذكريات
أنتِ
ماكثةً تُهينك قدماكِ
وهم
تتلو أقدامهم ملاحم الخلود
ما بين الساعة ولحظتها
أنتِ
ترددين سِفر اللقاء
وهم
ينقشون على الشارع
أوديسة حمص
ما تركنا الساحة
إلا وعدنا حالمين
ما عدنا

إلا مستترين بيقظة العمر وجبروت السنين
ما قمنا
إلا متنفسين موتاً كان
و و حياً لشيء صار
ما بين الآن وما كان
ستائر ضباب
انقشعت بندىً
في العين دمعٌ
في القلب دمٌ
سيّان
دمعٌ .. دمٌ
كلاهما وجعٌ يقود المصير
مهلاً
تذكرت أن الحنين قد يُغتصب
أن العودة قد تطول
فلأعش
لأنفض عن الوجوم غبار الفرح
مهلاً
لم أنتهي بعد
على شح العناوين انتصبت النهاية
على هديل الروح ترفرف القيامة
على الصدفة تئن الذكريات
في وجه الموت تصرخ الحناجر
ما بين الأنين والصراخ
أعجوبتا قدر
حبٌّ يتكدس في زجاج اللحظة
وحرّية معتقة تُسكر الموت
سيّان
الحبّ يسبق الحرية
الحرّية تسبق الحبّ
بينهما زواج يختزل الحياة
مهلاً
دعك من الغياب
أنيسي طيف حضور
أقدامٌ تُهرول نحو الخلود
سؤالٌ أيّهما أختار؟
أنتِ أم الحرية
في سباق اللحظات.
أمهليني الحياة كلّها
مشيئتها
لن أحتار
لن أكترث لغباء القرار
سأنتف جناحي العمر
لأسطر على الورقة
إن أيقنت
نتيجة الاختيار
مهلاً
لن أسعى إلى الموت
إلا حرية أو حباً
ما دمتِ
ودامت حرية الانتظار
هل وصلك
روح القرار؟

سامية سلوم

هويّة طريق...

أعرف أنّك دربي
وأنّي هويّة حبّك...
أعرف أنّي انتظارٌ
وأنّك برعم قلبي
فعلّمني من أنا كي أحبّكْ
درّب سمائي على الانتحارْ
لأبقى مع الأرض دون حدودٍ تحدّ الأعالي
لأزرع نفسيَ دون جذورٍ
أطير مع النار نحو المياهْ
فأحضن ضحكتك الراقصةْ
وأصدم صخر الليالي بهمسكْ
علّم صمتي على الاندثارْ:
عمري أحبَّك رغم اشتياق الغيومِ لبردٍ تقاسمه دفئنا
أحبَّك فابصم بالنار أنّي أريد النهارْ
لأغرس في الفجر ضوءاً تسامى إلى رعب غيبكْ
أريد انهيار النهارْ
لأبنيَ في الدفء وردة ضوءٍ
تعانق أيّاميَ الساهرةْ
في لياليك تنامُ وتحتضنُ نغماتِ انهمارك
أحبُّ الليالي وأغزلُ من حبّها للأمانِ أصابع ترشدني فأحبّك...
علّمني
كيف دار الأثير ليأسر منّي اشتياقي لطيفكْ
فآثرت أن أعبث باليقين أكيداً يمشّط عرس الأماني،
يرتّل يوم تصير اجتياحاً للياسمين،
ويمضي بعتم المياه إلى شرب نار دخانكْ
ورائحةِ الغيم في انتظارات يقينكْ
وبلورةِ العيب في أيقونةِ عمرٍ تهادى،
حيث تسامى لهيبك غطّى انحناء الدموع،
وأيقظ من عمريَ المستحيل لأمضي اشتياقاً،
وتمضي إليّ بكلّ لهيبكْ...
تنهمرُ
فيخرج من عتمة الانتظار خيالٌ يصافح بسمتك الساهرةْ
على كلّ فجرٍ
على كلّ حالٍ تآمر فاصطدم الكبرياء بطيف ارتحالكْ
علّمني من أنا لأكون أنا الشمسَ
يوم يقرّر ليلٌ إزاحة حلمك من الابتعاد
إلى الغيب في بحر صمتك
علّمني أن أحبّ فإنّي نسيت الليالي،
حين شربت مرارة ظلّكْ
علّمني أن أحبّ لأنّي نسيت ارتحالي،
حين التقيت بَشاشةَ جذركْ
وحين انزرعت بحبكْ
علّم يقيني شرب الأماني ليثمر حبّي دفئك
علّمني كيف أغفو لأنسج من حلم نومي أماناً لروحك
علّم فؤادي فإني اشتياقٌ
وإنّيَ إعلانُ أنّك سرّي
علّمني كي أدافع عن محنتي في سياج انتظارك
أُرسمْ في أمنياتي اشتياقك كي أتمرّد في غيب سرّك،
وسابق أيّامي للقاءٍ يغادر عتم الحلمْ
ويسكن فينا بكلّ البراري...
علّمني من أنا، ملء قلبي،
فإنّيَ لا علم لي إلاّ أنّي.. أحبّك...

أفين ابراهيم

مدافن العقاب

لا أعلم لماذا اكتب إليك تحديداً والآن!
لكني أعلم بأنك تسمعني
ربما أردت ان أقلد أو أجرب كتابة رسالة بلا عنوان، رسالة تشبهني وحدي ولا تشبهك، أحاول الخروج منك اليَّ أهرب إلي لأكرهك وأقلل من ذلك الشوق المميت، ذلك الشوق الهاطل على كلّي كالرصاص تخيل لو أن المطر رصاص!
أنت تمشي في عتمة شتاء رطب حيث الحفر في الشوارع تذكرك بتلك الفجوات التي تملأها بوقتك الضائع منذ عتمة وحلم، تلك الشوارع الوحيدة تتصبب خطا لهاثاً لا تستريح، كم نحن ظالمون نترك الشوارع حزينة في كل ليالينا الباردة ثم نعود إليها صباحا لندوسها بأقدامنا دون ضمير تماماً كما نمارس الرغبة حين نرتعش كالأشجار اليابسة في لحظة نعتقد انها الأولى..
رأسي ممتلئ بي، يا لي من غبية ! كيف لرأس يمتلئ فقط بي أن يكون رأساً ؟ إنه مجرد قوقعة فارغة. لطالما عشقت القواقع وكنت أحلم أن أحصل على قوقعة فيها لؤلؤة بيضاء، لا يهم ربما سوداء، المهم أن أعثر عليها على شاطئ البحر بينما أسمع والدتي تناديني: "عودي عودي يا أفين " لم اسمع ولن اعود
لمَ اعود والى أين ؟ هل أعود لها، أم لي، أم لرأسي المتعب مني؟
لطالما شعرت أني مظلومة، ولطالما اعتقدت بأني مهمة، وأهميتي تكمن في ضعفي القوي ذلك الضعف الذي يجعل منك راهباً في ملكوت الموت
هو موتي وحدي، لمَ أعمم فكرة الموت
سأعترف لك إني أعمّم فكرة الموت لأكون الشهيدة الوحيدة في هذة الحياة، تباً لها هذه الحياة التي خدعتني بفكرة الموت كم مرة علي أن أموت؟.
تروق لي فكرة الغباء جداً وتحجر المشاعر، أن اقتلع قلبي وأضعه في قفص مثلاً، ما حاجتي بقلب أحمق صغير؟ يعيش بسعادة الأغبياء ويتخيل بأن الحزن أشجار طويلة تمتد لتصنع لي ظلاً من قمم الضوء.
مصارعة حرة - كلانا ميتان أنا وقلبي، أنهي العراك برصاصة
ما عدت أصدق أي شيء، أي انسان، كلما حاولت تصديق أحد أرى يدي تمتد لتتحسس ندوبي؛ تلك الندبات الواضحة على جسدي المترهل.
أكره جسدي لأنه أنا، وأكرهني لأني جسدي.
كلانا خائن، روحي تخون جسدي، وجسدي يخون روحي
إذاً ماذا تسمي تلك الرعشة الكاذبة في عتمة تكاد تفضحك
أجل، إنها رصاصة أخرى
يا إلهي ! كم من الرصاص سقط على قلبي ؟
أتذكر اول رصاصة .. سقطت من عيون أمي .. كانت قاتلة
لم أعد اشعر بطعم الحزن الحقيقي ككل البشر
كل ما جاء بعدها كاذب
ومن هناك بدأ أيماني بالحب والسلام
من هناك من تلك الرصاصة بدأت أدور وأدور لا أعلم عن ماذا أبحث
كذلك الثور الذي ربطت عيناه وتصور انه يمشي للجنة المبتغاة
مسكين هو لا يعلم بأنه يدور في نفس النقطة
مساحة لا تتجاوزني .. مساحة أصغر من عقلي وقلبي
لأعيش عمراً حبيسة أحلامي .. السوداء
أحيانا أشعر بأني غيمة محملة بمطبات الأرض
طفلة باكية تبحث عن أبيها
ترى هل وجدتني يا أبتِ
إذاً أين أنتَ ..ولماذا أنت بعيد
أبي أمي
أنت .. أنت أبي
أنت أمي أذا قولي لي ماذا ترى عيناي ؟
ماذا تريان ؟
ما أصعب أن نرى أنفسنا عراة
عراة من كل شي
حتى من أكاذيبنا العارية
أنا لا اخاف من العري
لكن اخاف مني
عندما أراني بكل هذا السواد
هل السواد قبح أم جمال
أم هو هي مجرد وهم اقترفته أنا كي لا أصدق أنني خسرت
هل خسرت
قل لي بإني لم أخسر .. ولن أخسر
محاولتي الأخيرة معي
تمنيت لو ضربني أبي يوماً
مثلما كانت تفعل أمي
شعور غريب .. أنه التوازن
أن تشعر بالتوازن
وبإن كلا الوالدين قاسي
لكنه لم يفعل
كانت ضربتي القاضية على الحنين
وكان ميزاني الخاسر دائماً
رغم هذا هناك سعادة خفية تسكنني
سعادة بالحياة هذه المرة وليست بالموت
أرى الحياة لأول مرة
منك .. وبك .. ولك
أشعر أحياناً أني مومياء محنطة استيقظت فجأة
هل تخاف مني؟.. هل تخاف مني؟
اشعر بأنك تخاف مني
أقتربْ لا تخف .. أنا هنا على قيد الموت
إما أن تفتح القماش الذي يغطي جسدي
أو ترحل كما فعل الباقون في قصائدي.
أنت مثلي لذلك لا أعلم ماذا ستفعل
وكيف ستفكني أو ربما تكفنني
السؤال كيف أعيش مع كل هذه الجراح
هل أقطف نجمة كما كنت أفعل في كل ليلة
وأضعها على جرحي
نجمة واحدة لا تكفيني
فجراحي تضاعفت، كبرت، فتحت لك
يا الله
كيف نستطيع أن نفتح جراحنا
وندخل فيها الملائكة
أنها ملائكة روحك
لا أشعر بالألم .. لا أشعر بالألم
أراني بكامل النقصان كاملة
هل وصلت إليّ
لا أدري ربما للطريق معك إليّ تتمة
صوتي الجالس أمامي وحيداً
هذا الصمت الطويل الكبير يقتلني ينهمر ويغرقني
زجاج نافذة فتحت على قلبي
تتلصص على جراحي
وتستفز أجنحتي المبتورة
شجرة صغيرة تنتظرني هناك
تنتظر نهوضي
تقف ورقة نائمة على اصابعي تعيق الحبر
لا أرى الكلمات، لا أراها
هي حالة تشبهني عندما أحاول النظر لعينيك
تخونني الحواس، لا أستطيع النظر في عينيك
في نفس اللحظة أتساءل:
"إلهي لماذا لم تعطني عيني عنكبوت
لأراك في كل الإتجاهات؟"
اشعر بالدوار عندما أقلب عيوني
بين بؤبؤك الأيمن والأيسر
هل جربت أنت أن تنظر إلي بكلا العينين ؟
جربْ وستعرف ما أعنيه أو ربما جربت ولكن
خانتك الكلمات مثلي في لحظة
لم يخطر ببالي اني سأعلق يوماً في شباك
مشاعري كفراشة في بيت عنكبوت حزين لم
يزرهُ النور منذ سنين
عالقة أنا بينك وبينك علقة في كل الفصول
هل جربت لعبة الفصول إنها تأكل الأخضر
واليابس فينا
تزهر فوق أجسادنا الباردة من جديد فيغرقنا تفاح
القبل وكرز الصدر ورائحة موتنا الجميل بينما
نقص حكاياتنا لوسادة مبتلة بدموع الشوق
والحاجة
أحياناً أسأل نفسي ماحاجتي بك، ماحاجتي
لك؟
اللعنة كم أنا حمقاء كيف لا أرى الجواب وكلك
حولي
يا لرأسي المتعب، ألم أتعب من التعب ألم تتعب
أيها الرأس الفارغ ألم تتعب؟
ليته كان فانوس يطهو كل أكلاتي المفضلة دون
عناء دون شعور دون ألم
عندها فقط سأستيقظ صباحاً لأضع كل
المساحيق على وجهي وكأي فتاة في
السادسة عشر من عمرها كنت سانظر لابن
الجيران وأركض كفراشة حالمة
بسببك أيها الرأس الكبير لم أحلم يوماً، لا،
حلمت ولكن أحلامي كانت غريبة
كانت غريبة، عاشت وماتت غريبة حتى التقيت
بك
ياااااااااااااااااااااااااااااااااااه كم الأحلام خبأتها لك،
لك وحدك، لم يمسسها أحد
إنها عذراء كشفتيك وقاتمة كجفنيك
الآن فقط أعرف سر تعلقي بجفنيك
هناك كل أحلامي معلقة بين رمش وآخر
أحبك وهناك تتمة ربما لن تنتهي بل هي البداية
بك
سأفرغني على ورقة تمتد من هنا عبر
المحيطات اليك
سأفرغني على نجمة محملة بالرغبة لتضيئ
ليلك الساكن وتشعل أصابعك الطرية تاركة
خرمشاتك على جسدي النيئ
هاهي ثانية تلك البعوضة الضئيلة تحاول شرب
دمي، يقال عندما يكون الدم حلو يتهالك عليه
البعوض من قال إني أملك دماً أو عشباً أو حتى
طريق؟
أنسحب أيها البعوض فقط شرب دمي الطريق
تاركاً جسوراً مهتراة فوق أظافري المكسورة في
حرب خاضت ملامحي المهزومة دون أن تترك لي
قناع واحد يلبسني في هذا الليل المهتوك.

حلاج درويش
shivan.com@hotmail.com

من أجلكِ تترك الزوجات الجميلات!

أرسمك حرفاً
من أبجدية الياسمين لعمري
عذبة المبسم
يا وردة الشمال الأبيض ...
تهديني إليكِ نجمة الصبح
الغريبة
تستحيل بين يدي انتصارات
القادسية
زيزفونة غرام ..
اسمها سمراء كردستان ...
حلبجة !
ضجيج صمتكِ يمزقني اشراقة
لعتمة وطن ..
وحيدة انتِ كالقمر
وأنا ..
جرحٌ لذكرى

رحيل نحو حافة الحزن..
يا من تبعثرينني كلمات
في وجه الزمن نحيب الريح
وحام زهرة الجلنار
غيمة تمرُّ على قصيدة قاحلة
تعزفني
على قيثارة الألم
ألقَ الفجر الغافي
بين يدي الله...
ترويني تأملات زارا الحزين
ترنيمة تبتهل الجحيم
حين يقيم الحب
قداسه الأخير .

د. شمدين شمدين
rgo-kk@hotmail.com

شمعدان الأحزان

فوق الأرصفة العرجاء
صمم النحاتون هياكلهم
وانتظرت نساءهم كثيرا
رحيل الفجر
كي تطرزن لوحة التلاشي
في أيقونة البقاء
كانوا بلا شك في القد ر
وكانوا تائبين للتو
من رجس التشرد في الجسد
تواقين للنوم على الأرائك
المستكبرة
غير مشركين
بغير الجواري الحسان
الله في الصورة الأعلى
على الجبين الأعلى
وخارج دروة المياه
هكذا صاموا ليلهم عن الاحتلام
في الجب العتيقة
****
هنا في الطين
الذي يؤذ ن للمسافات
تختبأ الأفاعيل
ويرسو الجنون
وحالما تتهيأ الأظافر
لطبع الزمان
في انزلاقات المسامات
يصحو العفن
ويغدو التاجَ الذي يبذر الرؤوس
ويمضغ المعاليق
ويغرق
في تنكات الشراب الدسم
ليطفو على أراجيح القصر
فزاعة
طرقات وضيعة
انه الماجن الحنون
مازالت تتمتم النسوة
في الحديقة الخلفية
ومازال البلل يكتسح
الأقمطة المهترئة
في شجون المساءات
الأسى
****
للبحر شطآن
تنكح الرمال
وحالما تحبل الرمال
تتهاوى القلاع
وتتعارك الصخور
لتفنى صخرة فصخرة
في لحد الملهى

الباقون في مراكب الخريف
يسجدون للريح
ويعيدون للمحارة ..
لؤلؤها المسلوب
عبثا تحاول الحبال تعقيد
رقبتها فالرقاب أثمرت باكرا
صرخة
والغيم أنشد صبحا
قيامة
وها هو ذا نوح
يبحث عن مأوى
اختصري أيتها العواصف
كلمات اللغة
ازيحي ...
المقصلة
والمجرفة
والسيف
والرمح ..
والبغي
والويل
والكي..
والشوي ..
والآه ..
والواه
وأبقي فقط أسماءنا
في العرف النحوي
فإنها للرحلة المقدسة
زوادة الحلم
المغفرة
الأفق صعلوك فقير بائس
ينتظر النهم ليستر جوعه
والشمس باردة الشعور
والرواسي قُبَل
من لا شفاه لهم
الهَم طاف في تجاعيد
الرب
صحف كُن فيكون
والماء المَهين تبتلعه
أرحام من لا مبايض لهن
عاقرات الكلمة
حاملات الأكذوبة
في لجة المفاتيح
لا باب يقفل الآن
بإصبعه يشير الربان
ويمضي يحجزه صراطه
وتخذله براقات
جنوحه
****
أحصيت الجهات

فكانت ثلاث
شمال ..
جنوب ..
غرب ..
أما الشرق فما زال
يبحث لنفسه عن ضوء
في خزانات الألوان الرمادية
مالك الملك ذاك العاشق
صلصال الأخاديد
يتمدد في خاصرة الأوان
نفسا .. وتنهيدة قبس
ويتلاشى في عبق التهافت
زنار الوحشة
ماضون يكتبنا الأعلون
بلا فتحات .. ولا ضمات
فقط لنا الكسرات
ولنا ان أرادوا يافطات التباجيل
ماضون بلا حسنات
تحيكنا مباضع التجميل
على نول الفقاعات العولمية
لتتقن في وشمنا بالتفاسير
اليوم كالأمس كالغد
بواسير الخطا
تخلف الجميع في
امساكات الغنيمة
وتهذي في النفخة
التي تسبق
مجيء العسكر المترفين
نحن في التراب الآثم
حائضون
تيممنا من بيارق الأسر
بالرغيف المرتعش
في فم التوحد والانكماش
أقزام ترتطم رؤوسنا
بسقف أبيات قصيدة
فاجرة
في العرف النحوي
المتخم بنقاط لا روح فيها
ولا أحزان
آه .. أيتها الأحزان
لولاك ما زنى أحد
ولا فاض المكان
ولا انبرى شاعر وحيد
يسرق القوافي
من أعين الفراشات
ليعرضها في البازار
المملوكي
شمعدانا يلعن العتمة
ليلا ..نهار ..

د. روفند تمو
d.rufendtemo@hotmail.com

شلال من الدموع ...

..... إهداء إلى روح ابي الغالي

داعبت أجفاني أنسام الطفولة
وانتابني النعاس
حينها رغبت النوم على زنده
غفوت برهة
عندما استيقظت
وجدت شلال الزمن
قذفني بعيداً في أحضان خريف مكتئب
بحثت في مآقيه
لأرضي غربتي معه
فلم أجد سوى الدموع
أذوب في ملوحتها لوعة ألم
لازلت أحبوا إلى مخدعه
وأشم رائحته
والدموع تذرف من مقلتي
فيتسلل وجهه من نافذتي
حاملاً معه انسام طفولتي
وتمتد يداه ليمسح دموعي
فينتابني النعاس ثانية
وأغفوا بين راحتي يديه
بيني وبين الحرية الف عام
لا تَخَفْ من شكلي
فأنا الوسِيمُ الَّذِي ...
اقتربْ أكثرَ..
لتسمع مدني تَعَوي
هَلْ مَازلْتَ تَتَرَدَّدُ
كيف تصافحُ حُلْمِي
مَاتَ.. ألَمْ تعرفْ بعدُ؟
أنا بَقَايَا
أنسان كَانَ.
تنظُرُ لِحْيَتِي المعلقةِ
فوق جدار قامشلو
وأظافري التي تُمْسِكُ بأرضي
تظنِنِي مَسْخًا
مُتَّسِخًا
لأني نَبَتُّ هنا شجر سنديانٍ
لا تخـفْ ..
تعالى أحْكِي لكَ عَنِّي
أم تراك مَلَلْتَ مِنِّي؟
أنتَ مُعطَّرٌ بالعطر الفرنسِيِّ
وأنا أَلُفُّ أحْزَانِي
من ماءٍ وترابْ
تظُنُّ أن أزمنتِي تَهْذِي

شهناز شيخه

shehnazshexe@gmail.com

أيها المسافر ... عارياً !

ببقايا قصةٍ
حفظتْ أسرارَ الغيمِ
والملائكةِ الصغار
تحدّق في العابر دونما اكتراث
:أيها المسافرعارياً . . . كظلك
دمُك . . .نثرات الطريق
من سيلملم عن مدنك خرائبها؟
من سيبني أنقاضك بعدك؟
موتاك يرحلون
معلّقينَ فوق صدرك نياشينهم
في فضاء منْ ستطلقُ حباريكَ؟
لتطلي بالنور أقدامَهم أمُك التي
من هسيس النبعِ
. . . . . قصصُ النهايات لا بدّ منها
كم منَ البطولاتٍ ستترك؟
لتبكيك الغيماتُ الباردات
تشهد رقصة الأفكار
تفلت من سطوة نمتار
نثارَ الشمس في مدّ العقول
هي ذي شساعةُ البشريّ فيك
قال الأفعوان لجلجامش . . ومضى
. . . يا أنت المنهمكُ
ترفو بالخلود جيبكَ
أغصانُك الضاربةُ في الحياة
لا تدرك أنّ تلك الجذور
عما قريبٍ سيجفّ ماؤها
ستسألك أزمنةٌ ستأتي
كم من العصافير أويت؟
كم نوراً جاوزتَ به
حدودَ الملوكِ الغابرين؟
. . . . كان الكون جنيناً في أحشائها
حين كانت تغنّي لأجلك الشمس
أتُراكَ ملأتَ صدركَ بالحكايا ؟
. . . لا بدّ لجراركَ أنْ تنضحَ
بشجنٍ يهطلُ منْ أوتاركَ
بزنابقَ ستختارُها
لترشفَ رحيقَها
فراشاتُك العارياتُ
في الصباح الباكر للعيد
الكهنة الصغار

بانتظار أنْ . . .
يغسلوا عنكَ آثامكَ
ليكتبوا فوق جدرانكَ
بشقاوةِ النرجسِ
أشعارهم
يفتحونَ دفاترَ الحسا ب
يجمعونْ . .
يطرحونْ . .
يجبرونَ لصالحكَ الكسرَ
ويقسّمونَ الباقي
على الاثنينِ فيكَ
يُخرجون للنور أناكَ المعتمةَ
لتراقصَ الجمعَ الوارفَ
بظلالِ الوردِ
دماغُكَ . . .
كمٌّ منَ الأزمانِ
مضغوطةٍ في كرتِ ذاكرةٍ صغير
عيناكَ تبحثانِ عنْ ألقٍ
عنْ شمسكَ تشرقُ
من جيبِ مجرّةٍ أخرى
عن نجمةٍ تلتقط أصابعَكَ
حبّاتٍ من العنبِ
نجمةٌ في شرفة قلبكَ
ترشفُ قهوة الصبحِ
أيّها المسافرُ عارياً
إلا . . . منْ صلواتِ أمّكَ
تماماً كصغار العصافير
أكان عمراً من هشيمْ ؟
يظلّ يذرفكَ السؤالُ
حتى يجيبَ النسغُ
في الثمر الذي ربّيتَ فيكَ
كم من دروبٍ - حين تسقيها خطاكَ
تقود نحو الرابياتْ !
تقول ضاحكةً غيومُك الحبلى
بعذبكَ
حقولُكَ تصغي
ترقصُ لنقرةِ الساحراتِ فيكَ
على دفوفِ الغيم
يا صديقَ الريح
أزفَ الشتاءُ
هلّا . . . من هطول!

توفيق عبد المجيد

dengekurd06@gmail.com

الرحيل ....

..... مهداة إلى النورس المهاجر

واستسلم فكري بعد أن
فشل في قراءة أفكارك
وهزم
وبقيت الطلاسم موزعة على الجسد
مختبئة في الخلايا
وصار الميناء يتيماً
خاوياً على عروشه
إلا
من
رصيفه الموحش
وبقايا تماثيل الرمال
والرياح تبعثر ما تناثر على الأرض
ذات اليمين
وذات الشمال
ليصبح أثراً بعد عين
آخر النوارس يطلق جناحيه المهيضتين
استعداداً للهجرة
ليلتحق
بركب الراحلين في المجهول
والرياح الباردة تعوي وتكنس المكان
مما تبقى
من فضلات وأعقاب سجائر
وآثار أقدام
وها هو الموج المجنون يثور
ليجرف النثار
وينادي
لقد غادر الجميع
فانطلق المركب الحزين في عباب
المجهول

تنويه

نعتذر من زميلنا الأستاذ توفيق عبدالمجيد، فقد كانت القصيدة مخصصة للعدد الثاني، إلا أنه لأسباب فنية سقطت سهواً.

مصطفى سعيد

Mustafa.saeed1976@gmail.com

كائنٌ بسبعة أطراف

(1)
صندوقٌ عتيق.
فوّهةٌ مغلقة
وحجرٌ منقوشٌ بمنقار نسر.
تنزُ بعوضة الكتمان دماً..
يمتد عمر يرقاتها
أربعين عاماً.
(2)
تدير الكرة الأرضية بإصبعها
تُوقفها عند القارة الملعونة..
أنت الآن
رب المكان والزمان.
(3)
يتكىء شابٌ على كتف عجوز
يلتقط صورةً عابرة
معبدٌ..
أصنامٌ من الملح
وهياكلٌ تستيقظ.
(4)
ثلجٌ يتساقط
دمٌ يتخثر..
وامرأةٌ تلدُ ديداناً.
(5)
مهرجانٌ صاخبٌ
حديثٌ متعثر.
وزوجي الملك يعاني صعوباتٍ ميكانيكية
في الخطاب.
(6)
فيلمٌ تكلفته خمسة عشرة مليون دولار..
طفلٌ يلتقط خمسة عشرة ساقاً وجثة
بأصابع منزوعة الأظافر
وجرحٍ لا زال ينزف..

(7)
الحرية أنثى
والأنثى منقبة.
(8)
في وجهي بعض الزوائد
عينان .. لسانٌ .. وأذنان.
(9)
الوجوه الغارقة في الضباب
لكماتٌ مباغتة.
(10)
ينجلي الليل..
ونحنُ
نمضي على مسافةٍ واحدةٍ
من الفقدان.
(11)
للشعلة جذع شجرة...
ضبابٌ بكثافة حساء البازلاء
وشمسٌ تشرق
في وعاء.
(12)
أفتش عن قوة الأرض في الفلسفة
سأسمّمها وأتخطّاها
قبل أن تتبخر.
(13)
الوحدة تخلق صخباً
عاصفاً.
(14)
الوقت برتقالة...
عليك أن تأكلها بقشورها.
(15)
وطني
كائنٌ
بسبعة أطراف

أحمد مصطفى
roj.ava2011@gmail.com

طوقُ الياسمين.. أنتِ ياشام

بحبك يا سورية
ويا شام العظيمة
جبالك يا شام مزروعة
ورد و ياسمين
أرضك أرض الشهداء
وثوارك جاؤوا ببشارة
يا شام أنت طوقٌ من الياسمين
من أجلك يا شام سنموت شهداء
... كورداً وعرباً....
آشوراً وسرياناً
يا أرض الأحرار نحن ثوارك
لبيك لبيك ...
بدمائنا راح نفديك
لبيك لبيك...
من أجلك يا سورية... لبيك
نحن مسلمون ومسيحيون أخوة
قسماً سنكون أخوة
من أجل ترابك يا سورية
سنموت أحرار
عهداً أمام الله
عهداً نردده معاً
الموت الموت ....ولا العار
من أجلك يا سورية
سنبقى أحرار
ثوارك ... ثوار
أبطالك ... أبطال

علي جمعة الكعـود

alialkaoud@hotmail.com

رثاء القصيدة

ما عادَ لي ظلٌّ
لتأوي المفرداتُ
إليّ من لفحٍ
وما عادَ القريضُ يجودُ
فاصْفرّتْ براعمُ فكرةٍ
كانتْ تزيّنُ غصنَ ذاكرتي...
تثاءبتِ الحروفُ
وغطّ في خجلٍ عميقٍ
صمتُ شِعري...
حبرُ أحلامي
تجمّدَ في عروقِ قصيدةٍ
تأبى الولادةَ
والبحورُ تبخّرتْ...
ما عادتِ الأوزانُ قادرةً
على عبءِ الكلامِ
وباتَ شيطانُ القصيدِ
مهدّداً ومطارَداً
وأنا على الأطلال

أرتجلُ المخاوفَ..
أستبيحُ حكايةً ذبلتْ
على شفةِ الزمانِ
ومات راويها...
أقيمُ النّصْبَ للشعرِ القتيلِ
وأرتدي ليلَ الحِدادِ...
تحاولُ الكلماتُ
ترثي ذاتَها الثكلى
ولكنْ لا حياةَ لمنْ!!!
أمدُّ يدي... أعزّي النفسَ...
أجبرُ خاطري المفجوعَ...
أكتبُ فوقَ شاهدةِ العذابِ :
هنا مقامُ قصيدةٍ
لم يكتملْ بنيانُها.

جريدة بينوسا نو – القلم الجديد (Pênûsa nû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية
تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد
تأسست في 22 نيسان 2012.
تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية
البريد العام للجريدة rojnameya.penus@gmail.com

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا
تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين
كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي
تأسست في 22نيسان 2004
البريد العام للرابطة
REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. احمد الخليل
د. خضر سلفيج
ديا جوان
سامية سلوم
سعاد جكر خوين
شيركو بيكس
صالح بوزان
صبحي حديدي
فرج بيرقدار
د. محمد عزيز ظاظا
محمد غانم
نوري الجراح

مدير العلاقات العامة
خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

القسم الفني
عنايت ديكو
Inayet-diko@hotmail.com

التصميم و الإخراج
خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة
rojnameya.penus@gmail.com

مكاتب الجريدة
مكتب إقليم كوردستان ..... بإدارة دلشا يوسف
dilshayusuf@yahoo.com

كتاب الزوايا في الجريدة

د. آلان كيكاني ..... عيادة
أيهم اليوسف ..... صفير
دلشا يوسف ..... أطياف
سيامند ميرزو ..... باتجاه النوافذ
سيهانوك ديبو ..... العين الثالثة
عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار
عماد الدين موسى ..... أحوال
غسان جانكير ..... عطال بطال
فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة
لقمان محمود ..... في العمق
محمد غانم ..... رؤى في اتجاه الالم
نارين عمر ..... زخات قلمي
هوشنك أوسي ..... قلمنامة

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب باي مساهمة أدبية أوفكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د. احمد الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – توفيق عبدالمجيد – جان كورد – جميل داري – حلاج درويش – خورشيد شوزي – دومام آشتي – روشن شوزي – د.روفند تمو – سامية سلوم – د.شمدين شمدين – شهناز شيخة – طه خليل – عامر خ . مراد – عبداللطيف حسيني – علي جمعة الكعود – عماد يوسف – غمكين مراد – كيان حسن – لقمان محمود – محفوظ رشيد – د.محمد فتحي الحريري – د. محمود عباس – مصطفى سعيد – نسرين تيللو – هوشنك بروكا – يونس الحكيم

الحرية للزميلين المعتقلين في سجون ومعتقلات النظام السوري, الكاتب حسين عيسو والناشط الشبابي شبال إبراهيم